

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

الاختراق الصهيوني للعقل العربي



النائب المصري علي لبن،
حكومات عربية
تدير العملية

التعليمية لحساب الغرب!

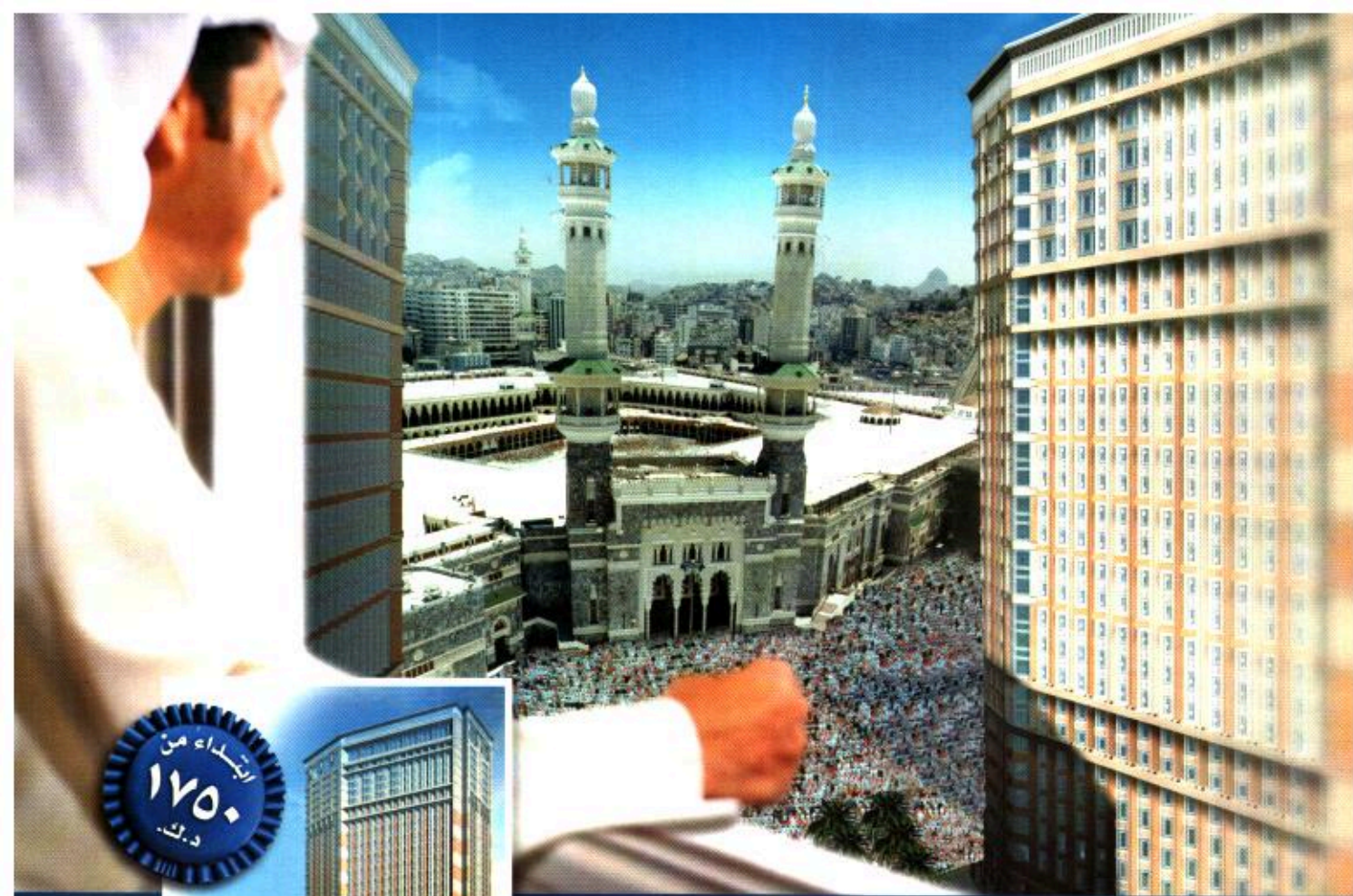
خطة أمريكية عاجلة للخروج من ورطة العراق

البحث عن "قرضاي" في كشمير



الكويت ٥٠٠ فلس - السعودية ٦ ريالات - البحرين ٦٠٠ فلس - قطر ٦ ريالات - الإمارات ٦ دراهم - سلطنة عمان ٧٠٠ بيعة - الأردن ١ دينار - لبنان ٣٠٠٠ ليرة - المغرب ١٥ درهم.

USA \$3 - Canada \$4 - Australia AUD 4 - URB 3 € - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - UK £ 2



راديسون ساس، قاعة فيلكا من

٩:٣٠ صباحا الى ١:٠٠ ظهرا

٥:٠٠ عصرا الى ٩:٠٠ مساء

يوم الجمعة الفترة المسائية فقط

اخر يوم في المعرض الثلاثاء ١ يوليو، ٢٠٠٣

ملاحظة: مواقف السيارات متوفرة أسفل مبنى الهاشمي

برج زمزم... أول مشروع عقاري يتيح للمسلمين في كافة أرجاء العالم التمتع بحق الإنتفاع بوحدات سكنية لسنوات طويلة في هذا الموقع الفريد من مكة المكرمة، وفقا لنظام صكوك الإنتفاع، الذي يتطابق مع أحكام الشريعة الإسلامية.

- اتصال مباشر بساحات الحرم المكي.
- وحدات سكنية مميزة بأحجام مختلفة.
- أسعار مناسبة للجميع.
- مركز تجاري متكامل.
- مواقف تتسع لـ ١٤٠٠ سيارة تقريبا.
- خدمات فندقية بمستوى عالمي على مدار الساعة.
- خدمات تمويلية وفق الشريعة الإسلامية.

خدمات التمويل مقدمة من:



الخدمات التمويلية
FINANCING SERVICES

88 9000



ماس العالمية
Mas International

80 20 55



ابداع في الاعمار... تميز في الاستثمار

www.zamzamtower.com



منهات

2467188

كن..

كل ما يمكنك

أن تكونه!



TOYOTA

RAV4



صنعت للأبطال، لتقودها أنت!



لمزيد من المعلومات فضلاً الاتصال على الرقم المجاني
٨٠٠ ٢٤٤ ٠٠١٣ أو ٨٠٠ ٢٤٤ ٠٣٠٩

www.atj.com

شغف الريادة

شركة كريد للتطبيق جريد الهندسة & تويوتا



﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الظُّلُمَاتُ يَخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة: ٢٥٧)



كان إخوتنا في العراق قد عانوا عشر سنوات من الحصار فنحن في الجزائر كانت العشرية السوداء كلها دماراً وتزييفاً للحقائق. ولا أعتقد أنه سيكون لنا حظ في ذرات القنابل العنقودية وطائرات الشبح وزخات ما يلقيه صارخ «توماهوك»!! فتكفينا العشريات، فمن عشرية حمراء إلى أخت لها سوداء، وتتخللها الحسنة التي ابتدعوها، وكذلك العشق الذي بلغ شغاف القلب لحبيبتنا «فرنسا»، فلأجل عيونها جعلنا لبلدنا سنة فيها وأخذنا ما أبدع فنانونا من

إرادة الشعب! الشعب الذي لم يعد يملك من الإرادة شيئاً، فالتزوير في بلدي أصبح كعيد وطني يحتفى به، وهم لا يفتنون يختارون الشعار الأكبر لنستفتي عليه ثم هناك كلمات اعتيادية كالنزاهة والديمقراطية، وكلمات أخرى الغناها وحفظناها، فهي من أساطير الأولين تزيد مدتها على عشر سنين ثم هناك نعوش تطارد حتى البدو الرجل لنضع فيها أصواتنا المكبوتة فنستريح من المدة التي قضيناها ونحن صامتون... ولو أن كل شيء قد طبخ من قبل، من لدن مخرج هذا التمثيل السياسي الانتخابي...

والمصيبة التي لم تكن في الحسينان والتي تفوق مصيدة «باب الواد» «خرجة» رئيسنا الأسبق الإعلامية ليكشف تزويراً في أعظم شيء نعتز به... ثورتنا المجيدة، والأدهى والأمر في بلدي انقلاب كل الموازين رأساً على عقب، فكل من «هب ودب» يطلق له العنان «لا أقصد كوفي عنان!!»، في الحكم، فلم نعد نعرف الرئيس من الرؤوس، وكان القيامة قد قامت، فأصبحنا سكارى وما نحن بسكارى ولكن ظلمهم كان علينا شديداً، ظلم اقتصادي اجتماعي وسياسي وثقافي، فإذا



رأي القاريء هموم جزائرية

إذا كان الذنب الذي ارتكبه مسؤولونا يوماً - والذي أقلق علمانيي الجزائر - هو تشييد جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، فإن الحسنة التي ابتدعوها حليت وزخرت، ومن اقتترفها أو ساهم في ذلك فله

ليس لهذا الحوار إلا طريق واحد

ذلك، ولقد علمنا الله ورسوله ﷺ هذا النهج للحوار في الكتاب والسنة، وضرباً لنا أمثلة كثيرة، كانت كلها دعوة صريحة إلى الإسلام، وبلاغاً حاسماً وقولاً فصلاً، إنه الحق الذي لا تحل الماراة فيه: ﴿الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُنْصِرِينَ﴾ (٢٠) ﴿ال عمران﴾

د. بشير عمر أبو لبن، الرياض

هو، دون أي صبورة من صبور الشوك: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (٢٤) (ال عمران).

وينتهي الحوار بإدبار الفريق الثاني أو بإقباله ودخوله الإسلام، ولا يوجد في الإسلام حوار غير

هذا ذلك فهو إما وثنيات أو أديان محرفة عن رسالة الأنبياء والمرسلين، فكيف يكون الحوار عندئذ؟

الحوار في مفهوم الإسلام وسيلة للدعوة الواضحة الصريحة إلى الإسلام، ووسيلة جلية للبلاغ والإقناع، إنه يبتدئ بإعلان الحق وعرض القضية التي تمثل الحق، مع البينة والحجة... إنها دعوة إلى عبادة الله الواحد الذي لا إله إلا

الله الحديث عما يسمى بحوار الأديان وتقاربها، وقد تضاربت الآراء وكثر الأخذ والرد في هذا الموضوع، حيث وصل الأمر عند البعض إلى التنازل عن بعض أصول الإسلام بحجة التقارب والتعاون مع الديانات الأخرى.

لقد أعجبني كتاب في هذا المجال بعنوان: «حوار الأديان... دعوة أم تقارب أم تنازل؟» فوجدت به شفاء للنفس، حيث بين الكاتب الدكتور عدنان رضا النحوي، أن ليس لهذا الحوار إلا طريق واحد، وهو الدعوة إلى كلمة سواء بيننا وبينهم، بمعنى دعوة الجميع إلى الله ورسوله، إلى الإيمان والتوحيد. ويسرني أن أورد هنا كلمات مضيئة من ذلك الكتاب لعلها تشفي بعض الغليل:

حوار الأديان حوار يختلف عن أي حوار آخر، فإله سبحانه وتعالى لم يبعث الأنبياء والمرسلين إلا بدين واحد هو دين الإسلام، وما

● الاخت نايفة عبيد الجهني - المدينة المنورة: نتفق معك في نقدك لوجهات النظر «الخائبة» كما سميتها، ونعترض على تأصيل الذل واليأس والتذبذب في النفوس العربية، كما نختلف معك بشأن إعجابك



تفسيه نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موفعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليلاً لا ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً. المراسلات باسم رئيس التحرير... والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت
العدد ١٥٦٢ السنة (٢٤)

رئيس مجلس الإدارة: **عبدالله علي المطوع**

رئيس التحرير: **د. محمد البصري**

نائب رئيس التحرير: **محمد الراشد**

مدير التحرير: **أحمد عز الدين**

سكرتير التحرير: **شعبان عبد الرحمن**

المخرج الفني: **حسام قاسم**

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب. (٤٨٥٠)
الصفحة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير: info@almujtamaa.com
الإشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجلة على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة
المجلة: www.eslah.com - الكويت

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٩٤٨٠
٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥)
الإشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً
أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.
الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن -
ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ -
٤٨٤١٠٤٥ ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٢٠٩٠٩
ف: ٦٥٢٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت:
www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والبيعات:
orders@saudi-distribution.com

الهاتف المجاني: (8002440076)
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر
والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٢٧٦٣
المغرب: الشركة الشرفية للتوزيع والصحف -
الدار البيضاء - ص.ب. 13.683 ت: ٢٤٠٠٢٢٣
(١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

أما آن وقت الرحيل؟!

انعقد الأسبوع الماضي المؤتمر الرابع للجمعية الدستورية الديمقراطية، وهو الحزب الحاكم في تونس، لإقرار ترشيح الرئيس زين العابدين بن علي لمدة حكم رابعة تستمر خمسة أعوام.. وكانت اللجنة المركزية للحزب قد اختارت بن علي مرشحاً للحزب وأوصت المؤتمر العام بتكريس هذا الخيار.
ومن المعلوم أن هذه الإجراءات الشكلية لا تقدم ولا تؤخر في ظل نظام حكم تسلطي جاء بعد الانقلاب على الرئيس السابق بورقيبة الذي ظل هو أيضاً متسلطاً على السلطة منذ استقلال تونس، ثم خلفه بن علي منذ عام ١٩٨٩، فبدأ عهده بحرب ظالمة شعواء على التيار الإسلامي، ثم أكمل بحرب على الإسلام ذاته، حتى أصبحت تونس الدولة العربية الوحيدة التي يُمنع فيها الحجاب وتطارد المحجبات في الشوارع إن وجدن، ويتعرضن للإهانة ونزع أحجبتهن، كما تنتشر في تونس شواطئ العراة ويتعرض الإسلام وأهله للقتل والسب جهاراً نهاراً بحماية السلطة، أما السجون والمعتقلات فهي ممتلئة بمن يقولون ربنا الله، حيث يعانون من ظروف عسيرة أودت بكثير منهم إلى الموت.
تلك (إنجازات) عهد بن علي التي يقدمها للشعب التونسي لاختياره لمدة ولاية رابعة، فألى متى تبقى تلك الطغمة الحاكمة جائعة على صدور الشعوب؟ أما أن لها أن ترحل وتترك الشعوب تختار لنفسها وتقرر مصيرها بأيديها؟
وتلك الأنظمة التي تلاقي دعماً غريباً غير محدود لضرب الإسلام والنيل من القيم والأخلاق.. ألا تنقي الله وتحسب حساب يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون ولا سلطان؟ ألا يتعطلون بمصير صدام الذي جاء به للسلطة ثم أطاحوا به، وهامهم بطاردونه في الجحور التي يخترق فيها؟ ألا يدرون أن ذلك مصير العملاء كلهم؟.. وأنهم يوم القيامة يعذبون بأثامهم التي تركوها في الدنيا؟ فليبتقوا الله وليتوبوا ويؤوبوا قبل فوات الأوان. ■

في هذا العدد



علي لين: حكومات عربية تدير العملية التعليمية لحساب الغرب (٢٤)

الكارتون «الأمريكاني»

أخطر على أطفالنا من الأغذية الفاسدة! (٥٢)

٣٦ «قرضاي» كشميري في سرينجار

٣٩ السياسة الخارجية لباكستان..
مواضع الفشل والنجاح

٤٤ الهوية في عالم متغير

٤٩ ٨ مليارات دولار خسائر الناتج المحلي الفلسطيني منذ الانتفاضة

٥٧ الصيف.. الاستثمار الأمثل

٥٩ اليانصيب الرياضي.. حرام

٦٠ تحديات تواجه الأسرة المسلمة

١١ «ديلي تايمز»: الاستخبارات الباكستانية

تبرئ لجنة الدعوة الإسلامية من تهمة الإرهاب

١٣ مؤتمر دولي يحذر من استبعاد الإخوان

١٦ العراق.. واشنطن تتراجع تحت
وطاة المقاومة

٢٠ الاختراق الصهيوني للعقل العربي

٢٦ دور بريطانيا في تمزيق العالم الإسلامي

٣٠ مفهوم «الشرعية الدولية» تحت

المجهر

مهرجان مسابقات



مجموع جوائزها أكثر من



كون فريقك



سيارة العمر

سيارة شهريا لفائز واحد

سيارات
فورد فوكس



سيارة فورد
ولينكون ٢٠٠٣



Saudi Gazette مسابقة

سيارة أسبوعياً لفائز واحد

سيارة فورد فوكس



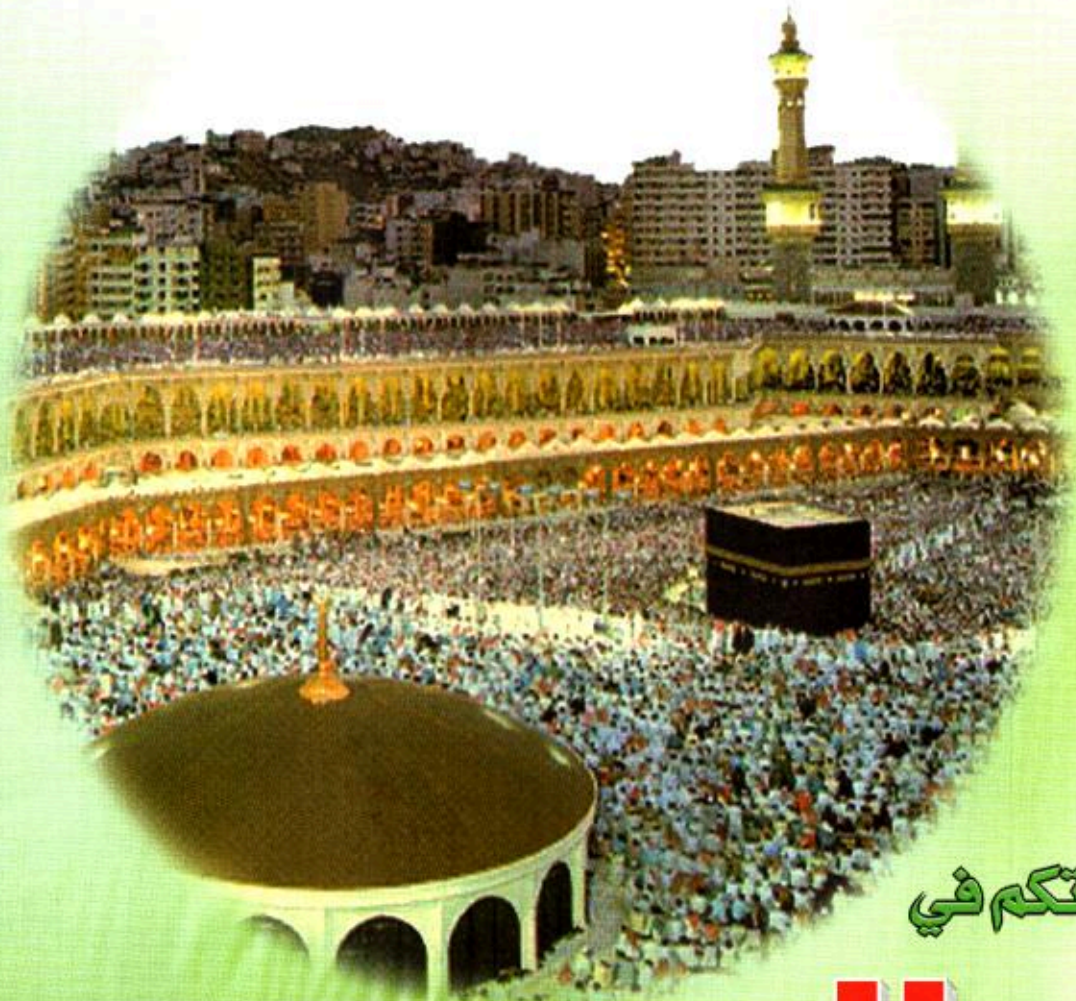
شركة نوكيك الجزيرة للسيارات
AL JAZIRAH VEHICLES ROENTRIES CO. LTD.

معنا أنت الرابع دائماً



للمعلنين

في المملكة العربية السعودية



لإعلاناتكم في

المجتمع

مكتب الرياض

هاتف ٤٧٢٠١٢٣ - ٤٧٢١٢٣٤ فاكس ٤٧٦١١٩٣

مكتب جدة

هاتف ٦٦٧٤٧٣٨ - ٦٦٧٦٤٠٣ فاكس ٦٦٧٦٤٢٥

امروز
تاریخ

مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط



- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
- متابعة المنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية

- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ماهو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للرايات وسباقات الفورميولا ١

التوزيع والاشتراكات:

شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ۴۸۴۱۰۶۷ / ۴۸۴۱۰۴۵ فاكس: ۴۸۳۶۶۸۰

في ذكرى الغزو الغاشم سقط صدام.. وبقيت الكويت

٤ - ولما كانت الشعوب هي التي تدفع الثمن من حياة أبنائها وحاضرهم ومستقبلهم كان لزاماً عليها أن تعي الدرس جيداً وألا تسلم قيادها لعمل متآمر أو مغامر طائش وألا تغتر بالدعاوى والشعارات التي يرفعها البعض ويكون ظاهرها الرحمة بالشعوب والعمل لمصلحتها، وباطنها تدمير الشعوب وإهلاكها.

كما أن عليها أن تدعم كل مسلم وطني مخلص يسعى لمصلحة البلاد والعباد، وأن تؤيده وتؤازره وتقوي شوكته ليتمكن من تحقيق الإصلاح المنشود.

٥ - أن الشورى مذهب شرعي أصيل وحاجة بشرية ملحة ينبغي أن يلتزم بها الحكام وبها تكبح الشعوب جماح المغامرين المهووسين بأوهام الزعامة وخيالات السيطرة على من حولهم، ولو وجد طاغية العراق من يجرؤ على أن يبين له الحق من الباطل وأن يوقفه عند حده لما حدث ما حدث، لا للكويت ولا للعراق، ومن هنا ينبغي أن تقوم المؤسسات الشورية التي لا يمكن لحاكم مهما أوتي من قوة أن يلغيها - لتكون سنداً لحقوق الشعوب وحافظاً - بعد الله سبحانه - من جموح الجامحين.

لقد جنى نظام صدام حسين بتسلطه وانفراد به بالراي على الكويت وعلى العراق وعلى المنطقة أسرها، وما حدث في العراق مؤخراً وما يحدث فيه الآن وما يعيش فيه من أوضاع مأساوية، وما تعاني منه الأمة من تفكك وضياح وسيطرة للقوى الأجنبية، هو كله من الثمار الخبيثة لجريمة احتلال الكويت التي أقدم عليها صدام.

فكيف يمكن منع تكرار حدوث تلك النكبة الخطيرة؟

إن الأمة جمعاء مطالبة بأن تدرس ما حدث جراء غزو الكويت وما تلاه حتى اليوم وتستخلص الدروس والعبر وتضع الخطط والبرامج التي تحول دون تكرار ذلك في أي بلد عربي أو إسلامي، وأن تسعى في الوقت نفسه للخروج من المستنقع الذي أوقعها فيها صدام بطيشه ورعونته وعمالته. ولن يكون ذلك إلا بعودة صادقة إلى الله تعالى والتزام شرعه وهدى نبيه ﷺ والتمسك بوحدة الصف وجمع الكلمة والعمل الجاد المخلص لصالح الأمة وشعوبها، ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾ (التوبة: ١٠٥).

يصادف اليوم السبت - الثاني من أغسطس - ذكرى الغزو الغاشم الذي قام به النظام العراقي البائد لدولة الكويت عام ١٩٩٠، محاولاً طمس وجودها، متكرراً لكل ما قدمته له من دعم وعون، فشرد أهلها ودمر مقدراتها.. وحرق نفطها وأسر ثلة من شبابها وغيبهم في السجون والمعتقلات..

وقبل أن تحل الذكرى الثالثة عشرة لتلك الجريمة النكراء تهاوى نظام صدام حسين وسقط سقطه مدوية وهزم هزيمة بشعة، وتبخرت كل العنتريات، وثبت أن مثل تلك الأنظمة الانقلابية الدكتاتورية المتسلطة لا تستقوي إلا على الجار الضعيف، وتتخاذل وتجنب عن مواجهة الغريب الغازي.

ذهب نظام صدام حسين إلى مزيلة التاريخ مشيعاً باللغات، ولكن ماذا يمكن أن نستخلص من دروس في تلك المناسبة؟

١ - أن الأنظمة الانقلابية الدكتاتورية التي صنعت مخططاتها بالغرب هي من أكبر الشرور التي ابتليت بها المنطقة العربية، وعلى يديها ذاقت الشعوب الخسف والهوان في الداخل، والهزيمة والعار على أيدي أعدائها. وإن واجب الشعوب أن تجاهد وتكافح بكل ما أوتيت من وسائل التغيير السلمي لإزاحة بقايا تلك الأنظمة، فهي حجر عثرة أمام فرص التقدم والنهضة.

٢ - أن محاربة الإسلام والزج برجاله ودعائه في السجون والمعتقلات وتعليق عدد من خيرة الدعاة على أعواد المشانق، والبعد عن شرع الله - وهو النهج الذي انتهجته تلك الأنظمة الانقلابية - لن تكون عاقبته إلا الخسران المبين، فمن ابتغى الهدى في غير الإسلام أضله الله، ومن أراد الإصلاح الحقيقي فليس أمامه من سبيل سوى الالتزام بشرع الله.

٣ - أن الشعوب هي التي تكون عادة ضحية ذلك الاستبداد وتلك الدكتاتوريات، وقد راينا كم عانى الشعب العراقي وقتل مئات الآلاف من الأبرياء ممن حوتهم المقابر الجماعية وزج بأمثالهم في السجون والمعتقلات، بينما كان صدام حسين وأسرته وزمرته يرفلون في ترف وبذخ لا يمكن تصورها، ولا تصور أن تقبل نفس بشرية ببقاء تلك الهوة الشاسعة بين حياة الترف التي عاشتها حفنة من المتسلطين، وحياة البؤس والظنك التي عاشتها الأغلبية المسحوقة من الشعب العراقي.

الطعن في نتائج الانتخابات .. بين مؤيد ومعارض



تقدم خمسة من المرشحين لانتخابات مجلس الأمة بطعون في نتائج دوائهم الانتخابية، حيث تنظر المحكمة الدستورية في الطعون المقدمة من مرشحي الدوائر الخامسة، والثالثة عشرة، والثامنة عشرة، والأولى، والثانية والعشرين، وربما التاسعة.

ولو كان هناك أي اعتراض لتم تدوينه في محضر اللجنة الانتخابية، وإذا كان قانون الانتخابات قد نص على أن الانتخابات تجري من الثامنة صباحاً حتى الثامنة مساءً، فإن ذلك لا يعني استمرارها دقيقة بدقيقة.. وإلا لماذا لم يتم الطعن في استمرار الاقتراع إلى ما بعد الساعة الثامنة مساءً لمن هم داخل المدرسة وأمام لجان الانتخاب، كما جرت العادة في كل انتخابات؟

وأضاف الحمود: التوقف عبر تاريخ الحياة النيابية كان موجوداً في كل انتخابات، إذ إنه أمر عادي في مجتمع إسلامي أن يتوقف الاقتراع لأداء الصلاة، وهي مسألة درج العمل بها في فصول تشريعية سابقة، كما أن توقف العملية الانتخابية كان يتم تحت رقابة القاضي، ولا نستطيع القول إن القاضي كان بعيداً.

ويرى د. الحمود: «أن فرز كل لجنة يتم فور انتهاء عملية الاقتراع بعد الثامنة مساءً، ونتيجتها لا تؤثر على باقي اللجان، وإذا كان التأثير قد تم فإن ذلك سببه أن الشفافية في الانتخابات كانت أكثر من اللازم، فوسائل الإعلام كانت موجودة، ومندوبو المرشحين كانوا موجودين، ومع الأسف كانت لديهم هواتف نقالة، فهم الذين كانوا يتصلون وكان يناط بهم أن يطبقوا العملية الانتخابية، كما كان يجب أن تتم، لا أن يتم الاتصال أولاً بأول»!!

وفي المقابل تعرض رأي د. محمد المقاطع - الخبير الدستوري للمؤيد للطعون فيقول: «إن إيقاف عملية الاقتراع وترك الصناديق تحت حراسة رجال وزارة الداخلية في يوم الانتخابات، وكذلك فرز بعض أوراق الاقتراع في وقت مازال التصويت فيه مستمراً في لجان أخرى في المدرسة «الدائرة» ذاتها، يعتبر مخالفاً لعملية الانتخابات ويؤدي إلى بطلانها، وفتح باب الترشيح من جديد للجميع وليس للحاصلين على المركزين الثاني والثالث فحسب»؛ وأوضح أنه «إذا كانت عملية الاقتراع أوقفت خلال الفترة التي حددها القانون وهي من الثامنة صباحاً وإلى الثامنة مساءً فإن هذا يعد من المخالفات الإجرائية التي تؤدي إلى بطلان العملية الانتخابية، سواء كان لهذا التوقف آثار من عدمه».

وأضاف د. المقاطع: «الأخطر من ذلك

كما تقدم بعض الناخبين في تلك الدوائر بطعونهم دعماً لطعون المرشحين الذين لم يحالفهم الفوز بالانتخابات التي جرت في الخامس من يوليو الجاري، وجاء في بعض الطعون أن الانتخابات جرت خلافاً لقانون الانتخابات، وبالأدلة المادة (٣١) منه التي حددت ساعات الاقتراع من الساعة الثامنة صباحاً حتى الثامنة مساءً دون توقف، إلا أن رؤساء اللجان أوقفوا عملية الاقتراع أكثر من مرة للاستراحة والصلاة وتناول الغداء، في وقت كانت فيه أعداد كبيرة من المقترعين «الناخبين» تود الإدلاء بصوتها في تلك الفترة، مما حدا ببعضهم إلى التراجع عن الاقتراع - لشدة حرارة الجو - والعزوف عن المشاركة في عملية الانتخاب، وجاء في الطعون كذلك عدم وضوح الجداول الانتخابية، وتسجيل أكثر من ٥٠ اسماً مثلاً على عنوان واحد في الدائرة، وتقدم أهل المنزل بشكوى من هذا الإجراء غير المبرر، وذكر أحد المرشحين أنه ظاهرة شراء الأصوات، ظهرت للعيان يوم الاقتراع ولم تحرك الداخلية ساكناً، كما أن هناك من أدلوا بأصواتهم وليس لهم حق في ذلك، وهناك العديد من الأدلة منها خروج مندوبي المرشحين من مقار اللجان، ووضع صناديق الاقتراع كلها تحت إشراف وزارة الداخلية، وقت غداء القضاة الذي استمر أكثر من ساعتين في بعض المدارس، وكيف تم السماح لسيارات وزارة الداخلية بدخول المدارس في هذه الفترة؟!

وذكر أحد المرشحين أن التصويت العلني فتح الباب أمام الرشوة الانتخابية، إذ تزامن فرز الأصوات في بعض اللجان مع استمرار الناخبين في الاقتراع في لجان أخرى، مما شكل وضعاً مناسباً لشراء الأصوات بمختلف الطرق، وساعد البعض على معرفة النتيجة بشكل مسبق، وعدلوا على أساسها أوضاعهم.

هذا مجمل ما جاء في طعون المرشحين والناخبين وسنعرض فيما يلي رأياً موافقاً لهذه الطعون ورأياً آخر معارضاً.

د. إبراهيم الحمود الأستاذ في كلية الحقوق في جامعة الكويت - يرى أن توقف الاقتراع تم تحت رقابة القاضي رئيس اللجنة الرئيسية، وإرادته وبموافقة جميع الموجودين في اللجنة الانتخابية، ولم يكن هناك أي اعتراض،

قانونياً أن صناديق الاقتراع في بعض اللجان الانتخابية لم تكن تحت رقابة اللجان الانتخابية لساعة أو أكثر، مؤكداً أن بقاء الصناديق تحت حراسة رجال الداخلية أو حتى في وجود القاضي لا يصح قانونياً، لافتاً إلى أن «لجنة الانتخابات تتكون من جميع أعضائها بمن في ذلك مندوبو المرشحين».

وشدد د. المقاطع: على «أن الفترة التي تركت فيها صناديق الاقتراع من دون وجود اللجان الانتخابية بكامل أعضائها أمر يرقى إلى مرتبة التشكيك بسلامة الانتخابات وبطلانها في الدائرة الانتخابية بأسرها، وليس في الصناديق التي توقف عنها الاقتراع وترك من دون وجود اللجنة الانتخابية»، مبيناً أن «نتائج هذه الصناديق تؤثر في النتيجة النهائية».

وعلى ضوء ذلك فنحن في اللجنة نأخذ دور القاضي في الحكم على صحة الطعون أو بطلانها، ولكن بدورنا عرضنا وجهة نظر كل من المؤيد والمعارض، وإجراءات القضاء تأخذ مجراها ولها الحكم النهائي. ■

صحيفة ديلي تايمز الباكستانية،

أجهزة الاستخبارات تبرى لجنة الدعوة الإسلامية من تهمة الإرهاب

نشرت صحيفة ديلي تايمز ما يؤكد سلامة موقف لجنة الدعوة الإسلامية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي، والتي قامت بجهد كبير في خدمة القضايا الإنسانية في باكستان وأفغانستان، وفيما يلي نص ما نشرته الجريدة.

برات أجهزة الاستخبارات الباكستانية لجنة الدعوة الإسلامية من تهمة الارتباط بتنظيم القاعدة، مشيرة إلى أن تلك الاتهامات «لا أساس لها من الصحة».

وأبلغت مصادر مطلعة الصحيفة أن اللجنة -

ذكرى الثاني من أغسطس والوضع الراهن

خالد بورسلي

وتمر الذكرى السنوية للثاني من أغسطس ١٩٩٠م عندما قام النظام البائد في العراق بغزو غاشم وظالم للكويت، وما أحدثه هذا الغزو البربري من جروح ومأس لعل المنطقة لا تزال تعاني منها حالياً بصور شتى حيث فتح هذا الغزو كل الأبواب التي كانت مغلقة أمام الدول الكبرى لنشر قواتها في المنطقة بل للسيطرة الشاملة على كل الثروات والإمكانات والطاقت البشرية والموارد الاقتصادية المختلفة، تأتي الذكرى السنوية للثاني من أغسطس لتكشف حقيقة نظام متخطر ومستبد حكم دولة عربية لأكثر من ٣ عقود بنظام بوليسي استخباراتي، وللأسف كان بعض الأنظمة يدافع عما قام به من غزو لدولة الكويت، بل لا يزال هناك من يدافع عنه رغم كل الفضائح من مقابر جماعية ومعقلات وسجون وظلم اجتماعي ونهب للاقتصاد العراقي وثرواته ومقدرات الشعب العراقي المسلم وتراجع واضح في خدمات التعليم والصحة، بل إن ضرورات الحياة الكريمة محروم منها العراقيون بسبب الضياع والتفكك الاجتماعي، كل هذه العوامل دفعت الملايين من العراقيين للهجرة والعيش في الخارج.

إن النظم العربية التي ساعدت النظام العراقي البائد، وبعض الجهات غير الرسمية التي كانت «تقبض» وتستفيد من استمرار هذا النظام تعد مشاركة في الظلم بصورة مباشرة أو غير مباشرة وعلى وجه الخصوص وسائل الإعلام والكتاب والصحافيين الذين كانوا يطبلون ويزمرون للنظام العراقي البائد فساهموه بصورة واضحة في استبداد ذلك النظام والمضي في غيه وجبروته وظلمه، وللأسف حتى هذه اللحظة نجد أن الإعلام الكويتي والعربي خارج «منطقة التغطية».

نعم للدول الكبرى مصالح في المنطقة وسياسات معلنة مثل محاربة الإرهاب، وسياسات غير معلنة مثل السيطرة على منابع النفط وحفظ أمن إسرائيل، ولكن يجب أن يتم التنسيق بين دول المنطقة والدفاع عن مستقبل شعوبها، فإذا فشلت الأنظمة الحاكمة في مواجهة الدول الكبرى فالواجب رفع الظلم عن الشعوب ودعم الحقوق المدنية، وتوحيد الخطاب الإعلامي نحو المزيد من التنمية والعمل والعطاء، والمحافظة على الهوية الإسلامية والعربية الأصيلة ■

على هامش مؤتمر الإصلاح البرلماني بالقاهرة

د. ناصر الصانع: الإسلاميون في الكويت يعملون في كتلة واحدة وبأجندة محددة

القاهرة: محمد حسين



د. ناصر الصانع

ضد النظام العراقي؛ لأنه دكتاتوري بطش، وكنا نتمنى أن يتبنى العراقيون أمر أنفسهم، وأن يحدث التغيير من الداخل. وحصول إنجازات الحركة الدستورية في البرلمان الماضي، أشار إلى دورها في إصدار عدة تشريعات إسلامية على رأسها قانون المصارف الإسلامية، وفتح ملفات كثيرة، خاصة المتعلقة بالتغريب الثقافي وقضايا أخرى محلية مثل العمالة، وفرص التوظيف، وتبني مشاريع للشباب الكويتي، فضلاً عن مشروعات تحافظ على المكتسبات الشعبية والوطنية والإسلامية داخل الكويت.

وعن موقف السلطة من الحركة الدستورية قال د. الصانع: نحن في الكويت لا نلجأ إلى استخدام مصطلح السلطة لأن الأخيرة حسب الدستور هي سلطة تشريعية وتنفيذية ورقابية، أما علاقة الحركة بالحكومة فهي علاقة سياسية حسب الآليات البرلمانية الموجودة، ولا توجد بيننا قضايا احتقان، وهي رهن الموضوعات المطروحة في البرلمان، فالحركة لها استقلاليته في طرح رأيها المعارض إذا كانت هناك حاجة إلى المعارضة، ولا ترد في ذلك، شأنها شأن أي تيار سياسي آخر، وأحياناً أخرى تكون هناك قضايا اتفاق كبيرة ■

على هامش مؤتمر «الإصلاح البرلماني» الدولي الذي نظمته جامعة القاهرة مؤخراً، أكد الدكتور ناصر الصانع - نائب البرلمان عن الحركة الدستورية الإسلامية في الكويت - أن التيارات الإسلامية المختلفة داخل البرلمان، وضمنها الحركة الدستورية تعمل في إطار الكتلة الإسلامية، التي تضم ١٥ عضواً لهم أجندتهم التي بدأوا في إعدادها لتطبيق ما بها في الدورة البرلمانية الحالية، مشيراً إلى أن أجندتهم سوف تضم العديد من القضايا المتعلقة بالاقتصاد، وإصلاح المؤسسات الدستورية، فضلاً عن إصلاح البرلمان. وأضاف: تناقش الكتلة الإسلامية هذه الأيام عدة اقتراحات وتشريعات لتفعيل دور البرلمان في المجتمع. وأوضح د. الصانع أن التيار الإسلامي في الكويت قادر على التعامل مع التحديات الراهنة، وفي مقدمتها محاولات التغريب، وطمس الهوية الإسلامية، دون أن يتأثر بها. وعن الموقف من حرب العراق أشار دكتور الصانع إلى أن الكويت كانت قد عبرت عن رفضها لهذه الحرب، إلا أننا لا نملك أن نوقف حرباً فشل في إيقافها مجلس الأمن نفسه، ونحن في الكويت كنا

من جهته قام وزير الداخلية في إقليم سرحد بإرسال نسخة من التقرير الخاص مقادها بأنه لا يوجد ما يناقض نشاطات لجنة الدعوة، فهذه المنظمة غير الحكومية قامت بناءً على دعوة وجهها المجتمع الدولي بتوفير الخدمات الإغاثية والتنمية بالتعاون مع منظمات غير حكومية أخرى، ويعد الحصول على إذن من الحكومة الباكستانية وذلك منذ الغزو السوفييتي لأفغانستان عام ١٩٧٩م.

وذكر أن «اللجنة مسجلة في الكويت وباكستان منذ عام ١٩٨٦م وأن لها نشاطاً إغاثياً مع اللاجئين الأفغان ولها نشاطات ملحوظة فيما يتعلق في المجالات الصحية والتربوية والغذائية وتوفير مياه الشرب النظيفة المعبأة».

يذكر أن اللجنة قامت بإغلاق مكتبها مؤقتاً في كراتشي في أعقاب الهجوم الإرهابي على القنصلية الأمريكية هناك على الرغم من أنها أبتت مكتبها في بيشاور مفتوحاً، إلا أنها وبعد المعاملة السيئة التي تلقتها من قبل أجهزة المخابرات هناك، قررت الشهر الماضي تعليق كل نشاطاتها في بيشاور كذلك ■

التي تعتبر أكبر منظمة خيرية تهتم بشؤون اللاجئين الأفغان - كانت قد قامت بإغلاق عدة مشروعات خيرية تقدر قيمتها بملايين الدولارات. وذكرت وكالة الاستخبارات (إنتر سيرفيسيز إنтелиجيس) أنه ليس هناك ما يدعو إلى إدراج لجنة الدعوة الإسلامية على قائمة الأمم المتحدة، مشيراً إلى أن الاتهام الفرنسي بأن اللجنة تدير معسكراً تدريبياً للقاعدة «لا أساس له».

وكانت وزارة الخارجية (الباكستانية) قد بعثت بكتاب يتعلق بطلب فرنسا حظر نشاطات اللجنة الكويتية حيث تم التعامل مع الطلب من قبل كل من إنترسيرفيسيز إنтелиجيس ومكتب شؤون كشمير ومكتب الشؤون الاقتصادية ووزارة الداخلية في بلوشستان وأزاد كشمير وإقليم سرحد.

وقد أوضحت هذه الجهات أنفة الذكر بشكل قاطع أن الادعاءات الفرنسية بحق اللجنة الكويتية لا أساس لها من الصحة، حيث ذكرت وزارة الداخلية في بلوشستان أنه لا نشاط للجنة أساساً على أراضيها، في حين ذكر وزير الداخلية في AJK أن نشاطات اللجنة الكويتية تنحصر في المجالين التربوي والاجتماعي.



المجتمع الإسلامي

وأيضا ذكر اسم الله في بلد
عددت أرجاءه من لبأ أوطاني

تل أبيب: انخفاض حاد في نسبة اليهود المستعمرين لفلسطين

قالت وزيرة الاستيعاب الصهيونية «يتسيفي ليفني»: «إن هناك انخفاضا حادا في نسبة اليهود المستجلبين إلى الكيان المحتل، بسبب استمرار انتفاضة الأقصى الفلسطينية».

وأضافت الوزيرة: «بلغ عدد اليهود الذين فضلوا الانتقال من دول الاتحاد السوفيتي سابقا إلى ألمانيا ١٨ ألفا، بينما بلغ عدد اليهود المستجلبين إلى (إسرائيل) في نفس السنة ١٧ ألفا فقط».

تأتي هذه المعطيات في الوقت الذي أعلنت فيه الحكومة الصهيونية أنها أعدت خطة هدفها إغراء اليهود في العالم لجلبهم للعيش في فلسطين المحتلة، في إطار المخاوف الصهيونية من التغير الديموجرافي، وتزايد عدد السكان الفلسطينيين، بنسبة كبيرة عن اليهود. ■

لماذا وقعت مصر على اتفاقية عدم محاكمة الأمريكان كمجرمي حرب؟

أحدثت الاتفاقية التي وقعتها الحكومة المصرية مؤخرا بصورة سرية مع الولايات المتحدة، والخاصة باستثناء الجنود والرعايا الأمريكان من المثل أمام المحكمة الجنائية الدولية حالة ارتكابهم جرائم حرب، حالة من الاستياء العام في أوساط النخب المصرية، وفي مقدمتهم نواب مجلس الشعب وناشطو الدفاع عن حقوق الإنسان، الذين اعتبروا الاتفاقية «ردة» عن الالتزام واحترام الشرعية الدولية، ودوراناً في فلك الولايات المتحدة دون النظر إلى الحقوق العربية وحماية المصالح الوطنية.

وقدم النائب محمد خليل قويسة طلب إحاطة عاجل إلى وزير الخارجية عبر مجلس الشعب ينتقد فيه تورط مصر في توقيع هذه

الاتفاقية التي لم يتم الإعلان عنها، مؤكداً أن الهدف من الاتفاقية هو تحصين الجنود الأمريكان من المحاكمة بتهمة ارتكاب جرائم حرب في أفغانستان والعراق.

وفي الاتجاه نفسه.. نظم المركز العربي لاستقلال القضاء والمحاماة، وهو أحد مراكز الدفاع عن حقوق الإنسان، ندوة يوم ١٧/٧/٢٠٠٣م بمناسبة اليوم العالمي للعدالة الجنائية والدولية، شارك فيها د. محمد سيد سعيد نائب مدير مركز الدراسات الاستراتيجية بالأهرام، الذي أوضح أن توقيع مصر على الاتفاقية أصاب النخبة المثقفة بصدمة، خاصة أن مصر لم تعتد قبول هذه المبادرات، وأن توقيعها على الاتفاقية يأتي معاكساً للاتجاه العام، مشيراً إلى أن مصر أرادت التصويت لصالح الولايات المتحدة بعدم تسليم جنود الأخيرة كمجرمي حرب: متحدية بذلك الموقف الدولي الذي وضع الولايات المتحدة في عزلة، حيث حرصت الأخيرة على عدم احترام الشرعية الدولية، موضحاً أن رفض الولايات المتحدة الانصياع للشرعية الدولية وعدم احترام القانون الدولي ليس وليد اللحظة، فليها ميل تاريخي برفض الانضواء تحت القانون الدولي، وتعامل معه باحتقار، مستشهداً بحديث لكوندوليزا رايس: إن الإدارة الأمريكية تنطلق من قناعة أن الدول لم تخلق متساوية، وهي الرؤية التي تتعارض تماماً مع

توثيق التعذيب في تقرير حقوقي

وأكدت المنظمة أن لديها شكوكاً قوية، حول أن الوفاة جاءت نتيجة التعذيب.

وطالبت المنظمة الحكومة المصرية بأن تتخذ خطوة عملية على مستوى التزاماتها الدولية بوقف جريمة التعذيب، من خلال التصديق على البروتوكول الاختياري الملحق باتفاقية مناهضة التعذيب، واتخاذ خطوات أخرى على مستوى توعية أفراد الشرطة بحقوق الإنسان، سواء من خلال تدريس مادة حقوق الإنسان بكلليات ومعاهد الشرطة، وعقد دورات تدريبية لهم حول حقوق الإنسان بصورة عامة، وخطورة جريمة التعذيب بصفة خاصة.

كما طالبت المنظمة مؤسسات المجتمع المدني والهيئات الوطنية والعربية والدولية المعنية لحث الحكومة المصرية على اتخاذ إجراءات جادة وقوية: من أجل وقف جريمة تعذيب المواطنين، وإساسة معاملتهم، وإقرار احترام الدستور والقانون والمواثيق الدولية المعنية ■

فيما يُعتبر الأول من نوعه، أصدرت المنظمة المصرية لحقوق الإنسان تقريراً تعرض لظاهرة التعذيب داخل السجون ومراكز الشرطة في البلاد، ورصد حالات التعذيب على مدار عامي ٢٠٠٢م، ٢٠٠٣م، مشدداً على ضرورة التصدي لهذه الظاهرة القمعية الإجرامية.

وتناول التقرير - بالرصد والتوثيق - مجموعة من حالات التعذيب وسوء المعاملة داخل مراكز وأقسام الشرطة، معتمداً في مادته على الشهادات الحية لضحايا التعذيب أو شكاوى وبلاغات أهاليهم، التي قامت المنظمة بتوثيقها، استناداً إلى محاضرات تحقيقات النيابة العامة، وتقارير الطب الشرعي، والتقارير الطبية الأخرى التي وثقت آثار التعذيب. ضم التقرير ٣١ حالة نموذجية لتعذيب المواطنين داخل أقسام الشرطة، من بينها تسع حالات وفاة

مؤتمر دولي يحذر من استبعاد الإخوان

حذر المشاركون في مؤتمر «الإصلاح البرلماني» - الذي نظّمته كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة، بالتعاون مع برنامج دراسة ودعم المؤسسات النيابية بالاتحاد البرلماني الدولي بجنيف - من أن استبعاد قوة سياسية لها وجودها في الشارع عن الحياة السياسية يؤثر على حيوية البرلمان، في إشارة قوية إلى استبعاد جماعة الإخوان المسلمين، وحرص النظام المصري على إبعادهم عن الحياة السياسية برغم

حصولهم على ١٧ مقعداً في الانتخابات البرلمانية الأخيرة عام ٢٠٠٠م.

وأكد الدكتور كمال المنوفي عميد الكلية أن استبعاد أي قوة سياسية لها وجودها الحقيقي في الشارع يقلل ويضعف من حيوية الأداء البرلماني، داعياً إلى إزالة القيود التي توضع أمام الحركة السياسية والحزبية، على أن تعمل الحكومة على إطلاق حرية إنشاء الأحزاب وإصدار الصحف والسماح للأحزاب بالحركة وسط الجماهير، مشيراً إلى أن هذه هي البداية الحقيقية للإصلاح البرلماني الذي يأتي على رأس قائمة الإصلاح السياسي.

ومن جانبه، شدد مارتن شونجونج مدير البرنامج على ضرورة إجراء الانتخابات الحرة والنزيهة، التي تعبر عن إرادة الشعب حتى تخرج برلماناً يستطع أن يؤدي دوره الرقابي الذي تراجع في كثير من الدول، مشيراً إلى أهمية ضمان الفرص لجميع الأحزاب والقوى المعارضة، وأن تحظى بالفرص نفسها التي يحظى بها الحزب

الحاكم في الدعاية لبرامجه وإنجازاته.

وحذر مارتن من خطورة سيطرة الحزب الواحد على الحياة السياسية في كثير من بلدان العالم الثامن، حيث تؤدي في النهاية إلى جالة من الاختناق السياسي، ومن ثم تعوق أي تقدم أو إصلاح سياسي.

أما روبرت متينار - نائب الأمن العام لمجلس النواب ببلجيكا - فقد دعا إلى ضرورة توفير سلطة فعلية للبرلمان، وذلك بعد ضمان استقلاليته وحصوله على ميزانية منفصلة عن ميزانية الدولة، وأن يكون له أدواته الخاصة في المراقبة والمتابعة، وأن يمتلك سيطرة كاملة على جهاز الشرطة من خلال هيئة خاصة ترأب عمل الشرطة وتنتظر في شكاوى المواطنين ضدها.

ومن جهته، أشار النائب السابق د. جمال حشمت إلى تغشي جو الرشوة والمحسوبية، متسائلاً: إلى متى نعلق الإصلاح السياسي على شماعة انتظار تحقيق الإصلاح الاقتصادي الذي لم نر أي بادرة لتحقيقه؟

محكمة حيفا: قيادات الحركة الإسلامية رهن الاعتقال لحين انتهاء الإجراءات القانونية



امتحان، ومدى مناصرته وموقفه تجاه العدل في امتحان، وواضح جداً لدينا أن هذه القضية مبنية على الظلم والسفاهة ممن صاغوا لاتحة الاتهام.

يشار إلى أن النيابة العامة قدمت لوائح اتهام بحق المعتقلين الخمسة تتلخص باتهامات حول علاقات مع منظمات معادية واتصال بوكيل خارجي ودعم جهات ادعت النيابة أنها تدعم البنية التحتية لحركة حماس.

وكان المئات من أبناء الحركة الإسلامية ومؤيديها تظاهروا قبالة

قرر قاضي المحكمة المركزية في حيفا يوم ٢٠٠٣/٧/٢٢ تمديد اعتقال قيادات الحركة الإسلامية السياسيين: الشيخ راند صلاح رئيس الحركة، ود. سليمان إغبارية رئيس بلدية أم الفحم، محمود أبوسمرة، ناصر خالد وتوفيق إغبارية لحين حتى انتهاء الإجراءات القانونية ضدهم وهي فترة قد تصل إلى خمسة عشر شهراً، كما أفاد المحامي حسين أبو حسين أحد محامي الدفاع. وبهذا القرار يكون القاضي قد وافق على طلب النيابة العامة في شرطة الاحتلال التي بررت طلبها بأن إطلاق سراح المعتقلين ببدايل أخرى كتحديد الإقامة قد يشوش على مجريات المحاكمة وقد يهدد أمن الجمهور أو الدولة حسب زعمهم.

وقال الشيخ راند صلاح معقياً على قرار المحكمة: «كان من الواجب أن يتم إلغاء لاتحة الاتهام، ولذلك فنحن لسنا في امتحان، بل القضاء الإسرائيلي هو الذي في

أعضاء «الشيوخ» الأمريكي يعارضون ترشيح المتعصب بيبس

رحب مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) بمواقف عدد من أعضاء لجنة الصحة والتعليم والعمل بمجلس الشيوخ الأمريكي الذين انتقدوا ترشيح الكاتب دانيال بيبس المعروف بعدايته للإسلام والمسلمين لعضوية مجلس إدارة معهد الولايات المتحدة للسلام وعجزت اللجنة عن التصويت على ترشيح بيبس بعد مغادرة عدد كبير من أعضائها جلسة الاستماع، ومن ثم تأجل التصويت إلى لقاء آخر لم يحدد بعد.

جاءت هذه التطورات بعد أن بدأت المنظمات المسلمة والعربية الأمريكية حملة مكثفة في شهر أبريل الماضي، وكشفتها خلال الأيام الأخيرة للمطالبة برفض ترشيح بيبس، وشارك في الحملة آلاف المسلمين والعرب كما انضمت إليها بعض المنظمات الأمريكية المعنية بالحوار بين الأديان والسياسة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط، ومجموعة من كبريات الصحف الأمريكية وعلى رأسها جريدة واشنطن بوست التي اعتبرت ترشيحه نكسة قاسية. في الوقت الذي أيدت فيه بعض أكبر المنظمات اليهودية الأمريكية مثل لجنة مكافحة التشويه، واللجنة اليهودية الأمريكية، والمنظمة الصهيونية الأمريكية ترشيح بيبس.

وخلال جلسة الاستماع التي عقدتها لجنة الصحة والتعليم والعمل بمجلس الشيوخ الأمريكي يوم ٢٣ يوليو للنظر المبدئي في ترشيح بيبس، انتقد كل من السيناتور إدوارد كينيدي، والسيناتور كريستوفر بروس، والسيناتور توم هارينغ (ديموقراطيون) دانيال بيبس ووصفوه بأنه «استفزازي» و«مختلف عليه بشدة»، و«متحاز بصراحة لوجهة نظر واحدة».

مبنى المحكمة في حيفا ورفعوا صور المعتقلين ونددوا بسياسات الاضطهاد الديني وطالبوا بإطلاق سراح المعتقلين فوراً.

وفور صدور قرار تمديد الاعتقال تجمع الحضور لسماع كلمة الشيخ كمال خطيب نائب رئيس الحركة الإسلامية الذي قال معقياً على قرار المحكمة: «هذا القرار ظالم مثل الحكومة الظالمة التي تقف على رأس القرار، هذا القرار لن يخيفنا ولن يستفزنا». وأضاف الشيخ خطيب: «إن حكومة شارون تشارك في الحرب العالمية على الإسلام وتريد من خلال هذه المحاكمة مساومتنا على مواقفنا وقناعاتنا، خاصة موقفنا من قضية المسجد الأقصى ونحن ثابتون على مواقفنا وقناعاتنا، وهذه المحاكمة ستفضح سياسة حكومة شارون لأن الشرفاء والأبطال هم الذين يقفون خلف القضبان».

تركيا: لجنة برلمانية توصي بالتحقيق مع وزراء سابقين

عرضت لجنة التقصي التي شكلها مجلس الأمة التركي للكشف عن أعمال الفساد في البلاد تقريراً على رئاسة المجلس تضمن اقتراحاً بفتح تحقيقات برلمانية بحق ٢٥ وزيراً سابقاً بينهم اثنان من رؤساء الوزراء السابقين.

وأصدرت اللجنة بياناً للرأي العام التركي أوضحت فيه القرارات المتخذة من قبل اللجنة. وتضمن التقرير أسماء كبيرة لسياسيين سابقين منهم بولند أجاويد - مسعود يلماز وهما من رؤساء الوزراء السابقين، والوزراء دولت باخجلي - كمال درويش - يشار طويجو - كونيئيش تانر - مصطفى طاشار - كوراي آيدن - عبد القادر أجبان - جمهور أرسومر - زكي جاقان - رشدي كاظم يوجيلين - رجب أونال - يوكسل يالوفا - شكري سينا جوريل - حسام الدين أوزقان - يشار أوقويان - حكمت أولوغباي - متين شاهين - نامي جاغان - سومر أورال - أحمد كنعان تانريقولو - يلماز قراقيونلو - محمد كيجييلر - رفعت سردار أوغلو. وأشار التقرير كذلك إلى ضرورة تشكيل لجان جديدة للتقصي عن الحقائق في ١٦ موضوعاً مختلفاً.

وكانت خمس لجان فرعية قد قامت بالتقصي حول مسائل تتعلق بأعمال الفساد المالي في تركيا. ويتعلق معظم هذه التجاوزات بأعمال البنوك إذ تنوّر الشكوك حول دور لسمعود يلماز في خصخصة بنك «ورك بنك» وحسام الدين أوزقان في قروض غير قانونية من «خلق بنك» بينما استنق رجب أونال عن اتخاذ الإجراءات بحق البنوك المغلقة، ودور لشكري سينا جوريل في خصخصة مجموعة شركات «آتي» العامة، ويشار أوقويان بسبب مناقصات مؤسسة الضمان الاجتماعي ■

مفاجأة غير سارة للإسلاميين في جامعة الخرطوم

الخرطوم: حاتم حسن مبروك



التنظيمات المختلفة لغياب الاتحاد عن الانعقاد لمدة قاربت سبع سنوات فقد كانت العملية هادئة ولم تسجل أي عمليات شغب، وقال د. عوض الكرسي رئيس لجنة الانتخابات، إن إدارة العملية الانتخابية كانت داخلية ولم يظهر شرطي واحد داخل الجامعة خلال عملية الانتخابات. وبلغت نسبة التصويت نحو ٦٠٪.

من الملاحظات المهمة في هذه الانتخابات خسارة طلاب الاتجاه الإسلامي للاتحاد لأول مرة في تاريخ الجامعة، وفوز التجمع الذي يضم يساريين وعلمانيين بالاتحاد رغم سيطرة الإسلاميين على السلطة في السودان منذ عام ١٩٨٩.

وقد أرجع بعض المراقبين للأحداث هذا التغير لأسباب أهمها إيقاف نشاط الاتحاد منذ عام ١٩٩٧م، وحالة الإحباط العامة في البلد بسبب الغلاء والحالة الأمنية المتدهورة في غرب السودان (أحداث دارفور) وتحميل الطلاب للحزب الحاكم - ومن ثم قائمته الطلابية - تبعة هذه الحالة السلبية. ويرجع البعض الآخر السبب إلى إهمال الإسلاميين لمناير الطلاب واحتياجاتهم ومتطلباتهم الدراسية والمعيشية مما أدى بهم إلى اختيار خصم التيار الإسلامي، فربما يحقق لهم بعض مطالبهم التي لم

جاءت نتيجة انتخابات اتحاد طلاب جامعة الخرطوم في السودان التي كان يفوز بها الاتجاه الإسلامي على نحو مختلف هذا العام، فقد فازت قائمة التجمع الديمقراطي لأول مرة وخسر الإسلاميون.

تنافست ثمانى قوائم للفوز باتحاد الجامعة وجاء في الترتيب الأول قائمة التحالف الوطني الديمقراطي (يتكون من تنظيمات الحزب الاتحادي، حزب الأمة، الجبهة الديمقراطية، البعث، الناصريين، المستقلين، تنظيم حق، تلتها قائمة الإصلاح (جماعة أنصار السنة) ثم قائمة التضامن الإسلامي (طلاب المؤتمر الوطني الحاكم، والإخوان المسلمون، وحزب الأمة جناح الإصلاح والتجديد، ثم قائمة الحركة الإسلامية الطلابية طلاب المؤتمر الشعبي التابع للدكتور حسن الترابي).

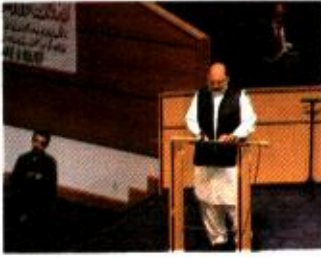
ورغم نتيجة التصويت، والحزبات التي في نفوس

اتفاقيات مشتركة بين مصر والسودان

اتفق الجانبان على بذل أقصى الجهود لتفعيل كافة أطر التعاون الثنائي في مختلف المجالات تجسيدا لآمال شعبي وادي النيل في تحقيق الارتقاء بالعلاقات الرسمية والشعبية. كما أكد البيان ضرورة العمل على تحقيق السلام في السودان والمصالحة الوطنية بما يكفل الحفاظ على وحدة السودان واستقلاله وسلامة أراضيه. ■

عقب لقاء علي عثمان طه النائب الأول للرئيس السوداني وعاطف عبيد رئيس الوزراء المصري في الخرطوم في ختام فاعليات أعمال اللجنة العليا السودانية المصرية المشتركة بالخرطوم تم التوقيع على ١٩ وثيقة واتفاقية غطت المجالات الاقتصادية والتجارية والأمن الغذائي والصحي والتعليمي بين البلدين. وحسب البيان المشترك عقب التوقيع على الاتفاقيات

البعثة الإسلامية لبريطانيا تعقد مؤتمرها الأربعين: الإسلام والأمن العالمي



التوعية والحقائق الميدانية للاحتلال الهندي.

وخصص قاضي حسين جزءاً من خطابه للنساء وأهمية دورهن في تربية الأجيال وقبولية الرأي العام من خلال الوعي بالحاضر وتكريس المفاهيم الإسلامية في أذهان الأطفال. وفي الختام.. ألقى أمير الجماعة الضوء على الوضع السياسي في باكستان، مشيراً إلى التجربة الناجحة للجماعات الدينية في التجمع تحت مظلة سياسية واحدة باسم مجلس العمل المتحد، والذي كان يعد من المستحيلات في ظل الاختلافات المذهبية والنزعات الطائفية. وقال إن مجلس العمل مشروع ناجح ومثال يجب أن يحتذى في توحيد صفوف الجماعات والأحزاب الدينية على اختلاف مشاربها، وإيجاد العمل المشترك من أجل مصالح المسلمين العامة على الصعيدين الداخلي والخارجي. ■

على ضرورة تصحيح المفاهيم والتحاور مع الغربيين من أجل تقليص الهوة.

أما قاضي حسين أحمد فقد أكد ضرورة تفعيل الكوادر الشبابية من الجنسين والتقدم بالمشاريع التعليمية والتربوية في بريطانيا حتى يتم حفظ الجيل الناشئ من الانحراف، وأكد ضرورة فتح أبواب البعثة أمام الشباب وحثهم على المشاركة في الأنشطة والفاعليات المختلفة. أما عن مفهوم الأمن والسلام العالمي فقال إنه لا يمكن أن يتحقق بدون إحلال العدل والإنصاف، وأنه لسوء الحظ فإن القوى الكبرى في العالم تفتقر إلى هذا الأساس.

وحول قضية كشمير قال قاضي حسين إن هناك حاجة لتطبيق رغبات الشعب الكشميري، وحمل بريطانيا جزءاً من المسؤولية لكونها القوة الاستعمارية لشبه القارة الهندية آنذاك. كما حث قاضي حسين المسلمين البريطانيين على ضرورة أداء دور فعال في حل هذه القضية من خلال أنواع الدعم المختلفة وخاصة تلك التي تعمل على نشر

وغيرهم من مسؤولي المنظمات الإسلامية العاملة في بريطانيا.

تخلل المؤتمر عديد من المحاضرات الدعوية والورش التعليمية بالإضافة إلى مسابقات الخطابة والشعر للبراعم من الجنسين. قدم رئيس البعثة محمد أفضل ملخصاً عن إنجازات البعثة في مجال الدعوة والتعليم، وعرض الأمين العام للبعثة رياض ولي تقريراً مفصلاً عن أدائها خلال العام المنصرم.

وعرض لورد نذير أحمد موقفه من قضية كشمير وأنها يجب أن تحل وفق رغبات الشعب الكشميري وقرارات الأمم المتحدة، كما شدد على تعاقل المسلمين البريطانيين ومشاركتهم في الحياة السياسية والنشاطات المحلية حتى يصبحوا قوة مؤثرة وفعالة في بريطانيا.

وأكد الداعية أنور العولقي ضرورة التمسك بالتقاليد الإسلامية في وجه الموجة الغربية العاتية من الفساد الأخلاقي، كما أوضح مفهوم الجهاد في الإسلام وأن الأمن لا يمكن أن يتحقق بدون ذلك، وشدد

برمنجهام: ثاقب أعوان

عقدت البعثة الإسلامية لبريطانيا مؤتمرها السنوي في مدينة برمنجهام يوم ٢٠/٧/٢٠٠٢ م. بحضور جمع غفير من كافة أنحاء بريطانيا وآخرين من أوروبا وأمريكا وجنوب آسيا، وقدر عدد المشاركين بأكثر من أربعة آلاف شخص، ثلثهم من النساء، مما يعكس مدى الوعي المنتشر في الأوساط النسائية بالبلاد ونجاح البعثة الإسلامية في استقطاب عدد كبير منهن خاصة من الجيل المغترب.

كان أمير الجماعة الإسلامية بباكستان قاضي حسين أحمد على رأس ضيوف المؤتمر يصاحبه سؤل الشؤون الخارجية بالجماعة بيد الفغار عزيز. كما حضر الداعية الأمريكي من أصل يعني الدكتور نور العولقي، وعضو مجلس اللوردات البريطاني نذير أحمد، عضو البرلمان روبرت مورس وعدد من رؤساء مجالس البلديات المحلية

مصر: الإخوان يفتحون ملفات الفقر وتقييد المساجد وتسهم الأغذية

الأوقاف حول حقيقة إصدار أوقاف الجيزة قراراً بمنع عقود الزواج في المساجد التابعة للوزارة، مؤكداً أن ذلك يتعارض مع النصوص الشرعية وسنة النبي ﷺ الذي دعا إلى عقد الزواج في المساجد، وقال: «اضربوا عليه بالدف واجعلوه في المساجد».

وأضاف نائب الإخوان أن هذه الخطوة تتعارض أيضاً مع الدور المنوط بالوزارة وهو نشر الدعوة الإسلامية والأخذ بأيدي الشباب إلى المساجد لبناء الأسر المسلمة وإبعادهم عن التقاليع الغربية في الاحتفال بالزواج، متسائلاً: هل تأتي هذه الخطوة في إطار المحاولات الأمريكية لطمس هويتنا الإسلامية وإحلال ثقافتهم الغربية التي تتعارض مع ثوابتنا وقيمنا؟

ومن جهته، تقدم النائب د. محمد مرسى زعيم الكتلة البرلمانية للإخوان بسؤال إلى رئيس الوزراء ووزير الصحة والزراعة حول زيادة حالات القيء والإسهال وانتشار العديد من الأمراض نتيجة استخدام هرمونات ومبيدات تعطي للفاكهة حجماً أكبر واللون غير طبيعية.

وأشار مرسى إلى أن خبراء التغذية بمركز البحوث الزراعية حذروا من استخدام بعض المزارعين للهرمونات لإكساب الفاكهة الألوان الجذابة وإنضاجها قبل أوانها وتضخيم أحجامها، وهو الأمر الذي حذر منه الأطباء، إن يؤدي التأثير التراكمي لتناول هذه الفاكهة إلى الإصابة بأمراض الفشل الكلوي السرطان. ■

تراجع ترتيب مصر في قائمة الدول للتنمية البشرية عام ٢٠٠٣م إلى المرتبة رقم ١٢٠، من بين ١٧٥ دولة شملتها القائمة، وقرار محافظة الجيزة منع عقد الزواج في المساجد التابعة لوزارة الأوقاف، وظهور فاكهة بالهرمونات والسموم في الأسواق، كانت موضوعات لأسئلة عاجلة تقدم بها نواب الإخوان المسلمين في مجلس الشعب المصري.

فقد سأل النائب السيد عبد الحميد رئيس الوزراء كيف أن دولاً نامية عدة سبقت مصر في مجال التنمية الذي يتضمن مستويات الأداء في قطاعات الصحة والتعليم والدخل، وكيف أن الكيان الصهيوني احتل المرتبة ٢٢ في التقرير، وحصل على درجة تنمية بشرية عالية، بينما حصلت مصر على درجة تنمية متوسطة، كما سبقت دول لا تتوافر لديها الإمكانيات التي تتوافر لمصر مثل النرويج التي جاءت في المرتبة الأولى بين الدول الأكثر تنمية تليها أيسلندا ثم السويد فنسترااليا وهولندا وبلجيكا.

وأشار إلى أن المشروعات الكبرى التي أولتها الحكومة اهتمامها وأنفقت عليها المليارات لم تحقق النتائج المرجوة منها، مستنداً بما جاء في التقرير من أن معدل الأمية مازال مرتفعاً (٤٤٪ من السكان، وبين النساء أكثر من ٥٦٪)، وهي المعلومات التي تناقض ما تعلنه الحكومة من أن معدلات الأمية انحصرت في ٢٠٪ فقط من السكان.

وفي السياق نفسه، سأل النائب علي لبن، د. محمود زقزوق وزير

«وثيقة أمريكية» للبنتاجون تحدد خطة عاجلة للخروج من ورطة العراق

واشنطن تتراجع تحت وطأة تصاعد المقاومة العراقية

يبدو أن الاعتراف الأمريكي المتأخر من جانب واشنطن - على لسان نائب وزير الدفاع بول وولفيتز - بأنها أخطأت عندما هونت من شأن المقاومة العراقية الشعبية، ومن شأن حالة الغضب العراقي على تدهور الأحوال المعيشية، قد دفع الأمريكان لإرسال فريق ضخم من الخبراء والباحثين العسكريين والسياسيين بقيادة خمسة من كبار العسكريين ورؤساء عدة مراكز أبحاث أمريكية للعراق للوقوف على كيفية الخروج من الورطة التي وقعت فيها القوات الأمريكية ونتج عنها مقتل قرابة مائة جندي منذ إعلان انتهاء العمليات في العراق وجرح العشرات وفق الإحصاءات الأمريكية.

محمد جمال عرفة

gamalarafa@hotmail.com

العراق المدمر.

وشددت الدراسة على أهمية إنهاء شعور العراقيين بالإحباط وغلق هذه النافذة التي يتسرب منها الشعور بالكرهية ضد قوات الاحتلال بسرعة، وقالت بالنص: «إذا لم يشعر العراقيون بتقدم في تعزيز الأمن والخدمات الأساسية وبنوع من الوضوح السياسي والنشاط الاقتصادي، فإن الوضع الأمني قد يسوء والجهود والمصادقة الأمريكية قد تتراجع».

كما ركزت الدراسة على أن التحالف الذي يحتل العراق يجب «توسيعه ليشمل دولاً أخرى ومؤسسات لم تكن تشارك فيه لأن الحاجة إلى الموارد المالية والبشرية لا يمكن أن يغطيها التحالف الأمريكي البريطاني بمفرده».

أما أخطر ما يركز عليه التقرير فهو مطالبة قوات الاحتلال تسهيل عملية (تغيير عميق في الحالة العقلية الوطنية العراقية) أو (national frame of mind) ومع أن التقرير تحدث عن هذا التغيير المقصود بشكل مهني علمي، معتبراً أن التغيير المقصود هو: من السلطة المركزية إلى الحريات المهمة، ومن الشك إلى الثقة، ومن التشكك للثقة... فقد وضع من سلسلة المطالب الأخرى أن هناك محاولة أمريكية لتغيير الكراهية العراقية للأمريكان عبر تغيير العقول على غرار فكرة تغيير الخطاب الديني.

فقد أوضحت الدراسة أن هذا التغيير المقصود سيتطلب اتصالات حادة وفعالة وتسويق الحملة، وستحتاج سلطة الائتلاف الحاكم (الاحتلال) إلى الفوز بالثقة والدعم من جانب العراقيين وفتح قنوات اتصال أكبر من الموجودة حالياً لتعزيز الثقة بين الطرفين. ويتطلب هذا أيضاً تحسين التدفق اليومي للمعلومات فوراً خاصة عن طريق الراديو

وبيضا كان المراقبون يتسألون عن مدى إدراك واشنطن لحقيقة الورطة التي أوقعت بها قواتها في بلد يعاني من تدهور حاد في الأحوال المعيشية وإمدادات الماء والكهرباء والغذاء (قال الحاكم الأمريكي للعراق بول بريمر: إن الكهرباء والماء يحتاجان وحدهما ٣٠ مليار دولار للإصلاح)، كشف الأمريكيون عن وثيقة طلبت وزارة الدفاع الأمريكية من فريق من الخبراء السياسيين والعسكريين إعدادها في يونيو الماضي ٢٠٠٣ لوضع خطة لإنقاذ جنودها من جحيم العراق.

الخطة أو الوثيقة التي أعلنت عن وجودها وزارة الدفاع الأمريكية في ١٧ يوليو ولم تنشر على نطاق واسع وضعها خمسة من العسكريين الأمريكان ورؤساء مراكز دراسات سياسية ونشرها مركز الدراسات الاستراتيجية الأمريكي، واستلزم إعدادها زيارة الفريق لقرابة ١١ مدينة عراقية، وعقد لقاءات مع ٢٥٠ شخصاً عراقياً وأمريكياً في كل أنحاء العراق، لوضع الخطوط العريضة لما سمي رسمياً (إعادة أعمار العراق) واستهدف فعلياً تخفيف العبء عن جنود الاحتلال عبر اقتراح تشكيل قوات أمن عراقية وإسناد عملية حماية المنشآت إلى (قوات مرتزقة)، والسعي لتوريط الأمم المتحدة أكثر في المستنقع العراقي بهدف إسباغ الشرعية على عملية جلب جنود دوليين لتولي مهمة الأمن في العراق بعدما رفض العديد من الدول إرسال جنودها لتخفيف العبء عن جنود دولة تحتل دولة أخرى.

وقد أوصت الخطة التي أعدت رسمياً بناءً على طلب من وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون) والحاكم الأمريكي للعراق بول بريمر، وشارك في إعدادها مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية ومجلس العلاقات الخارجية بمشاركة أوسع من جانب العراقيين في حفظ الأمن وإدارة العراق، وتعزيز دور الأمم المتحدة في إطار ما سمي «تحالف أوسع»، وضخ مزيد من الأموال في



والتلفزيون، ببرامج حديثة تشرح الصعوبات وتوضح الإنجازات بشكل يدفع المواطن العراقي للثقة، وتحسين خدمات الهاتف الجوال، والبريد الإلكتروني.

قصة التقرير

وكان تزايد عدد القتلى الأمريكان في العراق عقب انتهاء الحرب إلى حد تخطي عدد القتلى أثناء الحرب نفسها، قد دفع وزارة الدفاع الأمريكية لطلب هذه الدراسة للاسترشاد بها، مع وزارة الخارجية الأمريكية، في التخطيط المستقبلي للشؤون العراقية.

وبناءً على ذلك توجه فريق من الخبراء والباحثين بإشراف مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية (سي إس آي إس) إلى العراق في الفترة من ٢٧ يونيو إلى ٧ يوليو بناءً على دعوة من وزير الدفاع رامسفيلد والحاكم الأمريكي بول بريمر، للقيام بتقييم غير رسمي للجهود الأمريكية الجارية لإعادة بناء العراق، حيث أعد التقرير بعنوان (إعادة بناء العراق ما بعد النزاع) يتضمن نتائج الدراسة وتوصيات فريق الخبراء الذي يضم خمسة أعضاء منهم: المدير التنفيذي جون هامر، وريك بارتن مدير مشروع ما يسمى (إعادة بناء ما بعد النزاع) بمركز الدراسات الاستراتيجية، ويسشيا كروكر من مجلس العلاقات الخارجية، وروبرت أور مدير مكتب واشنطن بمجلس العلاقات الخارجية، وجوانا مينديلسون فورمان، من الأمم المتحدة.

وقد أكد جون هامر في مقدمة التقرير أنه



الخطّة تعتمد على جلب قوات دولية للعراق وتشكيل قوات أمن عراقية

للجلد عن المجلس، مع إعطاء العراقيين دوراً في القرارات الأكثر صعوبة التي تصدر عن المجلس بما يوفر له النجاح المطلوب.

٣. توفير فرص عمل للأيدي العاملة، ووضع أسس اقتصادية لتوفير خدمات اجتماعية فوراً لتجنب إثارة المشكلات السياسية ومشكلات الأمن، وخلق مشاريع أعمال كبيرة على نطاق واسع تمتص أعداداً كبيرة من الأيدي العاملة، ويمكن في هذا الصدد الاستفادة من المشاريع المملوكة للدولة سابقاً، وتحولها إلى مشاريع تنافسية (مخصصة)، مع تجديد خدمات البنية الأساسية فوراً مثل الكهرباء والماء والصرف الصحي.

٤. الاتجاه إلى اللامركزية كإمر ضروري لصعوبة إدارة البشر والمدن والأعمال العراقية عبر سلطة مركزية واحدة، لأن التطبيق غير النظرية، وموارد سلطة الائتلاف الحاكم محدودة.

٥. يجب على التحالف أن يسعى لتسهيل عملية (تغيير عميق في الحالة العقلية الوطنية العراقية) أو (national frame of mind) من السلطة المركزية إلى الحريات المهمة، ومن الشك إلى الثقة، ومن التشكك للتمثّل... وهذا سيطلب اتصالات جادة وفعالة وتسويق الحملة، وستحتاج سلطة الائتلاف الحاكم إلى الفوز بالثقة والدعم من جانب العراقيين وفتح قنوات اتصال أكبر من الموجودة حالياً لتعزيز الثقة بين الطرفين. ويتطلب هذا تحسين التدفق اليومي للمعلومات إلى الشعب العراقي فوراً خاصة عن طريق الراديو والتلفزيون، ببرامج حديثة تشرح الصعوبات وتوضح الإنجازات بشكل يدفع المواطن العراقي للثقة، وتحسين خدمات أخرى مثل الهاتف الجوال،

والاقتصادي الواسع.

وشدد التقرير على أن القوى الرئيسية السنية والشيعية على المسرح تتقرب التحركات الأمريكية وما تفعله سلطة قوات التحالف في العراق خصوصاً على صعيد دمج هذه القوى في العملية السياسية، ووقف حالة الفوضى في البلاد، وأن الولايات المتحدة وحلفاؤها سيحتاجون لإستراتيجية على مدى الشهور الاثني عشر القادمة تكون قادرة على مواجهة التحديات في العراق، ووقف المقاومة العراقية.

وحدد التقرير سبع نقاط تحتاج للاهتمام في المرحلة المقبلة هي:

١. أنه يجب على التحالف أن يضمن الأمن تماماً في كل أجزاء البلاد بحيث يضمن هذا: مراجعة تجهيزات وتشكيلات القوات وتركيباتها بحيث ينضم إلى القوات الأمريكية قوات عراقية في تحالف بين الطرفين «لكي تكون قادرة على مخاطبة حاجة الشارع المتزايدة». ويتطلب هذا الأمر الوجود في مناطق الصدام الرئيسية، واستئجار قوات (أمن خاص) بسرعة للمساعدة على التخفيف من أعباء القوات الأمريكية وتحرير الآلاف من قوات الولايات المتحدة من هذا الواجب: مع رفع الجهود لتجديد المستويات الكافية من الشرطة العراقية عبر مبادرة رئيسة لإعادة تكامله self demobilized الجنود العراقيين والمليشيات المحلية.

٢. توسيع الدور العراقي في عملية إعادة البناء، وتوسيع دور المواطن والمستويات المحلية بما يضمن نجاح مجلس الحكم المشكّل حديثاً. ويتضمن هذا تخفيف الأعباء والقضايا المثيرة

بناءً على طلب وزير الدفاع دونالد رامسفيلد والسفير بول بريمر، قدت فريق الخبراء في مجال إعادة بناء ما بعد النزاع في العراق من ٢٦ يونيو ٢٠٠٣ إلى ٧ يوليو لتقييم جهود إعادة البناء هناك، حيث قضينا ١١ يوماً في العراق زرنا خلالها ١١ مدينة رئيسية ومينائين، والتقينا أكثر من ٢٥٠ شخصاً بما فيهم مسؤولون وموظفون في (سلطة قوات التحالف CPA)، وضباط، وممثلون لمنظمات دولية ومنظمات غير حكومية وعراقيون من كافة التخصصات (القادة السياسيين العراقيين، وزراء ومسؤولون حكوميون محليون، ضباط شرطة محترفون، ومواطنين عاديون).

خلاصة التقرير

وقد خلاص التقرير إلى أن إعادة بناء العراق (مهمة شاقة) في ظل حالة الانقسامات التاريخية بين السكان وتدهور البنى التحتية، واستمرار مقاومة من يسميهم الأمريكيون (عناصر النظام السابق)، وأنه من الضروري للولايات المتحدة أن تكون مستعدة للبقاء في العراق لعدة سنوات حتى إنهاء هذه المهمة.

وقال إن الشهور الـ ١٢ القادمة ستكون حاسمة؛ خصوصاً الشهور الثلاثة القادمة التي ستكون حاسمة في مسألة حفظ الأمن والسيطرة على الأوضاع في الأجزاء الرئيسية من البلاد، وأن تعاون بعض العراقيين مع قوات التحالف قد يتضرر وتغلق هذه النافذة ما لم يشعر العراقيون بحدوث تقدم في الخدمات الأمنية، والخدمات الأساسية، ووجود فرص للنشاط السياسي

والبريد الإلكتروني في كل أنحاء العراق.
٦. تحتاج الولايات المتحدة لتعبئة (تحالف إعادة بناء) جديد بسرعة بحيث يكون أوسع جداً من التحالف الذي شُنَّ الحرب ويغطي النواحي المالية والتمويل بسبب تصاعد معاداة أمريكا في أجزاء كبيرة من العراق، بحيث يتضمن التحالف الجديد ممثلين دوليين مختلفين.

٧. توفير دعم مالي كبير جداً أكثر مرونة على المدى القصير، والأجل المتوسط، وهو ما يعني أن الكونجرس سيحتاج لوضع ميزانية وتمويل تكاليف إعادة البناء بالكامل حتى عام ٢٠٠٤، وألا يكون العمل في هذا المجال (التمويل) كالمعتاد في مثل هذه الحالات ولكن يجب أن يكون غير عادي.

التوصيات

وبناءً على هذه النقاط السبع السابقة حدد التقرير التوصيات التي أوصى أن تقوم بها وزارة الدفاع الأمريكية والحاكم الأمريكي للعراق، فقد أوصى بزيادة دور العراقيين في الإدارة المدنية وفتح نوافذ اتصال بين الاحتلال والعراقيين لتحسين صورة المحتل، وزيادة تعيين العمال العراقيين وإنشاء مشروعات للقضاء على البطالة التي تؤدي للفراغ الذي يستغله البعض في قتال قوات الاحتلال.

كما أوصى التقرير بزيادة الدعم المالي للعراق وعدم الاعتماد على عوائد البترول الحالية فقط، للقيام بالعديد من المشاريع، والأهم الاستعانة بالأمم المتحدة وتعظيم دورها في العراق - بعد رفض سابق - كي يمكن الاستعانة بخبرات الأمم المتحدة ودول أخرى في إعادة إعمار العراق، وصبغ الشرعية على سماح دول أخرى بإرسال قوات لحفظ السلام في العراق.

وشدد التقرير على تخفيف حدة تدخل الجيش الأمريكي في الشؤون العراقية الداخلية المدنية، خصوصاً أن هناك شكاوى عراقية متزايدة من تدخل الجيش الأمريكي حتى في القضاء العراقي وإطلاق سراح مجرمين واعتقال أبرياء.

ولأن مسألة (تغيير العقلية العراقية) أمر له صلة بالإعلام والدعاية، فقد تضمنت التوصيات فيما يتعلق بـ (تغيير العقلية العراقية) الدعوة إلى التركيز على الدعاية وتسويق سلطة الاحتلال عبر كل الوسائل الممكنة مثل الإعلان على كل قناة تلفزيونية تبث في العراق، وتوزيع دعاية في كل أماكن التجمعات العراقية مثل مراكز توزيع الرواتب، وبرامج النفط مقابل الغذاء، وأماكن التجمعات وغيرها، بحيث تتضمن الدعاية شرح ما يريد العراقيون أن يعرفونه من معلومات حول القضايا والمشاكل الملحة مثل انقطاع الكهرباء، والاعتقالات، وتخريب البنى التحتية، وخدمات المياه والتلفون وغيرها.

كما تتضمن التوصيات أن يلجأ الأمريكيون لمزيد من التعاون الاقتصادي مع مجموعة السبعة الكبار الاقتصادية لتوفير الدعم لعملية الاحتلال (إعادة الإعمار)، والتعاون أكثر مع البنك الدولي، والجهات الدولية الأخرى على اعتبار أن الدخل الحالي الذي تعتمد عليه سلطة الاحتلال والممثل

الأمريكيون يركزون على «التغيير العميق في العقلية الوطنية العراقية»

في أموال النفط والإيرادات الحكومية والأصول العراقية المجمدة في أمريكا لا يكفي، وإن كان التقرير يؤكد أن العراق سوف يكسب قرابة خمسة بلايين دولار من إيرادات النفط في نهاية عام ٢٠٠٣.

الاحتلال هو الاحتلال

ويطرح التقرير مشكلة الاحتلال على حقيقتها بحيث تظل كما هي مشكلة احتلال ورفض شعبي للاحتلال مهما حاول أعوانه تزيين الصورة، فالتقرير انتهى إلى ما سعت قوى دولية أخرى

مجلس الحكم الانتقالي في العراق في رؤية السياسيين والمفكرين

تجسيد للاحتلال أم نموذج للديمقراطية القادمة؟

صلاح حسن رشيد (*)

عملياتها على الجانب الأمريكي، الذي تكبد خسائر فادحة، مما أزعج القيادة الأمريكية، وأقلق وجودها في بغداد، علاوة على أن المجلس لا يمتلك أي صلاحيات، بل هو واجهة ليس لها دور في الحكم أو إدارة شؤون العراق!

البديل... تفعيل المقاومة!

ويرى المفكر الإسلامي فهمي هويدي أن واشنطن هي اللاعب الرئيس داخل العراق، وهي التي تحكم وتتحكم وتدير الأمور الاقتصادية والاجتماعية، والسياسية، والثقافية، وهي تدرك طبيعة المجتمع العراقي ذي التركيبة الدينية والإثنية المعقدة، لذلك اختارت مجموعة من حلفائها، وكونت لهم مجلساً انتقالياً بلا إرادة، ولا سلطة، ولا يمكن إبرام أي شيء في البلاد، هذا المجلس يتكون في أكثريته من الشيعة والأكراد الموالين لها، لكنها لا تدرك مغربة هذه القنبلة، التي تمسكها في يدها، والتي من الممكن أن تنفجر في أي وقت، ومن بوادر ومغبة الاحتلال الأمريكي للعراق، تمسك الأمريكيين بإدارة البلاد، بينما تتعاظم من حولهم حركة المقاومة وحرب الاستنزاف التي تفتال مصالحهم وأرواح جنودهم، وتهدد وجودهم هناك، ويخطئ بوش وإدارته عندما يظنون أنهم سيطروا على الشعب العراقي، بل على العكس هناك روح تسرى

أسئلة كثيرة تدور حول إنشاء قوات الاحتلال الأمريكي لمجلس الحكم الانتقالي بالعراق، وتحتاج إلى تسليط الضوء عليها للوصول إلى إجابات شافية، خاصة بعد زيادة المقاومة العراقية، ومعارضة أكثر السكان للمجلس، وللوجود الأجنبي على التراب العراقي. فما مدى شرعية هذا المجلس؟ وما صلاحياته؟ وما البديل في ظل غياب السلطة والأمن وسقوط الدولة؟ وماذا بعد المقاومة؟ وهل يمثل المجلس المعين كل ألوان الطيف السياسي العراقي؟ طرحنا هذه الأسئلة على مجموعة من الساسة والمفكرين في هذا الاستطلاع:

مجلس بلا صلاحيات

يرى الكاتب الصحفي محمد سيد أحمد أن المجلس الانتقالي لا يحظى بالقبول، ولا الشرعية على أرض الواقع بالعراق؛ لأن بعض التيارات غير مختارة به، ولا يمثلها فيه أي عضو، كما أن المجلس في أكثره وثيق الصلة بقوات الاحتلال، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى يلاحظ المتابع لليوميات العراقية أن المقاومة هناك ازدادت حدتها، وارتفعت حصيلة

(*) خدمة مركز الإعلام العربي، القاهرة

لنصح الأمريكان به وهو إشراك العراقيين في شؤون بلادهم، وترك الأمر للعراقيين لحكم أنفسهم والانسحاب قبل أن يترد غضب العراقيين من الحكم السابق إلى الحكم الجديد (الاحتلال).

فقد سبب الانتصار السريع شعوراً بالنشوة لدى الأمريكيين، ورفض أي اقتراحات دولية تصب في خاتمة ترك الأمر للعراقيين وحدهم، ووصلت النشوة إلى رفض أي دعوات لإشراك الأمم المتحدة أو إرسال قوات دولية، ولكن تصاعدت المقاومة وعمليات القتل والغضب الشعبي المتزايد في محيط

بغداد على الأخص كشف حجم الإحباط والسخط الشعبي الذي لا يزال الكثيرون يخشون من انفجاره في كل العراق.

ولهذا حدث نوع من التراجع الكبير في المواقف السياسية الأمريكية بداية من الاستعانة بقوات دول أخرى وحتى القبول بتوسيع دور الأمم المتحدة، والسماح بتشكيل مجلس الحكم العراقي وإجراء انتخابات قريبة (العام المقبل) بعدما كانت كل هذه الخطوات تقابل بالرفض من قبل الحاكم الأمريكي مع تكرار عبارة: «العراق يحتاج إلى ثلاث سنوات لإعادة الإعمار أولاً».

بعبارة أخرى كشفت الوثيقة الأمريكية عن أن هناك تراجعاً أمريكياً رسمياً فيما يتعلق بالاعتراف بخطورة الوضع في العراق، ومن ثم التكيف معه ووضع خطوات لإعادة اكتساب ثقة العراقيين أو من تبقى منهم قبل أن يتحول الجميع ضد الاحتلال.

ولو أدركنا أن كل عمليات المقاومة التي أرعبت الأمريكان قام بها السكان السنة في محيط بغداد دون بقية السكان الشيعة، لوضع مدى القلق الأمريكي من تصاعد الغضب الشعبي ومن ثم انتشار المقاومة.

التقرير الأمريكي يؤشر بالتالي إلى نوع من التراجع الأمريكي في العراق أياً كانت درجته، وإلى أن الاحتلال إلى زوال في النهاية ■



سيناريو واشنطن الاستراتيجي الاستشرافي، فإن وجودها في العراق يؤمن تقدمها في مناطق أخرى في المنطقة، سواء في إيران أو سورية، لكن المقاومة ستهدد مخططات واشنطن، مثلما فعلت انتفاضة الأقصى بشارون وعصابتها.

المجلس خطوة إيجابية

لكن الدكتور وحيد عبد المجيد - نائب مدير مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام - يؤكد أن المجلس خطوة على طريق إقامة حكم مدني عراقي، يحكم فيه العراقيون أنفسهم، وخطة على طريق إقامة نظام حكم ديمقراطي بعد ذلك: لأن الديمقراطية لا تأتي مرة واحدة، ولكن بالتدريج، ثم تأتي بعد ذلك إقامة حياة دستورية ونيابية، ودولة المؤسسات والأحزاب الشيعية، التي ستقود الجميع إلى حياة ديمقراطية سليمة، ويلاشك سيخرج الاحتلال بعد أن يتيقن من قدرة العراقيين على حكم أنفسهم وإدارة شؤونهم، أما اليوم فليس في استطاعة أحد أن يراهن على ذلك، ثم هناك القبائل والفصائل والتيارات المختلفة غير المتوائمة سياسياً وأيديولوجياً ودينياً، وإن ترك لها الأمر سيؤدي إلى حرب أهلية، أما لو سارت الأمور تدريجياً، فستصل إلى الحكم المدني الديمقراطي.

مخطط لتقسيم البلاد

ويتعجب حمد بن صباحي من تكوين هذا المجلس، الأمريكي الهوى والمعتقد والشخصيات، والذي ياتمر بأوامر الحاكم المدني الأمريكي بريمر، وهو مجلس فئت وحدة الشعب العراقي، ونظر إليه كتجمعات وتكتلات ضعيفة؛ لأنه يخطط لتقسيم البلاد إلى ثلاث دويلات عرقية، كما أنه يسعى للقضاء على هوية العراق الإسلامية العربية، باعتماد منظومة الشيعة والأكراد والتركمان كاتليات ليست عربية، وهي خطوة في صالح التوسعات الصهيونية الرامية لتطويق الدول الإقليمية بالمنطقة كإيران وسورية وباكستان وإندونيسيا ■

وستتفاقم مشكلاتهما داخل بلديهما، وربما تؤدي الأمور المتصاعدة إلى خسارتهما لمقعديهما.

ويقول الكاتب سلامة أحمد سلامة: إن واشنطن تعيش على هاجس القلق نتيجة الإحساس بأن داخل الأرض العراقية ستتشبث ثورة وانتفاضة قادمة، لا تعرف ماهيتها ولا ظروفها، وقد تؤدي بقوات الاحتلال في مازق الهاوية والنفق المظلم، كما أن الأيام تأتي بجديد باستمرار مما يعقد سياسة التحالف الأمريكي البريطاني، خاصة بعد وفاة العالم البريطاني كيلي المفاجئة، وسلسلة التحقيقات والاستجوابات، داخل الكونجرس ومجلس العموم للإدارتين الأمريكية والبريطانية، ومن ثم ينتهي بنا القول إن «عراق جيت» قادمة ستشهد كبش الفداء، وهو من المنتظر أن يكون أمريكياً وبريطانياً معاً.

تكريس الاحتلال

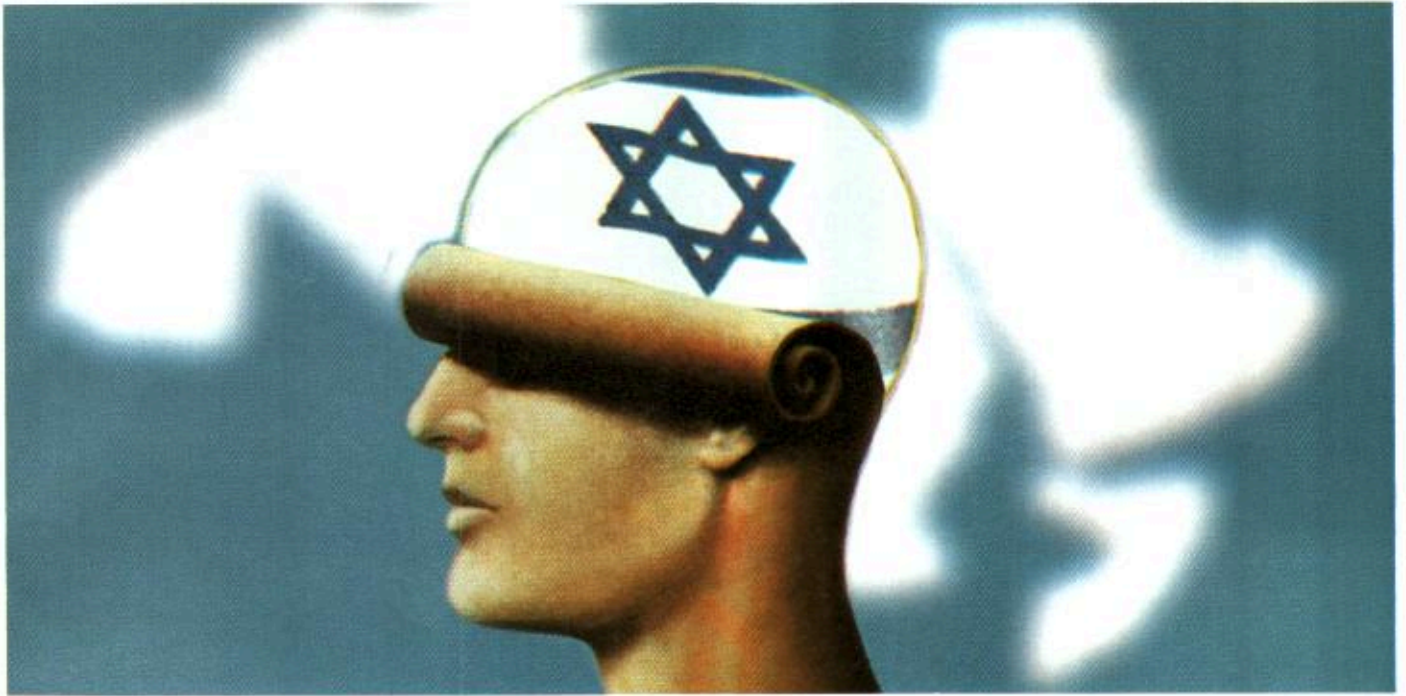
ويضيف اللواء طلعت مسلم الخبير الاستراتيجي قائلاً: إن تكوين المجلس يصب في خاتمة تكريس الاحتلال والتعاون معه، وهو شيء خطير غير شرعي، ويخالف الأعراف والقواعد الدينية، لأن التعامل مع المحتلين يعني الخيانة العظمى... فالمجلس خطوة لسيطرة الأمريكيين على مقدرات العراق وثرواته، وتقسيمه إلى ثلاث دويلات صغيرة، ولا ننسى أن (إسرائيل) يعيش رجال مخابراتها في شمال العراق تمهيداً لاحتلاله، وإقامة (إسرائيل) الكبرى التي حدودها الشرقية نهر الفرات، والآن لا تنوي واشنطن الخروج من العراق، أو أن يحكمه أبنائه المخلصون، ووفق

داخل العراق، وهي روح وطنية، تأتي الاحتلال والضيم، وتسعى للاستقلال والتحرر.

ومن أجل هذا تسعى الولايات المتحدة لأن توافق الدول الأخرى على إرسال قوات دولية لعراق، نظراً للتكاليف الباهظة التي تجرعتها واشنطن مادياً ومعنوياً وعسكرياً.

ويضيف هويدي: أظن أن هذا المجلس غير شرعي؛ لأنه لم يأت بالانتخاب الشعبي أو الاقتراع، ولكنه جاء عن طريق بوش ممثلاً في الموالين له، وهو ليست له صلاحيات؛ لأنه استشاري، بينما يمسك بريمر في قبضته السلطة والقوة معاً، ولا تحمل بؤار الأيام والمستقبل بديلاً نميل إليه، ولكن على التيارات والقوى الحزبية والسياسية والدينية أن تتكاتف وأن تتشابه أركانها لمقاومة المحتلين، بضرورة تكوين مجلس حقيقي يعبر عن حقوق الشعب العراقي، ويطالب بجلاء الاستعمار، ويحكم نفسه بنفسه، وفق قواعد الديمقراطية والحرية، بحقوق الإنسان، والقانون الدولي التي تنص على حق الشعوب في تقرير مصيرها.

على أن البديل أو الحل يكمن في تفعيل المقاومة، وتذويتها، وتحولها إلى انتفاضة قصوى هبة شرسة في وجه المحتلين؛ لأن الرأي العام الأمريكي لن يرضى القبول بأن تكون الحرب ضد بغداد بلا شرعية، وتخالف القوانين الدولية، وأن ادعاء بامتلاك العراق أسلحة الدمار الشامل كان كاذباً وملففاً من المخابرات الأمريكية والبريطانية، تحت الزعم القائل بأن صدام حسين سعى إلى جلب البواريين المخضبة من النيجر، وهي معلومة خاطئة... واعتقد أن بليز وبوش سيخسران كثيراً،



الاختراق الصهيوني للعقل العربي

أذرع إعلامية صهيونية تساهم فيها الأجهزة الأمنية ووزارة الخارجية تستهدف أدمغة العرب

تتويجاً (للاختراق) الذي حققه الكيان الصهيونية للإعلام العربي والذي برز في السنوات الأخيرة في الفضائيات العربية، يأتي الإعلان عن استحداث مكتب في وزارة الخارجية الصهيونية لشؤون الإعلام العربي يتولى العلاقات مع وسائل الإعلام العربية وترويج المواقف الصهيونية عبرها إلى العالم العربي.

وترى الأوساط الصهيونية: «أن وزير الخارجية سيلفان شالوم أصبح متشجعاً بعد ما لقيه من ترحيب خلال قمة المنتدى الاقتصادي العالمي في الأردن واستقباله بحفاوة من قبل بعض القيادات العربية» حسب وصفها.

فلسطين: وسام عفيفة

impress74@hotmail.com

المستجدات على الساحة الدولية، وعلى رأسها التخلص من نظام صدام حسين في العراق. وفي هذا الإطار، تدعو الوثيقة المتحدث الصهيوني إلى أن يشدد في كل مرة على أن (إسرائيل) كانت وراء الجهود الأمريكية لتخليص العالم من هذا الدكتاتور وتحريض الشعب العراقي مستعربون في الإعلام: وتعود المحاولات

كما صرح نائب عام مدير الإعلام في الوزارة بأنه «من الضروري العمل على توسيع الاتصالات والدعاية الإعلامية مع الدول العربية خاصة بعد استئناف المفاوضات مع الفلسطينيين».

وكان شارون قد أقام فضائية صهيونية باللغة العربية لبث برامج خاصة إلى العالم العربي تروج لسياسته تتبع مباشرة مكتبه وتخضع لأوامره. وكان خبراء إعلام صهيانية قد أعدوا وثيقة حول أولويات الإعلام (الإسرائيلي) لعام ٢٠٠٢ تضع الخطوط العريضة للدفاع عن (إسرائيل) والمتحدثين باسمها حول كيفية استغلال آخر

الأولى للاختراق إلى تأسيس الخدمة العربية في راديو (إسرائيل) حيث عمدت المخابرات الصهيونية إلى توجيه برامج خاصة للعالم العربي شارك في إعدادها وتقديمها عملاء للمخابرات الصهيونية من العرب يتكلمون اللهجات العربية المختلفة.

ومن أبرز هؤلاء نبيه سرحان (له أسماء أخرى متعددة) وهو شاعر شعبي مصري هرب من بلاده إلى الكيان المحتل وتزوج من يهودية وعاش كيهودي ولم يكن حتى أبنائه يعرفون حقيقة هويته العربية السابقة وإحدى بناته أصبحت مغنية مشهورة ولم تعرف بخلفية والدها العربية إلا قبل سنوات قليلة.

وقدم نبيه سرحان برامج عدة سُميَ نفسه فيها (ابن الريف) ومثله فعل يهود آخرون من العراق، مثل ذلك الذي سُمي نفسه (ابن الرافدين).

ويعيش سرحان الآن في مستوطنة جيلو جنوب القدس المقامة على أراضٍ مغتصبة من مدينة بيت جالا التي احتلت عام ١٩٦٧.

ويمكن القول بأن البرامج الموجهة في الإذاعة العربية فشلت فشلاً كبيراً بسبب فجائتها والدعاية المباشرة التي تتضمنها.

وضمن محاولات اختراق العقل العربي أسست حكومة الاحتلال جريدة يومية باسم (الأنباء) كانت توزع بشكل شبه مجاني، كما أصدرت أحزاب يسارية صهيونية مجلات وصحفاً أخرى وكانت صحيفة الأنباء هي الصحيفة الوحيدة المسموح بإخبالها إلى الأسرى في سجون الاحتلال لتقديم بوظيفة (غسل دماغ) لهم، لكن جميع هذه الصحف أوقلت بعدما فشلت فشلاً ذريعاً.

وحاول القسم العربي في التلفاز (الإسرائيلي) أن يسد ثغرة فشل مخابرات الاحتلال في الصحافة المكتوبة والمسموعة (الراديو)، وحقق نجاحاً نسبياً عندما وقع الكثير من السياسيين الفلسطينيين في فخ وسحر الشاشة والصورة فبدأوا يعطون مقابلات لمراسل التلفاز الشهير يوني بن مناحيم، وهو ضابط

الأخر، والواقع أنهم لا يمثلون إلا رأي أجهزة مخابرات الاحتلال التي عملوا ويعملون لصالحها. وإذا كان أي صحفي في العالم يفقد مصداقيته ويكف عن أن يكون صحفياً إذا كان مرتبطاً بجهاز مخابرات، أيا كان هذا الجهاز، فلماذا لا يتعامل القائمون على الإعلام العربي مع هؤلاء (الصحفيين) بنفس المعيار؟

.. واستغلوا الفضائيات

اخترق الموساد والشاباك عدداً من المحطات الفضائية العربية وبخل إلى غرف نوم العرب عن طريقها، والغريب أن الرأي العربي لم يحرك ساكناً ولم يتلمل إلا قليلاً جراء هذا الاختراق، ولم يضغط على إدارات هذه الفضائيات لكي تكف عن هذه المهزلة أو الفضيحة التي تجري على الهواء مباشرة كل ليلة تقريباً.

وإذا حاول أحد من الأوساط القليلة المعترضة أن ينتقد اختراق الموساد لغرف نومنا أنهم بالتطرف ويصفون أخرى غريبة.

والمسألة في النهاية ليس لها علاقة بالتطرف أو الوطنية أو القومية، وإنما بالمهنية، ومتى ستفهم إدارة هذه الفضائيات أن هؤلاء ليسوا صحفيين وإنما ضباط مخابرات؟

ولأننا لا نشك بمدى اطلاع هذه الإدارات واتساع أفقها، فإننا نغلب أنها تعرف حقيقة هؤلاء، مما يجعلنا نعتقد بأن الاستمرار في هذه الجريمة بحق العقل العربي، سياسة مقصودة، ولا نحتاج لنظرية المؤامرة لنقول إن هناك على الأغلب من يحرك الخيوط من وراء ستار.

أولويات الإعلام الصهيوني

وثيقة «أولويات الإعلام (الإسرائيلي) لعام ٢٠٠٣»، أعدت لصالح مؤسسة ويكستر، وهي مؤسسة تقوم بتمويل مجموعة من المبادرات المؤيدة لـ (إسرائيل)، ومن ضمنها تنظيم برامج الزيارات المجانية للشباب اليهود الأمريكيين الراغبين بزيارة (إسرائيل). الوثيقة أعدتها مؤسسة لوينز للأبحاث، وهي إحدى المؤسسات الرائدة في مجال العلاقات العامة واستطلاعات الرأي في الولايات المتحدة، التي تعمل مع «مشروع (إسرائيل)» وهو تجمع من المؤسسات، والمستشارين السياسيين ورجال الأعمال المؤيدين (لإسرائيل).

وقد جاء في مقدمة الوثيقة: «لقد تغير العالم، وأصبح من الضروري أن تتغير الكلمات والمواضيع والرسائل (الإسرائيلية) لتلائم حقيقة عالم ما بعد صدام حسين».

تقدمنا سابقاً بتوصيات أقل حدة (لإسرائيل)، خوفاً من أن يلوم الشعب الأمريكي (إسرائيل) على ما يجري في الشرق الأوسط، وأن أن الأوان لربط نجاح الولايات المتحدة الأمريكية في التعامل مع الإرهاب والأنظمة الديكتاتورية بواسطة القوة بالجهود (الإسرائيلية) الحالية لاجتثاث الإرهاب من حولها وداخل حدودها، وفي هذا المناخ السياسي قد تخسر (إسرائيل) القليل وتغنم الكثير بالوقوف إلى جانب الولايات المتحدة. ومع هذه المظاهرات والمسيرات الحاشدة المناهضة للحرب حول العالم،

وثيقة «الإعلام الإسرائيلي»:

من الضروري أن تتغير الكلمات والمواضيع والوسائل لتلائم حقيقة عالم ما بعد صدام

الربط بين نجاح أمريكا في التعامل مع الإرهاب والأنظمة الديكتاتورية والجهود الإسرائيلية المماثلة

لا تربطوا إسرائيل بالرئيس بوش.. امتداحه لن يساعدكم.. لا تستعملوا بوش رديفاً لأمريكا

يوسي تورفشتاين: عمل في هاريس وهو الآن يعمل في صحيفة اقتصادية، كان نائباً للحاكم العسكري لمنطقة بيت لحم مدة ١٥ عاماً.

يهودا ليطاني: عمل كنائب لجيش الاحتلال في الضفة الغربية وهو ضابط احتياط.

بنحاس غنبري: عمل في دائرة الإحصاء التابعة للاحتلال في الضفة الغربية.

ناحوم برنياع: ضابط مخابرات سابق حسب اعترافاته وربما (لاحق) وهو الذي اشتهر بمقابلاته للرئيس المصري للتلفزيون (الإسرائيلي).

شاؤول منشميه: يهودي من أصل عراقي وضابط في المخابرات وكان يحرض المحققين على خلع عيون الأسرى الفلسطينيين عندما يزور أقبية التعذيب، كما شهد بذلك الأسير المصري السابق موسى السواركة الذي خلع المحقق عينه عندما طلب منه شاؤول ذلك.

والمؤسف أن هؤلاء وغيرهم أصبحوا نجوماً على شاشات الفضائيات بحجة أنهم يمثلون الرأي

الأمن هاجس الأمريكيين.. ومن خلاله يمكنكم توضيح حاجتكم

تحدثوا عن الأطفال والعائلات والقيم الديمقراطية.. وابتحثوا عن قناة لتكون ناطقة باسم «إسرائيل»!

احتياط في جيش الاحتلال، شارك في عملية الليطاني في جنوب لبنان في مارس ١٩٦٧، وهو يحاضر الآن في إحدى المستوطنات في مدينة بيت جالا المحتلة. واستطاع يوني بن مناحيم أن ينسج علاقات وثيقة مع معظم القيادات السياسية في الأراضي المحتلة وساهم في تلميع وإظهار الكثير منهم مثل الدكتور سري نسيبة والراحل فيصل الحسيني وغيرهما.

ولم تقتصر علاقات يوني مع السياسيين (المعتدلين) بل امتدت إلى أقطاب المعارضة الفلسطينية التي نشطت مع بدء مفاوضات أوسلو وأعطى الكثير من هؤلاء مقابلات له. والمفارقة أن يوني كان يعلم بالأخبار الفلسطينية من أطرافها المختلفة قبل الصحفيين الفلسطينيين، وكان مرحباً به دائماً في مكاتب ومنازل المسؤولين الفلسطينيين بعكس الصحفيين الفلسطينيين.

وفي مرحلة لاحقة أصبح يوني بن مناحيم مراسلاً للتلفزيون الصهيوني في تونس التي كانت مقراً لمنظمة لتحرير ومن هناك أعد تقارير مهمة ولقاءات شملت العديد من القيادات الفلسطينية مثل حكم بلعادي المسؤول الأمني (وقتها) وسفير فلسطين في تونس الذي توعد المعارضين الفلسطينيين في إحدى المقابلات مع يوني بن مناحيم، ومثل أيضاً ياسر عبد ربه وحسن عصفور وأبو مازن وجبريل الرجوب ومحمد نحلان والأسماء الكثيرة الأخرى التي كانت مغمورة وعرفها الشارع الفلسطيني عن طريق يوني وأصبح لها فيما بعد دور في السياسة الفلسطينية.

والطريف في تجربة يوني بن مناحيم في تونس أنه في إحدى المرات قابل زعيم الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين نايف حواتمة الذي وصل إلى تونس، في زيارة (سرية) لإجراء مباحثات مع عرفات وحاول يوني أن يتكلم معه فرفض حواتمة وقال ليوني: حتى إذا أذنت خبر زيارتي فساتني ذلك، ولكن يوني ذكر خبر تلك الزيارة على الهواء مباشرة مع التلفاز العبري خلال رسالته اليومية عبر الأتار والصناعية وروى لمشاهديه تهديد حواتمة بنفي الخير. والغريب أن يلاقي يوني كل هذا النجاح رغم أن الجميع يعرفون أن مخابرات الاحتلال تكف وراء البث التلفزيوني (الإسرائيلي) باللغة العربية.

وأن يوني ضابط الاحتياط في جيش الاحتلال، هو (ترس) أو (برغي) في عجلة المخابرات المستمرة في الدوران.

صحفيون أميون

وعلى أي حال فإن معظم، إن لم نقل جميع، من يحررون الشؤون الفلسطينية في الصحف العبرية ومن بينهم (اليساريون) عملوا في مؤسسات الاحتلال الأمنية والعسكرية في الأراضي المحتلة، وعلمهم هذا وخبرتهم هي من حولتهم العمل في تلك الصحف ومن أمثلة ذلك:

روني شكيد: المحرر في كبرى الصحف العبرية (يديعوت احرنوت) عمل محققاً في الشاباك وأسهم في تعذيب الفلسطينيين وآخر عمل له عام ١٩٨٢ كان في معتقل المسكوبية الرهيب بالقدس المحتلة.

تبحث الولايات المتحدة عن حلفاء لمشاركتها التزامها تجاه الأمن ومحاربة الإرهاب، و(إسرائيل) هي الحليف الذي يمكنه فعل ذلك. وتنتظر الوثيقة إلى تعيين محمود عباس، أول رئيس وزراء للسلطة الفلسطينية، على أنه جاء في الوقت الخطأ، لأن لدى الأخير فرصة لتحسين صورة الفلسطينيين، التي طالما سهلت على المتحدث (الإسرائيلي) دمجها بالإرهاب، واعتبار ياسر عرفات قائداً للإرهابيين على حد تعبير الوثيقة.

توصيات الوثيقة

هذه الوثيقة تجمل مجموعة من الاستنتاجات والتوصيات التي تبين مدى أهمية الأدوات والإجراءات التي يجب أخذها بعين الاعتبار في صياغة الرسائل الإعلامية الصهيونية الموجهة للعقل العربي والعالم، ومن هذه التوصيات والاستنتاجات:

١. العراق طغى على الجميع، وصدام هو وسيلتكم الأفضل للدفاع، حتى وإن كان ميتاً. الأنظار حول العالم وفي أمريكا مشدودة إلى ما يجري في العراق، وهذه فرصة نادرة لكي يعرب (الإسرائيليون) عن دعمهم ووقوفهم إلى جانب أمريكا، في الوقت الذي تواجه فيه معارضة دولية، خصوصاً من جانب بعض «حلفائها» الأوروبيين. عليكم استغلال اسم صدام حسين لعام كامل وكيف دعمت (إسرائيل) الجهود الأمريكية لتخليص العالم من هذا الدكتاتور وتحرير الشعب العراقي. سوف يبقى صدام رمزاً للإرهاب بالنسبة للأمريكيين لزمّن طويل، وسيتم تسمين تضامن (إسرائيل) مع الشعب الأمريكي في جهوده للتخلص من صدام حسين.

٢. امتداح الرئيس جورج بوش لن يساعد: إذا أردتم التوحيد والاصطفاف إلى جانب أمريكا فقولوا ذلك، لكن لا تستعملوا جورج بوش رديفاً للولايات المتحدة (لاحظ كيف يتخلى اللوبي الصهيوني عن الرؤساء الذين يدعمون الاحتلال بكل قوة).

٣. إيصال الشعور بالإحساس والقيم واجب: تحدثوا عن الأطفال، والعائلات والقيم الديمقراطية، ولا تكفوا فقط بالقول إن (إسرائيل) تقف إلى جانب الولايات المتحدة.

٤. الأمن: أصبح الأمن الهاجس الرئيس بالنسبة لجميع الأمريكيين. والأمن هو السياق الذي يمكنكم من خلاله توضيح حاجتكم إلى ضمانات القروض والدعم العسكري، وتبرير رفض (إسرائيل) التنازل عن الأرض.

٥. ابحثوا عن فتاة جيدة تكون ناطقة باسمكم فقد أثبتت جميع الاختبارات التي أجريتها أن النساء أكثر مصداقية من الرجال، وإذا كان للمرأة أطفال، فإن ذلك بالطبع أفضل.. (وقد تم تنفيذ هذه التوصية بالفعل).

٦. اربطوا بين تحرير العراق ووضع الشعب الفلسطيني، فإن الحجة الأكثر فاعلية لديكم اليوم هي الربط بين حق الشعب العراقي في الحرية وحق الشعب الفلسطيني في أن يحظى بقيادة تمثله بشكل حقيقي. وإذا عبرتم عن قلقكم تجاه وضع الشعب الفلسطيني، وكيف أنه ليس من العدل والإنصاف والأخلاق أن يجبر هذا الشعب على قبول قادة يسرقون ويقتلون باسمه، فستبنون مصداقية عن

عدد من الصحفيين الإسرائيليين أصلهم ضباط مخابرات وأمن.. وأحدهم اشتهر بمقابلاته مع أحد الرؤساء العرب

دعمكم المواطن الفلسطيني العادي في الوقت الذي تضربون فيه مصداقية قيادته.

٧. قليل من التواضع: رأيتم ذلك بأم أعينكم، أنتم بحاجة للحديث باستمرار عن تفهمكم «لوضع الشعب الفلسطيني» والتزامكم بمساعدة هذا الشعب. نعم، هذه ازدواجية معايير. التواضع ودواء مر، لكنه يطعمكم ضد الانتقادات القائلة بأنكم لم تعملوا بما فيه الكفاية من أجل السلام.

٨. محمود عباس لا يزال علامة استفهام، دعوه كذلك. سوف تخسرون الكثير بمهاجمته الآن، لكنه وفي الوقت نفسه لا يستحق المديح. تحدثوا عن آمالك للمستقبل، واطرحوا المبادئ التي تتوقعون منه أن يتصرف على أساسها: إنهاء العنف، والاعتراف ب(إسرائيل)، وإصلاح حكومته... الخ.

نماذج من الخطاب الإعلامي

الوثيقة الإعلامية الصهيونية تتحدث عن كلمات ومضمون الخطاب الإعلامي الذي يجب أن يستخدم من قبل الناطقين الإعلاميين والبعثات الإعلامية الصهيونية الضليل الرأي العام. ومن نماذج وأمثلة هذا الخطاب:

«أياً كانت الأسباب الأساسية للصراع الفلسطيني (الإسرائيلي)، هناك حقائق ثقافية وخلافات تراجمية تعترض مسيرة السلام بين الشعب (الإسرائيلي) والفلسطينيين. لم يسجل على الإطلاق أن قام طفل (إسرائيلي) بالتنطق بحزام ناسف وتفتجير نفسه لقتل الأبرياء الفلسطينيين (وهل يجد الشجاعة لفعل ذلك؟)، علاوة على أن السلطة الفلسطينية لم تبذل سوى القليل من الجهد لوقف الإرهاب».

«الفلسطينيون يستحقون قيادة أفضل ومجتمعاً أفضل، قوامه المؤسسات والديمقراطية وسيادة القانون».

«من حيث المبدأ، سوف تجلس (إسرائيل) وتتفاوض وتتصالح مع أولئك، ويتمنى أن تعيش شعوب الشرق الأوسط كافة معاً في سلام».

«نعلم ما معنى أن نعيش حياتنا مع التهديد اليومي بالإرهاب. نعلم معنى أن نرسل أطفالنا إلى

المسؤولون الفلسطينيون تسابقوا للظهور في محطات التلفزة الصهيونية.. وأصبحوا يخصصونها بالأخبار

المدرسة في اليوم الأول، وندفهم في اليوم التالي. بالنسبة لنا، الإرهاب ليس شيئاً نقرأ عنه في الصحف، إنه شيء نراه بأم أعيننا دائماً.

«لا نريد أن نوقع اتفاقاً لا معنى له ولا يساوي الورق الذي كتب عليه، نريد شيئاً حقيقياً. ولكي يكون هناك سلام عادل وشامل ودائم لا بد لنا من شريك يرفض العنف ويقدر الحياة أكثر مما يقدر الموت».

«مبدئياً، لا يحق للعالم أن يفرض على (إسرائيل) التنازل لأولئك الذين يرفضون علناً حق (إسرائيل) في العيش، أو ينادون بإزالتها عن الوجود».

«حتى اليوم، هناك مجموعات إرهابية مثل: حماس والجهاد الإسلامي وكتائب شهداء الأقصى، ولم تتجح أو لم ترغب السلطة الفلسطينية في كبجها، وبسبب ذلك يستمر (الإسرائيليون) في مواجهة الموت».

«كما تعهدت الحكومة الأمريكية بضمان حياتكم وحریتكم وفرصتكم في العيش بسعادة، يجب على حكومة (إسرائيل) أن توفر الأمن والحرية لمواطنيها».

الجهاز الإعلامي الصهيوني

أدرك باحث الحركة الصهيونية ومؤسسها ثيودور هرتزل - الذي كان قد بدأ حياته العملية صحافياً في النمسا - دور الإعلام في جهود حركته ومهامها الدعائية مفسحاً لها مكاناً مركزياً في خطته الاستراتيجية لإقامة «دولة اليهود» التي تحدث عنها في كتابه الذي حمل نفس الاسم. وقد أنشأ هرتزل عشية انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول جريدة أسبوعية سماها «دي وولت» العالم، صدر العدد الأول منها في الثالث من يونيو/حزيران عام ١٨٩٧.

وقد جاء في افتتاحيته: «يجب على هذه الجريدة أن تكون درعاً وسلاحاً للشعب اليهودي، سلاحاً يستعمل ضد أعداء الشعب اليهودي بلا فرق في الدين». وقد نجح هرتزل في انتزاع دعم المؤتمر الصهيوني الأول، مشفوعاً بالتأكيد على الضرورة القصوى للدعاية لصالح الحركة التي تقوم بها جريدة «دي وولت».

ويولي الكيان الصهيوني - بالتعاون مع مختلف المنظمات الداخلية - الجهاز الإعلامي اهتماماً ملحوظاً بالنظر إلى أهمية الوظيفة الإعلامية والدعائية، ودورها في خدمة الاحتلال، من خلال خلق التوافق والتجانس الداخلي بين اليهود والمستعجلين، وترسيخ قيم الولاء المشترك، هذا فضلاً عن دورها في مواجهة النشاط الإعلامي الدعائي المضاد، فالإعلام الصهيوني إعلام أيديولوجي يعمل على خدمة الفكر الصهيوني، يروج له، ويدعم نشاطه، بكل الوسائل والسبل. ويلاحظ أنه لا توجد وزارة إعلام صهيونية، ولكن هناك إدارة إعلام تابعة لوزارة الخارجية، وهذه الإدارة تقوم بإعداد دراسات متعلقة بالقضايا (الإسرائيلية)، التي تخدم السياسة الإعلامية التي تنتهجها الحكومة خارج فلسطين المحتلة، وتشارك إدارة الإعلام في المعارض الفنية والثقافية والتجارية في الخارج.

هذا على الصعيد الخارجي، أما على الصعيد الداخلي فهناك مكتب الإعلام المركزي والمكتب

٨ مليارات دولار.. خسائر الصهاينة بسبب «انتفاضة الأقصى»

وطالت التقليلات ميزانية الأمن وسلاح الجو في جيش الاحتلال الذي سيقصص عدد الطلعات الجوية، خلال التدريبات. وسبق ذلك تجميد نشاط سرب الطائرات الخفيفة من طراز «سايفان» (بل ٢٠٦) وتولت شركة مدنية مهمة تشغيل هذه الطائرات التي تقل ضباطاً كباراً في جيش الاحتلال. وقال ضابط كبير في جيش الاحتلال: «إن المعضلة المالية تدفعنا لإجراء تغييرات إلى حد ما» على حد قوله. وأشارت مصادر أمنية إلى أن تقليل عدد الطلعات الجوية يعتبر خطوة واحدة من الخطوات الصارمة، التي اتخذها سلاح الجو الصهيوني، حيث تقرر إعفاء مئات الضباط من الخدمة بينهم عدد من الضباط الكبار، كما بدأت عملية تسريح عدد كبير من جنود الاحتياط، حيث صدرت تعليمات لكل سرب بالتخلي عن أفراد طواقم غير أساسية ■ اقرأ ص ٤٨

أفاد المدير العام لشركة الاستثمارات الصهيونية «إيلانوت ديسكونت - بيتوحا» أن الأضرار المالية، التي لحقت بالناتج القومي الصهيوني، بسبب استمرار «انتفاضة الأقصى» الفلسطينية، منذ ٢٩ سبتمبر ٢٠٠٠ بلغت حوالي ثمانية مليارات دولار أمريكي. وقال يهوشوا أفراوموفيتش مدير الشركة، إن الركود الاقتصادي، الذي يشهده الاحتلال، كان قد بدأ قبل ثمانية أعوام، ولكن النمو المكثف في مجال الصناعة التكنولوجية الحديثة، أدى إلى توقف الاتجاه السلبي في النمو الاقتصادي. كما أن تبعية الاقتصاد الصهيوني للاقتصاد العالمي، الذي يشهد ركوداً أيضاً، تشكل حجر عثرة أمام إمكان الخروج من الأزمة الاقتصادية. وقد قلصت حكومة العدو موازنتها العامة أكثر من مرة، بسبب الأوضاع الاقتصادية المتأزمة، التي لم تشهد لها مثيلاً منذ الإعلان عن قيام الكيان الغاصب.

٦٥٠ ألف إسرائيلي يعيشون خارج فلسطين المحتلة

الخارج، أن غالبية هؤلاء، أي أكثر من نصف مليون شخص يعيشون في الولايات المتحدة، منهم نحو ١١٥ ألفاً في نيويورك، ومثلهم في لوس أنجلوس، فيما يقيم عدد كبير في ولايات ميامي وسان فرانسيسكو وفيلادلفيا. ويعد القسم الأكبر منهم من المهاجرين الدائمين، أي أنهم يعيشون مع عائلاتهم في الخارج، منذ أربع سنوات على الأقل. أما أسباب الهجرة فقد تمثلت في الوضع الأمني وقلة فرص العمل ■

في الوقت الذي تشكو فيه وزير الاستيعاب والهجرة اليهودية من قلة عدد اليهود المستجلبين للعيش في فلسطين المحتلة، كشفت مصادر عبرية النقاب عن أن أكثر من ٦٥٠ ألف إسرائيلي، أي أكثر من ١٠٪ من عدد السكان يعيشون في الخارج، وذلك في مؤشر على تنامي الهجرة العكسية إلى الخارج. وكشفت دراسة لوزارة الخارجية الصهيونية، أجرتها الفضليات الصهيونية في

الصحفي للحكومة، حيث يقوم الأول بنشر المعلومات المتعلقة بنشاط الحكومة ومنجزاتها، وتبث المحطة الفضائية (الإسرائيلية) برامجها الموجهة للمنطقة العربية من خلال ثلاث قنوات تليفزيونية فضائية هي: القناة (الإسرائيلية) الأولى، والقناة (الإسرائيلية) الثانية، والقناة (الإسرائيلية) الثالثة، وترسل القنوات الثلاث برامجها من على قمر الانتلسات، حيث اشترى الاحتلال محطات إرسال شبكة الانتلسات التي توجه إرسالها لمنطقة الشرق الأوسط ووزعها على قنوات التلفزيون الثلاث.

وتبث القنوات الثلاث برامج تعليمية وتحريضية متنوعة ناطقة باللغتين العربية والعبرية متضمنة نشرات أخبار وتعليقات وتقارير سياسية واقتصادية وبرامج تعليمية وترفيهية ومعلومات، فضلاً عن أفلام ومسلسلات ومسرحيات عربية وهي نقل أو إعادة للتوجهات أو الفلسفة البراجمية نفسها التي تحكم المحطة الأرضية (الإسرائيلية) أي برامج «هيئة الإذاعة والتلفزيون (الإسرائيلي)» التي وضعت وفق برمجة في إطار استراتيجي مركزي تشرف عليها جهات متخصصة تمثل وزارات الداخلية والخارجية والدفاع والإعلام وتضم مختلف الاختصاصات العلمية والأكاديمية وخبراء علوم الاتصال والاجتماع والنفس والحرب النفسية وغيرها إضافة إلى توظيف المؤسسات الأكاديمية والعلمية التي يهيمن عليها اللوبي الصهيوني في العالم. ويهدف الاحتلال من خلال تلك القنوات إلى التأثير في الجمهور العربي وزرع اليأس والانزهاض لدى المواطن العربي والتشكيك بوجوده وحضارته وتهيئته لقبول اتفاقيات التسوية بين الكيان الغاصب والأقطار العربية.

ومن الناحية المادية البحتة، يعتبر الإعلام الصهيوني شريكاً بحق النصف على الأقل في سائر المرافق الإعلامية في العالم الخارجي كدور النشر داخل (إسرائيل) وخارجها.

وأول ما يلفت النظر في الإعلام الصهيوني أنه يعتمد على وسائل ظاهرة، وأخرى مستترة.

فالسوائل الظاهرة في الإعلام الصهيوني تتمثل في:

- ملكية المؤسسات الإعلامية.
- السيطرة على القوى البشرية في الكثير من أجهزة الإعلام الغربي.
- السيطرة على الكثير من مصادر تمويل أجهزة الإعلام وأهمها الإعلانات.
- أما الوسائل المستترة في الإعلام الصهيوني فتتمثل في الاحتكارات الكلية أو الجزئية في الصناعات الآتية:
- الأفلام الخام التي تستخدم في السينما والتلفزيون.
- صناعة الورق والأخبار التي تستخدم في الطباعة بشكل عام وفي طباعة الصحف على وجه الخصوص.
- صناعة وهندسة آلات الطباعة.

ومن هذه المسالك الظاهرة والمستترة تسلق الإعلام الصهيوني أسوار الإعلام الغربي فاقتحمه وحوله إلى أسير تابع يطبع أوامر سيده، واليوم يسعى لاختراق الإعلام العربي.. وغداً يخطط للسيطرة عليه: ■

١٠ مليارات دولار عند الصهاينة.. لماذا لا تسترد؟!

وطالب النائب الحكومة بالضغط على الكيان الصهيوني لإقرار بحق تعويض أسر الضحايا من الأسرى المصريين، الذين قتلهم الصهاينة في حروب ١٩٥٦، ١٩٦٧ و ١٩٧٣م. ومن جانبه، قال النائب البدري فرغلي - الذي قدم سؤالاً آخر لوزارة الخارجية حول الموضوع نفسه - إن منح الكيان الصهيوني الموافقة على البحث عن المفقودين الصهاينة في سيناء يجب أن يرتبط باتفاق يوقع بين الجانبين، يقوم على أساس صرف التعويضات المالية لأسر الضحايا من الأسرى المصريين، مشيراً إلى أن قيمة التعويضات يجب ألا تقل عن ثلاثة مليارات دولار، مع إعلان الاعتذار الرسمي للشعب المصري عن تلك الجريمة البشعة التي تتنافى وأبسط حقوق الإنسان ■

رداً على تحريض الكيان الصهيوني لبعض اليهود بالمطالبة بتعويضات من مصر: بحجة أنه كانت لهم ممتلكات أممتها ثورة ٢٣ يوليو، طالب عدد من أعضاء مجلس الشعب المصري الحكومة بالتحرك لاستعادة عشرة مليارات دولار تعويضاً عن استنزاف الصهاينة لثروات سيناء في الفترة من ١٩٦٧م حتى خروج آخر جندي صهيوني من سيناء عام ١٩٨٢م. وقال النائب مصطفى عوض الله عضو لجنة الشؤون العربية إن الكيان الصهيوني يُماطل في دفع هذه التعويضات التي أقرتها اتفاقية (كامب ديفيد)، مما يتطلب التحرك الفعال للحصول عليها، خاصة بعد القضايا التي رفعها يهود للحصول على تعويضات أملاكهم التي تركوها عندما هاجروا لفلسطين المحتلة أو التي أممتها الثورة.

النائب المصري علي لبن:

حكومات عربية تدير العملية التعليمية لحساب الغرب

مساع أمريكية لطمس الهوية



علي لبن

التدخل الأمريكي السافر في مناهج التعليم في العالم العربي والإسلامي حرب معلنة لتغيير هوية البلدان العربية والإسلامية.

عرفنا التدخل في ثقافتنا منذ زمن تحت شعار الغزو الفكري، إلا أن هذه المرحلة قد ولت وجاءت مرحلة أخرى أعقبت أحداث ١١ من سبتمبر وهي تغيير مناهج التعليم في البلدان الإسلامية بدعوى أنها المسؤولة عن نشأة الفكر المتطرف الذي أدى - كما يشاع - إلى وقوع الأحداث.

ولأن التعليم هو العمود الفقري لحاضر الأمم ومستقبلها فقد أولته المخططات الغربية اهتماماً خاصاً، وظهر هذا التدخل السافر بوضوح في مصر منذ زمن، وتصاعد في الآونة الأخيرة عقب وجود القوات الأمريكية في المنطقة وتحقيقها لأهدافها مباشرة والاستغناء عن الوكيل المحلي المنفذ لأجندتها.

للتعرف على خطورة التوجه الأمريكي تجاه مناهج التعليم في بلادنا، واثراً ذلك على هوية أمتنا ومستقبلها كان هذا الحوار مع الأستاذ علي أحمد لبن عضو مجلس الشعب المصري، عن جماعة الإخوان المسلمين، وعضو لجنة التعليم بالمجلس، وأحد أبرز الوجوه المعنية بمتابعة العملية التعليمية، نظراً لطبيعة عمله. فقد عمل موجهاً عاماً للفلسفة والتربية بالتعليم الأزهري وله عدة مؤلفات عن الآثار السلبية لما يحدث في مناهج التعليم.

القاهرة: محمد حسين (*)

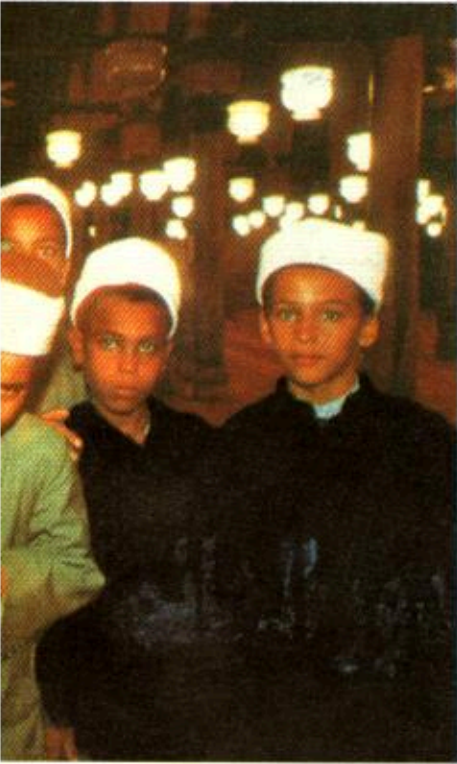
● في البداية نود أن نحدد مشكلات التعليم في مصر، سواء على مستوى المناهج أو طرق التدريس

○ أهم مشكلة تواجه التعليم في مصر والعالم العربي هي مشكلة السياسة التعليمية، حيث لا يوجد سوى مجرد دراسات نظرية تخرج لنا طلاباً لا يتقنون الجانب العملي «التقني»، ومن ثم فلا تخرج نماذج يحتاجها سوق العمل، بل تقدم لنا مجموعة من الموظفين الذين يجيدون الجلوس إلى المكاتب وليس أدل على ذلك أن مادة مثل الحاسب أو «الكمبيوتر» وهي أحدث مادة تقنية يتباهون بها ليس لها امتحان في نهاية العام الدراسي، ومن ثم فإن إدارة المدرسة والتلاميذ لا يهتمون بدراساتها لأنهم منشغلون بتعلم المواد القائمة على الحشو، والتي تجري فيها الامتحانات في نهاية العام الدراسي، وهي سياسة خلفها لنا الاستعمار بعد خروجه من البلدان العربية والإسلامية حتى تستمر هذه البلدان في تخلفها.

● ولكن من المفترض بعد زوال

الاستعمار أن يكون هناك بعض الوطنيين الذين أدركوا خطورة هذه السياسة، ومن ثم فقد درجوا على اتباع سياسة جديدة.

○ هذا الكلام مجرد أمنيات، والواقع أن وزارات التعليم في معظم بلدان العالم الإسلامي لا يتولاهما سوى من يجيدون الأسلوب الغربي، أما الوطنيين من رجال التربية والتعليم - ولدينا منهم الكثيرون - فهم مبعدون، فالغرب عندما نزل بلادنا تركها لعقول تحكم كما كان يحكم، بل أشد وأنكى، فعلى سبيل المثال تمت بين مصر والولايات المتحدة مؤخراً اتفاقية في مجال التعليم تقرر تدريس اللغة الإنجليزية في الصف الثاني الابتدائي بدلاً من الصف الرابع، وبعد توقيع الاتفاقية أصدرت وزارة التربية والتعليم قراراً بتدريس اللغة الإنجليزية في الصف الأول الابتدائي، ومن ثم فهم أمريكيان أكثر من الأمريكيان، علماً بأن تدريس اللغة الإنجليزية في الصف الأول الابتدائي يمثل خطورة بالغة: لأن تدريس لغتين تكتب إحدهما من اليمين إلى اليسار، والأخرى تكتب في اتجاه



معاكس في سن مبكرة يتسبب فيما يعرف لدى علماء علم النفس بعملية «الكف التعليمي» أي إرباك التلميذ وفشله في تحصيل أي من اللغتين، ولذلك فمن الواضح أنهم يديرون العملية التعليمية لحساب الغرب!

إصلاح التعليم

● خلال وجودكم في مجلس الشعب هل اتخذتم خطوات على طريق إصلاح العملية التعليمية؟
○ الحديث عن الإصلاح ومواجهة التحديات الغربية نقوله في المجلس، ويقول معنا كل الشرفاء من أبناء الوطن حتى عناصر من

(*) خدمة مركز الإعلام العربي، القاهرة

الاتجاه مؤخرًا ليعمل الغرب في تنفيذ أهداف أخطر وبصورة مباشرة وهي طمس الهوية وإحلال غيرها يكون رافدها الثقافة الغربية؟

○ كما أشرت قبل ذلك أفشلوا المواد العملية، وقتلوا المواد القومية والإسلامية، فرتيس مجلس الشعب المصري الحالي دكتور فتحي سرور عندما كان وزيراً للتعليم ألغى نحو ثلاثة أرباع التاريخ الإسلامي، كما دخلوا علينا بالاتفاقات مثل اتفاقية التعليم الأخيرة التي تريد تعليم الطلاب الشذوذ والثقافة الجنسية والمثلية الجنسية وغيرها من الأمور التي تتعارض مع ديننا وأخلاقنا، إلا أن هذه الأهداف تجد تحدياً من شعوبنا التي تتمتع بحب دينها والدفاع عنه، وكذلك التزامها بالتقاليد والمحافظة عليها، فضلاً عن ذلك فإن التيارات الإسلامية الواعية تعمل كحائط صد لهذه الهجمات.

● أرى أنكم تعولون على دور التيار الديني المستنير في مواجهة هذا المخطط الذي يحاك لهويتنا الإسلامية، فما الذي فعله هذا التيار تجاه ذلك؟ وهل يمتلك أجندة للمواجهة؟

○ الناس تحترم عقيدتها وتدافع عنها، ومن ثم فقد التفوا حول الإخوان المسلمين لأنهم يتبنون نفس اتجاههم، واتفقوا على أهداف مشتركة، ولكن على قادة الصحوة الإسلامية أن يعطوا جرعة أكثر في هذا الاتجاه، خاصة أن الإخوان من أوائل من أدركوا قيمة التربية الصحيحة، وكذلك يحضون على قيمة العمل أسوة بالرسول ﷺ وضرورة تعلم المهارات.

● هل حقاً أدرك الإخوان قيمة التربية، خاصة في الوقت الراهن الذي كثرت فيه الهجومات على ثوابتنا وعقيدتنا؟

○ الإخوان أدركوا ذلك منذ زمن بعيد جداً، والشباب اليوم معرض لعوامل الانحراف المختلفة، وهو الأمر الذي يتطلب من الإخوان المزيد من بذل الجهد لإنقاذ الأمة من هذه التحديات.

● هل الهجمة الأمريكية على التوجه الإسلامي تأتي في إطار الهجوم على الهوية الإسلامية، خاصة وأن الإسلاميين يعتبرهم البعض أحدث دروع الدفاع عن الإسلام؟

○ الهجوم على الإسلاميين لا يتعلق بالهوية فحسب، فالغرب يعتبرهم العقبة أمام تنفيذ عملية غسل المخ ورسم سياسة تعليمية تتفق مع الأهداف الإمبريالية، خاصة وأن أصحاب التوجه الإسلامي يعتمدون على تربية المجتمع وإعادته إلى صحيح الإسلام والانطلاق نحو المستقبل من خلال مرجعية إسلامية أسوة بالرسول ﷺ ■

بالتعيين، وكل يوم يظهر لنا جديد في تقليص المواد الأزهرية وإلغاء بعضها، إضافة إلى زيادة جرعة العلوم غير الشرعية، حتى أتخوها الأزهر بجرعات مضاعفة من المواد غير الأزهرية، فضلاً عن ذلك فإن ميزانية الطالب الأزهرى ربع ميزانية الطالب العادى، فعلى سبيل المثال جامعة القاهرة يبلغ عدد طلابها نصف طلاب جامعة الأزهر، في حين أن ميزانية جامعة القاهرة ضعفي ميزانية جامعة الأزهر.

● وهل صحيح أن المناداة بتغيير المناهج في العالم العربي والإسلامي تصاعدت عقب أحداث ١١ من سبتمبر، بدعوى أن نظام التعليم هو المسؤول عن إفران إرهابيين ومطرفين؟

○ الهجوم على المناهج مستمر قبل أحداث ١١ من سبتمبر، وكان هناك العديد من السياسات في هذا الاتجاه، فعلى سبيل المثال تم رفع سن القبول في التعليم الأزهرى لصرف التلاميذ عنه إلى التعليم العام، حتى أغلق في عامي ١٩٩٨ و ١٩٩٩م ١٧٠ معهداً أزهرياً، كما قاموا أيضاً بإلغاء «الكتاتيب» وأماكن تحفيظ القرآن الكريم، وأصدر شيخ الأزهر قراراً غير قانوني يضع الصعوبات أمام نشأة الكتاتيب ويحول دون وجودها، وهو نفس الأسلوب الذى اتبعه الاستعمار الفرنسى عندما جاء إلى مصر عام ١٧٩٨ حيث وضع الشروط القاسية بدعوى حماية الكتاتيب، مما أدى في النهاية إلى خنقها.

وهناك أيضاً تضيق في التعليم العام، حيث يسعون لمحو هويتنا الإسلامية، فعلى سبيل المثال لا يدرس التلميذ منذ دخوله المرحلة الابتدائية حتى الثانوية سوى أربعة أسطر عن سيدنا خالد بن الوليد وستة أسطر عن سيدنا عمر بن الخطاب، في الوقت الذى يدرس فيه ٢٤ صفحة عن نابليون بونابرت الذى قاد الحملة الفرنسية على مصر وقتل من شعبيها وشعب فلسطين الآلاف، ٩ صفحات عن الملك ميناء!!، إضافة إلى ذلك لدينا ٧ مواد علمية «تقنية» ليس لها اختبارات عملية، ولا توجد أجهزة اختبار.

● إلى أي مدى تتفق مع رأى القائل بأن العملية التعليمية لا تتوافق مع متطلبات العصر؟

○ بالفعل السياسة التعليمية لا تضع في اعتبارها إفران متطلبات سوق العمل، وإذا حدث أن جاء وزير تعليم وقام ببعض الإنجازات تتم إقالتها.

طمس الهوية

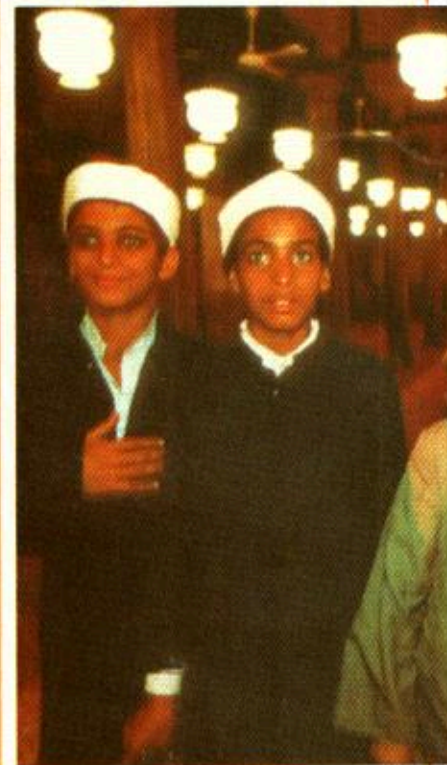
● هناك من يرى أن الغرب الآن كخليفة للاستعمار يتبع سياسة إفشال النظام التعليمي حتى يجعل الشعوب العربية في مرتبة متأخرة، وقد تغير هذا

الحزب الوطني الحاكم ذاته بمن فيهم رئيس اللجنة التعليمية بالجلس وهو من الحزب الحاكم، ولكن الجميع لا تسمع لهم كلمة.

● مادامت السياسة التعليمية ثابتة على نفس نهج الاستعمار، فما الحاجة إذن إلى الضغوط الخارجية التي تمارس من وقت لآخر على التعليم في مصر والبلدان العربية والإسلامية؟

○ الضغوط الغربية على التعليم موجودة ومستمرة منذ خروج الاستعمار من بلادنا، حيث يمارس الغرب ضغوطاً لحذف بعض المواد

حرب واضحة على التعليم الديني



تغيير المناهج سياسة ثابتة منذ ثورة يوليو ١٩٥٢

وإدخال أخرى، وتظهر الضغوط في صورة منع مستمرة.. يحدث ذلك بأسلوب متدرج، فعلى سبيل المثال في التعليم الأزهرى، حيث يسعون لإلغائه ليكتفوا بالتعليم المدني وينهوا تعليم العلوم الشرعية، نجد أنه منذ ثورة يوليو ١٩٥٢م ألغوا الاستقلال المالي للأزهر، فأصبح شيخ الأزهر في حاجة إلى المال من الحكومة، إضافة إلى ذلك لم يعد الشيخ بالانتخاب، إذ صدر عام ١٩٦١م قانون يجعل شيخ الأزهر

دور بريطانيا في تمزيق العالم الإسلامي

نقلت وكالات الأنباء أن رئيس الوزراء البريطاني توني بلير، استقبل رئيس الوزراء الصهيوني شارون استقبالا حاراً ودعاه إلى الغداء في مقر رئاسة الوزراء.. وذكرت الأنباء أن هذا الأمر قليلاً ما يحصل، وهو دليل على عمق العلاقات بين بريطانيا والكيان الغاصب. هذا الخبر.. ظهر أمامي كحدث واحد من سلسلة أحداث.. امتزج فيها التبشير مع التنصير، مع الاستعمار والاستغلال، مع إسقاط دولة المسلمين العثمانية واقتسام أراضيها ونهب ثرواتها، مع قيام الاحتلال، مع محاربة الإسلام.. خريطة متشابكة من الأحداث الخطيرة.

مصطفى محمد الطحان

soutahhan@hotmail.com

(فريدريك الأول) و(فيليب أغسطس) ملك فرنسا
(ريتشارد قلب الأسد) ملك إنجلترا حملة صليبية
استولوا فيها على ساحل بلاد الشام.

- وفي عام ١٢١٥م خرجت حملة صليبية
بتحريض من البابا أنوسنت بهدف احتلال مصر.

- وفي عام ١٢٢٩م وبعد وفاة صلاح الدين
الأيوبي، قاد إمبراطور ألمانيا حملة جديدة بهدف
السيطرة على فلسطين التي حررها صلاح الدين
في وقت سابق.

- وفي عام ١٢٧١م حاول ملك فرنسا احتلال
تونس.. وحاول ملك بريطانيا احتلال عكا في
فلسطين.

ولقد حفظت النصوص والوثائق مضامين
رسمية تثبت كيف أن خطة الاستيلاء على العالم
الإسلامي كانت أمراً متصلاً لم تتوقف أوروبا عن
التفكير فيه والعمل له.

المرحلة الثانية: مرحلة الاستعمار

أما فرسان الاستعمار فهم فرنسا وبريطانيا
وروسيا وإيطاليا وأسبانيا وهولندا، وعلى رأس هؤلاء
جميعاً تأتي بريطانيا.

- أما فرنسا.. فقد بدأت بالحملة الفرنسية
على مصر عام (١٧٩٨م) ثم الجزائر عام
(١٨٣٠م) وتونس عام (١٨٨١م) والسنغال عام
(١٨٨٢م) ومدغشقر عام (١٨٨٢م) والمغرب عام
(١٩١١م) وبعد الحرب العالمية الأولى احتلت
سوريا ولبنان.

- أما الاستعمار الإيطالي.. فقد بدأ
باحلال الصومال وإريتريا عام (١٨٨٧م) وليبيا
عام (١٩١١م).

- والاستعمار الأسباني.. احتل الريف
المغربي عام (١٩١٤م) ولم يكمل احتلاله إلا عام

لا أعلم إن كانت شعوبنا.. وحتى بعض كتابنا
على علم بمجمل الصورة هذه.. وأجدي مضطراً
لإبراز هذه الحقائق.. ففي إبرازها فائدة كبيرة
تعيننا على فهم الأحداث التي تجري اليوم في
السياسات الدولية.. والتي قد تنوء الأقاليم أحياناً
في تحليلها.

المرحلة الأولى: الحروب الصليبية

أجدي مضطراً إلى تسمية الأمور بأسمائها..
فهي صليبية دائمة ومستمرة..

- بدأت مع الإنذار الذي وجهه نغفور
الصليبي عام ٩٦٤م إلى الخليفة العباسي في
بغداد جاء فيه:

أن الجيوش البريطانية لن تلبث أن تستولي
على العراق والشام ومصر، وأنه من الخير
للخليفة أن يعود إلى بلاد الحجاز.. ويترك
ماعداءه من البلاد لأصحابها الأصليين.. ولقد
هدد بهدم الكعبة، ونشر المسيحية في الشرق
والغرب(١).

- أما محتل الكرك أرناط فقد جرّد حملة
صليبية، وأنشأ سفناً حملته ورجاله إلى شاطئ
الحجاز، ونزلوا عند ساحل ينبع على البحر
الأحمر.. وكان الهدف من هذه الغزوة الحرم
النبي الشريف.. والاستيلاء على قبر النبي محمد
ﷺ(٢).

- وفي عام ١٠٩٩م قاد جودفري أوف بويلون
حملة صليبية بناءً على أمر مباشر من البابا..
استولى فيها على القدس.. وأقام فيها دولة
الصليب.. زاعماً أنه جاء لتحرير النصارى من
اضطهاد المسلمين.. ولقد استشهد من المسلمين
٧٠ ألفاً وهم يدافعون عن الأرض المقدسة.

- وفي عام ١١٤٧م قاد لويس الرابع (ملك
فرنسا) وإمبراطور ألمانيا (كونراد الثالث).. حملة
صليبية جديدة بقصد الاستيلاء على دمشق.

- وفي عام ١١٩١م قاد إمبراطور ألمانيا

المرحلة الثالثة: المرحلة الغربية

الصهيونية

- بدأت هذه المرحلة بالمؤتمر الصهيوني الأول
الذي عقد في بال (سويسرا) عام ١٨٩٧م.. والذي
قرر الاتصال بالسلطان العثماني عبد الحميد
خليفة المسلمين، ليتنازل لهم عن قطعة من أرض
فلسطين يقيمون عليها بعض المستعمرات
اليهودية.. ورفض السلطان ذلك، وقال لهرتزل



اسقاطها..

- ومن أجل منع قيامها
مستقبلاً، رأوا أن الخطر
القادم إنما يكمن في المنطقة
العربية التي هي نقطة التقاء
بين الشرق والغرب.. وموطن
آية صحوة إسلامية قادمة..
ولمواجهة هذا الخطر قرر
المؤتمر زرع (إسرائيل) بين
إفريقيا العربية وآسيا
العربية تكون حليفة
للاستعمار الغربي..

**وتوالت مؤامرات
الدول الاستعمارية..**

- **في عام ١٩٠٨م**
أسقطوا السلطان عبد الحميد
الحارس الأمين لدولة
الخلافة الذي رفض بيع
فلسطين مقابل كل ذهب
اليهود..

- **وفي عام ١٩١٤م**
أدخل حزب الاتحاد والترقي
التركي العلماني الدولة
العثمانية في الحرب العالمية
الأولى.. لتتفتت الدولة
العثمانية إلى قطع صغيرة
متناثرة احتلتها الدول
الاستعمارية..

- **وفي عام ١٩١٦م**
تأمرت الدول الاستعمارية

على تقسيم المنطقة العربية والإسلامية (سايكس-
بيكو).. واستولت الدول الاستعمارية عليها.

- **وفي عام ١٩١٧م** تكرمت ملكة بريطانيا (!)
بإعطاء فلسطين لليهود ليقيموا عليها دولة
إسرائيل (وعد بلفور)، على أساس أن فلسطين
بلد بلا شعب وأن اليهود شعب بلا أرض..

- **وفي عام ١٩٢٣م** وقعوا معاهدة لوزان..
وهي المعاهدة التي نصت على استبعاد الإسلام
من حياة الأمة المسلمة وتطبيق العلمانية المعادية
للدين في ديار المسلمين..

- **وفي عام ١٩٢٤م** أسقطوا الخلافة..

- **وفي عام ١٩٤٧م** صدر قرار الأمم المتحدة
بإقامة إسرائيل على حساب فلسطين..

- **وفي عام ١٩٤٨م** تشرد الفلسطينيون
سكان الأرض الأصليين إلى بلدان الشتات
لاجئين تحت الخيام..

- وباسم فلسطين قامت الانقلابات
العسكرية وقامت حكومات فرضت الدكتاتورية
تحت شعار: لا حرية لأعداء الشعب ولا صوت إلا
صوت المعركة.. ويقصدون بالمعركة تحرير
فلسطين..

- وخاضت هذه الدول حروباً عام ١٩٥٦م
و١٩٦٧م و١٩٧٣م كانت نتيجتها:

- مشروع روجرز، ومؤامرة كامب ديفيد،

وتوسيع (إسرائيل) وتقويتها بحيث أصبحت
الدولة الكبرى الوحيدة في الشرق الأوسط..

- وقامت حرب الخليج الأولى، التي شن فيها
العراق هجوماً على إيران بتحريض من أمريكا..
وحرب الخليج الثانية التي شن فيها العراق
هجوماً على الكويت بإغراء من أمريكا أيضاً..
كانت نتيجتها أن أصبحت الأرض العربية موطناً
لاحتلال القوات الأمريكية وأصبحت بحار العرب
ميداناً لسفنها الحربية..

- ثم كانت أحداث ١١ سبتمبر، الأمر الذي
كانت تنتظره أمريكا لتعلن قراراً لا رجعة فيه: هو
موقف من اثنين إما مع أمريكا أو مع الإرهاب..
وتوضحت الصورة أكثر.. فأصبح الإرهاب يعني
الإسلام.. فأعلنوا الحرب على الإسلام باعتباره
الممثل الشرعي والوحيد للإرهاب في العالم!!..
لم يحاسب أحد أمريكا باعتبارها راعية لهذه
القوى المتطرفة التي تبنت الأحداث.. وإنما
حاسبوا الإسلام واتهموه..

وسؤالنا اليوم: كيف يكون الإسلام دين
الإرهاب؟ ومع ذلك تنساح طلائعه في العالم
القديم في أقل من خمسين سنة.. ثم تنحاز
الشعوب في معظمها إلى الإسلام في الجزيرة
العربية، وبلاد فارس، وآسيا الوسطى، وشبه
القارة الهندية، وجنوب شرق آسيا، ومصر،
وأفريقيا شمالها وغربها وشرقها؟..

قالوا: بل اعتنقوا الإسلام بحد السيف.. هكذا
زعم الغرب والشرق وكل دول الاستكبار العالمي،
ولكن السيف ارتفع عن رقابهم.. فلماذا بقي
المسلمون متمسكين بدينهم؟

لماذا قاتل المسلمون في البوسنة بني جلدتهم
الصرب من أجل الإسلام؟..

أين المسلم الذي ارتد عن الإسلام حيث لا
سيف فوق الأعناق؟

**ما الذي يغري المسلمين بالتمسك
بالإسلام..** وبلاد المسلمين أكثر دول العالم فقراً
وتخلفاً.. هل غير العقيدة التي استقرت في القلوب
ولن تنزع منها أبداً إن شاء الله؟

يوم سأل هرقل، زعيم قريش آنذاك أبا سفيان
عن المسلمين.. سأل: هل يزيدون أم ينقصون؟

قال: بل يزيدون.. قال هرقل: وكذلك أصحاب
الرسالات.. كيف فهم هرقل ما لم يفهم المستر
بوش يوم أعلنها حرباً صليبية على الإسلام.. وما
لم تفهم البارونة تاتشر يوم قالت: عدونا الأخطر
بعد سقوط الشيوعية هو الإسلام؟..

يقولون: نحن لسنا ضد الإسلام.. ولكننا ضد
المتطرفين من المسلمين.. ونحن نسأل: فلماذا إذن
تطالبون بإعادة النظر في القرآن وتعاليمه..

وبالتربية الإسلامية وأهدافها.. وبالتشريع
الإسلامي وقوانينه.. وبالمدارس التي تعلم
الإسلام.. وتضيّقون ذراعاً حتى بصوت المؤذن..

وحتى يحجاب المرأة المسلمة الذي يجعلها
حجابها متهمة فلا تدخل مدرسة ولا جامعة ولا

تقبل في وظيفة!!.. هل حجاب المرأة المسلمة.. نوع
من الإرهاب.. هل هذه الفتاة هي الإرهابية.. أم من

من الإرهاب.. هل هذه الفتاة هي الإرهابية.. أم من

رئيس المؤتمر الصهيوني: إن هذه الأرض هي ملك
للمسلمين.. ولا يمكنني أن أشرح جثتي قبل
موتي.

وفي عام ١٨٩٨م عقد في نفس المكان المؤتمر
الصهيوني الثاني برئاسة هرتزل واتخذ ثلاثة
قرارات:

- إسقاط السلطان عبد الحميد.

- إسقاط الخلافة الإسلامية.

- منع قيامها مستقبلاً.

ومن أجل ذلك دعت بريطانيا إلى مؤتمر
سري عقد في لندن عام ١٩٠٥م.. حضرته الدول
الاستعمارية وهي: إنجلترا وفرنسا وإيطاليا
وأسبانيا والبرتغال وبلجيكا وهولندا..

كان هدف بريطانيا من عقد المؤتمر تشكيل
جبهة استعمارية من الدول الأوروبية لمواجهة
التوسع الاستعماري الألماني، ولتحقيق بعض
الأهداف التوسعية في إفريقيا وآسيا.

شكل المؤتمر لجنة عليا.. توالت اجتماعها
حتى عام ١٩٠٧م، وأطلق عليها (لجنة كامبل)
واتخذت اللجنة قرارات بتوطيد الاستعمار في
المناطق التي تسيطر عليها الدول المشتركة في
المؤتمر.. واستعرض المؤتمر الأخطار التي قد
تعرض لها الدول الاستعمارية وهي:

- الدولة الإسلامية.. وقرروا العمل على

أمريكا بعد الانتصار

حالة من الإيمان بالحرب

محمد بابكر العوض

m_babikr@hotmail.com

فيما كانت الولايات المتحدة تدخل الحرب العالمية الثانية قبل ستين عاماً تنبأ إيه. جي.يه. موست (A.J.Must) بمظاهر العالم الذي سيبرز بعد انتصار الولايات المتحدة، وقدم هذه الملاحظة: «المشكلة بعد الحرب تكمن في المنتصر الذي سيعتقد أنه قد أثبت عملياً أن الحرب والعنف وسيلة ناجحة لتحقيق المكاسب.. من سيسطيع أن يملئ عليه درساً بعد ذلك؟».

كنت وأنا أراقب نزول الأمريكيين على أرض بغداد أقلب كل الاحتمالات الممكنة وغير الممكنة وأتابع تداعيات الحرب التي استعرت بين جزء من العالم الذي أنتمي إليه والدولة الأولى في هرم النظام العالمي، وكانت ثمة تساؤلات من قبيل: لماذا لا تكون الدولة الأولى صادقة فيما تدعيه من رغبة في نشر الديمقراطية ومراعاة حقوق الإنسان والقضاء على الإرهاب؟ لماذا نحن غاضبون؟ لم لا نعتبر صعود الغرب الأمريكي مسلماً تاريخية وقدراً كانت الكرة فيه لهم مثلما كانت لنا عليهم كرات وكرات؟ دهمتني هذه الاستفهامات بينما كنت أتمعن ظاهرة أو حالة الإيمان بالحرب التي تتملك وتسود التفكير الأمريكي منذ فترة طويلة، يخطئ من يربطها بالحدادي عشر من سبتمبر.

إن خيار الحرب لم يكن مجرد قرار عسكري عادي يصدره الجنرالات ويوظفهم عليه رجال السياسة ولكنه كان شيئاً غير ذلك: فقد كان تجلياً لحالة من الإيمان العميق والقديم بالحرب. ويتم تغذية هذا الإيمان دينياً وفكرياً بدعوات ومواعظ وأطروحات نظرية، ومع أن أولئك الفلاسفة والدعاة الدينيين لم يكونوا في مواقع اتخاذ قرارات الحرب والسلام ولكن واقع الحال يؤكد أن لهم دوراً مهماً ومؤثراً في تلك المواقع منذ البدء وقبل الحرب قرأ الناس عن تبني الدوائر الأمريكية لأطروحة مثل «صدام

جاك سترو عن ماضي بريطانيا الإمبريالي، وماذا فعلت دولته للفلسطينيين لتلاقي هذه الخطيئة؟

إن بريطانيا هي المسؤولة عن إنشاء الكيان الغاصب على أرض فلسطين التاريخية. لقد تحدث وعد بلفور عن اليهود باعتبارهم شعباً من دون الشعوب الأخرى، في حين تعامل مع الفلسطينيين أصحاب الأرض الذين يمثلون الأغلبية في فلسطين على أنهم (غير اليهود). لقد سهلت الهجرة.. وسلحت العصابات اليهودية..

إن إقامة بريطانيا للكيان المحتل إنما كانت لأهداف استراتيجية، فهو الوسيلة لمنع قيام دولة إسلامية أخرى بعد سقوط الخلافة، ولتحجيم الدور المصري في المنطقة.. كل ذلك قرره بريطانيا في مؤتمر كاميل الذي عقد في لندن عام ١٩٠٥م. وما زالت بريطانيا ومعها أمريكا.. تحمي الكيان المحتل وتمده بكل أسباب الحياة.. أما الأسف الذي أبداه وزير الخارجية مؤخراً.. فهو من قبيل ذر الرماد في العيون لا أكثر..

ثالثاً: قضية كشمير

وكما فعلت في فلسطين.. فعلت في كشمير.. فقد كان قرار الأمم المتحدة ينص على إجراء استفتاء شعبي في ولايات الهند.. فمن اختار الباكستان انضم إليها ومن اختار الهند بقي فيها.. إلا كشمير.. فقد رفضت بريطانيا إجراء استفتاء فيها.. وهي ما زالت مع الهند على الرغم من أن معظم شعبها مسلم.. وإذا أرادت بريطانيا أو أمريكا تنفيذ القرارات، وضعتها ضمن قرارات الباب السابع الواجب التنفيذ.. أما إذا كانت قضية تخص المسلمين مثل فلسطين وكشمير.. فالزمين كفيف لتحقيق رغبة اليهود أو الهندوس..

رابعاً: قضية قبرص

وهي تماثل قضية فلسطين بالتمام والكمال.. فلسطين كانت نسبة اليهود فيها ٦٪ فقط.. فتحوا أبواب الهجرة لليهود.. وفتحوا أبواب التهجير للفلسطينيين.. وكذلك في قبرص، فتحوا أبواب الهجرة لليونانيين، وأبواب التهجير للأتراك.. فأصبحت أغلبية سكان قبرص من اليونانيين.. والمهندس الذي أشرف على هذا التحول هو بريطانيا العظمى

وأخيراً..

أرجو ألا ينظر أحد إلى تحركات بريطانيا الأخيرة.. على أنها دولة مستسلمة للمارد الأمريكي، تسير في ظله للحفاظ على بعض مصالحها..

فهي بالتأكيد الدولة التي مزقت العالم الإسلامي، وهيمت على دوله، وما زالت تمتص ثرواته.. وعندها من الأحقاد التاريخية.. والقدرة على الكذب والخداع التي يجعلها في مقدمة أعداء المسلمين. ■

الهوامش

(١) الحركة الصليبية، سعيد عاشور ٩: ٦٠.

(٢) المرجع السابق، ص ٧٨.

يستغل القوانين الظالمة لتشيديدها وإقصائها عن دورة الحياة؟

فتش عن بريطانيا

إن دور بريطانيا في محاربة العالم الإسلامي، وتفتيت وحدته، وتقسيم أقطاره، واحتلال مناطقه، ونهب ثرواته.. دور أساسي وليس دوراً ثانوياً يختبئ تحت عباءة الأمريكان.. وإليك بعض الأمثلة..

أولاً: الثورة العربية الكبرى

وهي الثورة التي استخدم فيها الإنجليز الشريف حسين عن طريق عميلهم لورانس.. للانقضاض على الدولة العثمانية والإجهاز عليها.. ولقد أغروا الشريف حسين فوعده بتأسيس دولة عربية موحدة.. وتنصيبه ملكاً عليها..

بدأت الاتصالات بين الشريف حسين والإنجليز في مصر منذ عام ١٩١٢م.. وعندما كتب كيتشنر (وزير الحربية البريطاني) للشريف حسين يطلب منه الانضمام لبريطانيا في الحرب العامة.. رد عليه الشريف بتاريخ (١٩١٤/١٠/٣٠م) بأن الحكومة البريطانية تعتبر في نظر المسلمين ثاني دولة إسلامية كبيرة.. بناء على ذلك فإنه يسعدنا أن ننضم إلى بريطانيا في حربها ضد الدولة العثمانية.

لقد أعطى هذا الاتفاق الإنجليز كل شيء، كما صرح بذلك كلوب باشا.. فما الذي أخذه الشريف حسين مقابل ذلك؟

- تفاهم الإنجليز مع الفرنسيين ووقعوا معاً اتفاقية سايكس- بيكو لاقتسام المناطق العربية بينهم.

- أعطوا عبد الله بن الشريف حسين.. منطقة الأردن لتكون مأوى للفلسطينيين الذي سيطرون من فلسطين عند قيام (إسرائيل)

- احتلوا الشريط الساحلي من البصرة إلى اليمن لظهور النفط فيه.

- دخل الجنرال اللنبي إلى القدس عام ١٩١٨م.. وأعلن أمام القيادات الشعبية المقدسة: اليوم انتهت الحروب الصليبية.

- استدعت بريطانيا الصهيوني هربرت صاموئيل (١٩٢٣/٤/١٢م) وطلبت منه أن يكون المندوب السامي في فلسطين.. مهمته الأساسية تسليم البلد لليهود ليقيموا عليها دولتهم (إسرائيل).

- وبدلاً من تنصيب الشريف حسين ملكاً على كل العرب.. حملته بارجة بريطانية إلى قبرص ليعيش مشرداً عن أهله وبلده.

- ولم يكف الإنجليز بهذا.. بل صمموا الراهية العربية التي هي راية البعث، ليحولوا مسيرة الأمة المسلمة إلى مسيرة قومية عربية علمانية تحارب الإسلام.

ثانياً: القضية الفلسطينية

تعتبر بريطانيا المهندس الحقيقي لإنشاء إسرائيل.. وتشريد الفلسطينيين.. وإضاعة حقوقهم في بلادهم.. وماذا يعني اعتذار وزير الخارجية البريطانية

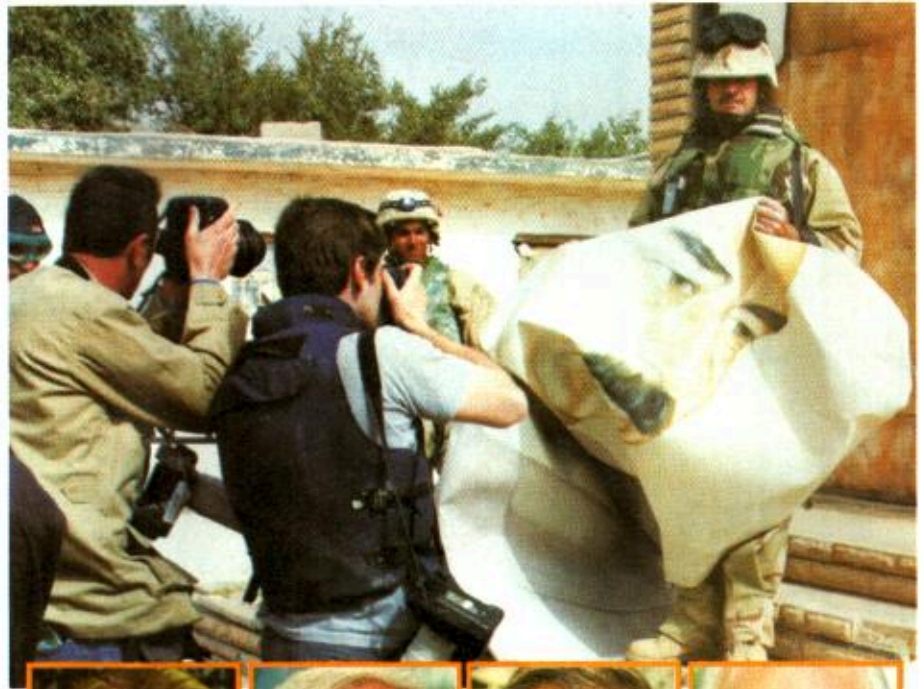
الأمريكي الجديد ٣٢ شخصاً. والبيان التأسيسي (إنجيل المحافظين الجدد) يدعو إلى حروب على العراق وسورية ولبنان وإيران وفلسطين... بين هؤلاء ثلاثة فقط أدوا الخدمة العسكرية أما الباقون فقد تهربوا من أدائها وكان ريتشارد بيرل بين المتهربين، أما فرانك جافني فقد اختفى عن الأنظار زمن الحرب.

ينتمي هؤلاء جميعاً إلى البنية الضاغطة باتجاه العدوان. وفي حين يطلق البعض عليهم صفة «الصفور» يرى البعض الآخر أن هذه الصفة لا تناسبهم، وينسب لهم «ميزتين»: التهرب من الخدمة العسكرية، وفي الوقت نفسه الدعوة إلى حل المشكلات السياسية بوسائل عسكرية.

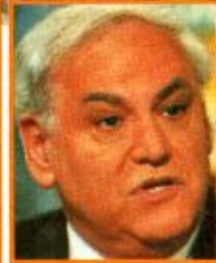
قرأنا للويس عن نموذجية التطبيق التركي للديمقراطية، وسمعنا كولن باول يتحدث عن رغبة بلاده في أن ينتشر النموذج التركي في التحديث بين دول العالم الإسلامي ويمكن أن نضيف أيضاً - مما يدل على ذلك النفوذ لبرنارد لويس - أن أهم اللقاءات الجانبية السابقة للحرب على العراق ضمت إلى جانب طاقم الحرب في الإدارة الأمريكية برنارد لويس ذاته وبصحبته أحمد جليبي المعارض العراقي الذي بشر قوات الغزو الأمريكية بأن الشعب العراقي سيستقبلها بالزهور والرياحين. يذكر أن لويس قد تم استدعاؤه إلى البيت الأبيض قبل هذا اللقاء، لكي يجيب عن سؤال بوش لماذا يكرهنا العرب والمسلمون؟

ولا يتوقف الأمر على كبار الأكاديميين والفلاسفة ففي الخريف الماضي (حسب نيوزويك) قرأ نائب الرئيس الأمريكي ديك تشيني كتاب An Autumn of War (خريف الحرب) لمؤلفه فيكتور ديفيس هانسون وهو عبارة عن مجموعة من المقالات الصحفية نشرت في مجلة (ناشيونال ريفيو) على موقعها على الإنترنت عقب أحداث سبتمبر حيث كتب هانسون أن الحرب هي الحالة الطبيعية للإنسان، وتبعاً لهانسون فإن القادة العظام يفهمون هذا وهم لا يخدعون بالرؤية الطوباوية عن السلام العالمي... إنهم يواجهون الشر ويتعاملون معه. وقال تشيني إن كتاب هانسون يعكس فلسفته الشخصية، وقبل حلول نهاية ذلك العام دعي هانسون لتناول الغداء مع نائب الرئيس والتحدث إلى مساعديه الذين قرأوا الكتاب أيضاً. «إنه امتداد للسياسة بوسائل أخرى» كما قالها من قبل كلوفنتز، وذلك يعني بمنطق الفاعلية أحد أهم خصائص العقل الغربي: ضرورة حسم المشكلات الإنسانية بوسائل السياسة أو بوسائل الحرب، أي حسمها على أي حال.

ولكن هل يمكن لهذا المنهج أن ينجح؟ يقول المفكر الجزائري مالك بن نبي «إن نار هذه الحقيقة التي أشار إليها كلوفنتز - قد خدمت فإن جيلنا يواجه مشكلات استعصى حلها على حربين عالميتين وكان الإخفاق في كلا الطريقتين مدوياً». ولكن وبعد سقوط بغداد وانتصار الولايات المتحدة التي تعتقد أنها قد أثبتت عملياً أن الحرب والعنف وسيلة ناجحة لتحقيق المكاسب، هل هناك من يستطيع أن يملئ عليها درساً بعد ذلك؟ ■



وولفويتز



بيرل



راموسفيلد



تشيني

فكرياً هانلاً وبالأخص على صانعي القرار في الولايات المتحدة من المؤسسات البحثية حتى متخذي القرار ومنفذي. يقول بول وولفويتز مساعد وزير الدفاع الأمريكي: «لقد تمكن برنارد لويس - بشكل باهر - من وضع علاقات وقضايا الشرق الأوسط في سياقها الأوسع وبفكر موضوعي وأصيل ومستقل دوماً.. لقد علمنا برنارد كيف نفهم التاريخ المعقد والمهم للشرق الأوسط ونستعمله لتحديد خطوتنا التالية لبناء عالم أفضل لأجيال عدة».

وقد شكّل من يسمون صقور الإدارة الأمريكية محرك القوة الدافعة للحرب على العراق، ولجأوا، في سبيل ترجيح رأيهم، إلى بناء منظومة متكاملة من الأفكار، ولعب لويس دوراً كبيراً في ذلك. والغاية من هذه المنظومة تسويق الحرب والسجال ضد من يعارضها أو يدعو إلى التمهّل في خوضها. هؤلاء «الصفور» هم: نائب الرئيس ديك تشيني، وزير الدفاع دونالد رامسفيلد، ريتشارد بيرل، لويس ليبى، الرجل الأول في مكتب تشيني، بول وولفويتز وبيتر رودمان، إليوت إبرامز، المسؤول عن ملف الشرق الأوسط في مجلس الأمن القومي، والصدّيق الصدوق لأريل شارون، جون بولتون الرجل الثالث في الخارجية الأمريكية، ويتميز باستسهال الدعوة إلى استخدام السلاح النووي.

يبلغ عدد الذين وقعوا على مشروع العقد

الحضارات» لصمويل هنتنجتون، إشارة إلى الطريق الذي سوف تسلكه السياسة الخارجية الأمريكية، ويومها قيل إن أسهل الطرق للحصول على نسخة من كتاب هنتنجتون هو الدخول إلى الموقع الإلكتروني لوكالة الاستعلامات الأمريكية الذي تشرف عليه وزارة الخارجية، في إشارة إلى رسمية التوجهات التي تبناها.

إلى جانب هنتنجتون كان برنارد لويس أحد فلاسفة الحرب، ويذكرنا مصطفى الطحان: بأن جذر أطروحة هنتنجتون حول صراع الحضارات مأخوذ من مقالة للويس بعنوان (جذور السخط الإسلامي) نشرها في مجلة أتلانتيك مونثلي سبتمبر ١٩٩٠، وكانت بمثابة الملهم الأساسي لهنتنجتون لكي يكتب مقالته الشهيرة في مجلة «فورين أفيرز» التي حولها فيما بعد إلى كتاب سماه (صراع الحضارات وإعادة تشكيل النظام العالمي). ويمكن القول إن مقالة لويس المذكورة ترجع العنف الإسلامي إلى الإسلام نفسه، إذ إن الإسلام، بتعبير لويس «نفخ روح الكراهية والعنف بين أتباعه، ومن سوء حظنا فإن جزءاً من العالم الإسلامي.. لا يزال يريز تحت وطأة هذا الميراث، ومن سوء حظنا كذلك أن غالبية هذه الكراهية والعنف موجهة ضدها في الغرب وضد ميراثنا اليهودي - المسيحي، وضد حاضرتنا الراهنة، وضد امتدادها العالمي».

وتكمن أهمية المؤرخ لويس في أن له نفوذاً

مفهوم «الشرعية الدولية» تحت المجهر

يستخدم هذا التعبير في بلادنا فقط.. أو فيما يتعلق بقضايانا فقط، أما في خارج هذا النطاق فلا يستخدم بالأسلوب نفسه، فقد يقال «الإجماع الدولي» أو مجلس الأمن الدولي، أو الأسرة الدولية.. وبالمقابل فإنه من اللافت للنظر أنه كثيراً ما يستخدم تعبير «الشرعية الدولية» لترجمة كلمات أخرى يستخدمها الساسة في الغرب وتعني في الأصل «قرار مجلس الأمن الدولي» أو إرادة الغالبية في «الأسرة الدولية» مع ملاحظة أن الأسرة الدولية عندهم تعني غالباً مجموعة الدول الغربية، على غرار استخدامهم لتعبير الاقتصاد الدولي..

بون: نبيل شبيب

chbib@gmx.net

بحاضرها ومستقبلها، وهذا مما يجعل من الضروري أن يطرح هذا الموضوع طرحاً جاداً. ومن المؤسف أن ينساق آخرون مع ما يصنعه ذلك «التيار» المفروض في بلادنا فرضاً، من خلال مسؤولين، هم في مقدمة من يستخدم مثل هذا التعبير بمعناه المزيف، وتواكبهم على ذلك أعلام والسنة إعلامية أو منسوبة إلى الإعلام، ومتخصصة أو منسوبة إلى التخصص، وهي عينها التي يمكن أن تواكبهم أيضاً لو تحولوا إلى استخدام التعبيرات ذاتها ولكن بمعاني مناقضة أخرى..

ومواجهة هذه الظاهرة في مثل تعبير «الشرعية الدولية»، لا تتحقق من خلال مقالة إعلامية وإنما المطلوب أن تجد الاهتمام من قطاع عريض من أصحاب الاختصاص في العلوم السياسية والقانون الدولي أولاً ومن عامة المثقفين والمفكرين والإعلاميين ثانياً، فهؤلاء هم «خط الدفاع الأخير» فيما نواجهه في الحقبة التاريخية الراهنة من أخطار جسيمة وممارسات عدوانية وخلل داخلي.

قد نفهم - وإن لم نقبل - دوافع القوى الدولية المعادية وهي تمارس الأزواجية المعتادة من جانبها، فتستخدم هذا التعبير على صعيد تعاملها مع قضايانا على حسب أهدافها العدوانية ومطامع الهيمنة في تصوراتها ومخططاتها.

وقد نفهم - وإن لم نقبل - أن فريقاً محدوداً من علماء السياسة والقانون الدولي في الغرب (ولا نقول جميعهم.. فغالبيتهم تتحرك على طريق المنهج العلمي في البحث وإن لم يستشهد السياسيون من ذلك إلا بما يوافق مواقفهم وأهدافهم) فيجاري ذلك الفريق المحدود أغراض السياسة الغربية في تزييف مفهوم الشرعية الدولية فيما يتعلق بقضايانا الحية بالذات، وقد يساهم في «التنظير» لذلك عبر خلط الأولويات بين القانون الدولي العام والقانون الدولي التطبيقي وفق اصطلاحات المتخصصين..

إن هناك تزييفاً كبيراً لمضمون هذا التعبير، وهو من أخطر التعبيرات المتداولة منذ سنوات في متابعة القضايا العربية والإسلامية، على السنة المسؤولين السياسيين وكثير من الإعلاميين وفريق من المتخصصين في علوم السياسة والقانون الدولي. فاستخدامه «وصفاً» لقرارات مجلس الأمن الدولي بالذات، وبصورة تتناقض مع تعريفه العلمي، يوم - مثلاً - بأن ما يقع من ضحايا الجرائم الصهيونية والأمريكية في أرضنا، وكأنه من صنع «شرعية» لا غنى عن «الخضوع» لها..

كأنما يراد عموماً أن ينتشر الإحساس العام (المثبط) بأن ضرب السياسات الأمريكية لمصالحنا وأهدافنا بالقوة المالية أو بالقوة العسكرية هو سلوك متحضر ويتماشى مع الشرعية الدولية، وأن مكافحة هذه السياسة حتى بالوسائل الشعبية كالمقاطعة هو سلوك متخلف ويخالف الشرعية الدولية..

وسواء توافق ذلك مع قرارات تصدر عن مجلس الأمن الدولي، أو لم يتوافق، فإنه محض هراء من الناحية العلمية للعلوم السياسية والقانون الدولي، ولا يستند إلى منهج قويم، ويجعل من تعبير «الشرعية الدولية» الإيجابي في الحس الإنساني، أشبه بالسيف المصلت على الفكر والوجدان في تعاملنا مع قضايانا العادلة. ولهذا الوضع مفعول خطير لا يقتصر على مجرد تزييف «أكاديمي» للمفهوم الأصلي لهذا التعبير، فقد بات على أرض الواقع هو الأساس الأخطر لتبرير قرارات سياسية انهزامية وإجرامية العواقب تبريراً مخادعاً، فضلاً عن نشر الإحساس باليأس والخوف على الصعيد الشعبي.. فكأننا نواجه إذا استمسكنا بحقوقنا «شرعية دولية» نخالفها ونتحدّأها، وما أشدّ الخبث الكامن في هذه الصورة وفي نشرها..

توظيف التزييف لإضعاف المقاومة

لا يأتي «نشر» هذا التعبير اعتباطاً، لا سيما عندما نتأمل في الإصرار على تداوله زمناً طويلاً ليتم الاعتياد عليه بمعناه «المزيف». فما يجري على أرض الواقع هو توظيفه لتبرير ما يصنع رغم إرادة الشعوب وبما يلحق أفدح الأضرار



وقد نفهم - وإن لم نقبل - أن تنطلق سياسات انهزامية رسمية في بعض بلادنا من موقع العجز الناجم عن سيطرة استبدادية داخل الحدود وتبعية أجنبية خارجها، فتلجأ إلى تبرير ما تفعله عبر التشبث بالسلطة، بالترويج لتعبير الشرعية الدولية بعد تزييفه، مثلما يجري بمصطلحات أخرى مثل: «السلام العادل» و«السياسة الواقعية» وما شابهها..

ولكن.. لا يمكن أن نفهم أو نقبل أن يقتصر دور المثقفين والمفكرين والمتخصصين من علماء السياسة والقانون الدولي والأساتذة الجامعيين والمعاهد المتخصصة على السكوت إزاء مثل هذه القضية وهي واقعة في صلب مهامهم ومسؤولياتهم.

الشرعية الدولية دون تزييف

الشرعية الدولية هي أسس القانون الدولي العام، وليست هي نصوص القانون الدولي التطبيقي..

هي التي تحكم على مشروعية النصوص ولا يمكن للنصوص التي يفترض أن تلتزم بها أن تحدث عليها تبديلاً وتغييراً يتناقض مع جوهرها..

لا يتألف القانون الدولي العام من جملة قرارات صادرة عن أجهزة دولية، وجملة معاهدات واتفاقات بين أطراف الأسرة الدولية، بل يتألف من جملة مبادئ وقيم ومثل وقواعد أساسية سبق تثبيتها كنتائج للتجارب البشرية عبر عصور ماضية، ووضعت لها أو لمعظمها صياغات محكمة في مراجع القانون الدولي.. من ذلك الجزء التنظيري للأسس والمبادئ

والأفكار (لا التنظيمي حول كيفية اتخاذ القرارات وتوزيع الصلاحيات) من ميثاق هيئة الأمم المتحدة. من تلك الأسس والمبادئ مثلاً المساواة بين دول العالم، ويطالان اغتصاب الأراضي بالقوة، وثبوت حق تقرير المصير، وينبثق عنها مثلاً بطلان مشروعية معاهدات استسلامية كتلك التي لا تتضمن بنداً يحدد إمكانية خروج طرف مشارك من الالتزامات المقررة عليه فيها، إذا ما توافرت شروط زمنية أو موضوعية معينة تبين ذلك.. وينبثق عنها عدم مشروعية كثير من القرارات والاتفاقات والمعاهدات التي تنتهك حق تقرير المصير مثلاً أو تتعارض بصورة مباشرة مع مبدأ عدم اغتصاب الأراضي، فلا يمكن اعتبار تلك القرارات والاتفاقات والمعاهدات جزءاً من «الشرعية الدولية» أو إطلاق هذا الوصف عليها.. وإن أصبحت موضع التطبيق وتعاملت معه هذه الدولة أو تلك، أو سائر الدول، من منطلق موازين المصالح المتقلبة وموازن القوى المتبدلة..

إن هذا المفهوم للشرعية الدولية هو المفهوم الأوسع انتشاراً والأثبت قدماً في الكتب المرجعية لفروع العلوم السياسية والقانون الدولي في الجامعات، وإليه يستند كثير من الساسة الغربيين فيما يتفق مع أهدافهم ومصالحهم، ومن ذلك مثلاً عدم اعترافهم بمشروعية الاغتصاب السوفييتي لأراضي دول البلطيق رغم استمراره أكثر من نصف قرن، دون أن يمنع ذلك تعاملهم طوال تلك الفترة تعاملًا «سياسياً واقعياً» مع الدولة السوفييتية نفسها، أي وفق اتفاقات ومعاهدات ملزمة للطرفين، وأخرى صادقة مجلس الأمن الدولي عليها أو صدرت عنه.. وكل ذلك هو مما يشكل ما يسمى القانون الدولي التطبيقي. وبعبارة أخرى: في نصوص اتفاقات وقرارات ما، كقرارات مجلس الأمن الدولي، والتي تحكم على أرض التعامل الواقعي بالقانون الدولي التطبيقي، يمكن أن نجد:

- نصوصاً تتطابق مع القانون الدولي العام وأخرى تخالفه.

- فما يتفق مع المبادئ والأسس التي يقرها يكتسب بمضمونه وما يترتب عليه وصف المشروعية الدولية.

- وما يخالف ذلك لا يكتسب هذه الصفة. وهذا بغض النظر عن درجة الالتزام به على أرضية السياسة الواقعية ووفق موازين القوى والمصالح المحضة..

وينقسم المخالف للشرعية الدولية من نصوص تلك القرارات والاتفاقات والمعاهدات والمعاملات إلى جزء يعتبر لاغياً من حيث الأصل فلا يعتد به، وجزء آخر يعتبر ملزماً للموقعين عليه رغم تناقضه مع الشرعية الدولية، وهذا يتم إسقاطه من التعامل الدولي، فور توافر الظروف الملزمة لذلك.

إن قرارات مجلس الأمن الدولي وسواء من الأجهزة الدولية، ذات العلاقة بقضية فلسطين مثلاً، وإن الاتفاقات والمعاهدات المختلفة كاتفاقات

كامب ديفيد وما انبثق عنها، ومسيرة مدريد إلى وادي عربة أو اتفاقات أوسلو.. كلها «أقحمت» على القانون الدولي التطبيقي، بتأثير عوامل القوة، على المستوى الدولي، أو الإقليمي، أو الاستبداد القطري..

ولكن لا يمكن لشيء من ذلك، بالتقدم أو ما شابه ذلك، أن يصبح جزءاً من «القانون الدولي العام».. فتلك القرارات والاتفاقات أو الجزء الأهم والأعظم من نصوصها وما يترتب عليه، كان من البداية ولا يزال باطلاً أو لاغي المفعول أو كليهما معاً، وفق مفهوم الشرعية الدولية. ونجد شبيه ذلك في قضايا الأخرى.

ولا يتبدل «الوضع الشرعي الدولي» لقرار ما أو اتفاقية ما، لمجرد استخدام تعبير «الشرعية الدولية» في غير موضعه، وإن كثر هذا الاستخدام وانتشر بفعل التوجيه أو الجهل أو التجاهل، وهذا بالذات ما يقصد من حين لآخر عبر التنويه دون تفصيل، بأن قرارات «الشرعية الدولية» - والمقصود بها قرارات مجلس الأمن الدولي - صدرت ولا تزال تصدر وفق موازين القوة المهيمنة فيه منذ الحرب العالمية الثانية وليس وفق موازين الشرعية الدولية نفسها.

إن مجلس الأمن وسائر التشكيلات الأخرى التي نشأت مع تأسيس الأمم المتحدة وانبثقت عنها، ليست إلا أجهزة تنفيذية بصلاحيات متفاوتة، فهي «أدوات» لتنفيذ الشرعية الدولية وليست «مصدراً» لها، ويستند وجودها وعملها إلى بنود «الجزء التنظيمي» من ميثاق الأمم المتحدة وليس إلى بنود «الجزء التنظيمي» منه والذي ثبتت المعايير الأساسية للشرعية الدولية. وقد بقي جزء كبير من هذه المعايير نظرية في الواقع العالمي، ليس من باب «الصدفة»، وإنما نتيجة مقصودة لحرص القوى الدولية المسيطرة بعد الحرب العالمية الثانية بمنطق القوة فحسب، على أن تملك زمام «مستقبل البشرية» بيديها، ولهذا فقد تركت في الجزء «التنظيمي» نواقص كبرى مازالت قائمة حتى الآن، وهي عديدة متنوعة وأهم ما يتصل منها بموضوع الحديث هنا:

١- الامتناع المقصود عن تشكيل جهاز له صفة «السهرة» على مشروعية ما يصدر من قرارات ويعقد من اتفاقات عبر أجهزة الأمم المتحدة التنفيذية كمجلس الأمن الدولي أو خارج نطاقها مع تسجيله في سجلاتها كوثائق رسمية، والمقصود هنا جهاز شبيه بما يعرف بالحكمة الدستورية العليا في نطاق أي دولة «ديمقراطية» بالمفهوم الغربي للكلمة، ومن المعروف أن «محكمة العدل الدولية» في لاهاي لا تكتسب هذه الموصفات إطلاقاً، كما لا يسري ذلك على المحكمة الجنائية الدولية الجديدة.

٢- تقرير نظام التصويت في أهم الأجهزة التنفيذية بصورة تخالف بنود الشرعية الدولية في الميثاق نفسه مثل بند المساواة بين سائر الدول، وذلك ما انطلق من معطيات القوة المهيمنة وأسفر عما يسمى «حق» الفيتو/النقض في

مجلس الأمن الدولي واتخذ صيغة ربط نسبة الأصوات بنسبة الإسهام المالي في أجهزة التحكم بالأوضاع الاقتصادية العالمية أي في صندوق النقد الدولي والمصرف المالي العالمي..

مسؤولية المتخصصين

على صعيد الواقع يجب أن يكون واضحاً لنا في منطقتنا العربية والإسلامية وفي تعاملنا مع قضايا المصرية:

أن الفارق كبير جداً بين أن نقول لانفسنا وللأجيال القادمة، القدرة بإذن الله على تحقيق ما عجز جيلنا عن تحقيقه:

١- إننا حسب موازين القوى الدولية مضطرون إلى القبول بقرارات أو سياسات أو إجراءات تخالف الشرعية الدولية، فإذا تبدلت موازين القوى الراهنة، وهي متبدلة لا محالة بحكم سنن التاريخ، يمكن أن تنتهي حالة الاضطراب فنسعي إلى ما تقضي به «الشرعية الدولية».. فهذا مما يجمع بين ما يسمى السياسة الواقعية بمفهومها الأصلي الذي يمارسه سوانا، وبين الانطلاق من أرضية القانون الدولي، أي بمعنى الشرعية الدولية دون تزييف لها ننشره بانفسنا على حساب مصالحنا وقضايانا..

وبين أن نقول:

٢- إننا نخضع لما يجري حالياً لأنه يمثل الشرعية الدولية، فلو تبدلت موازين القوى، وحاولنا تحقيق أهدافنا المشروعة التي نجعلها حالياً في حكم «الموودة» حالياً رغم مشروعيتها، فنستخالف يومذاك أو يخالف الجيل القادم «الشرعية الدولية» وما تقتضيه، مع ما يمكن أن يترتب على المخالفة من مسؤوليات في نطاق الأسرة الدولية، وأي نظام عالمي تستقر دعائمه على شكل ما في المستقبل.

الفارق كبير بين هاتين الصورتين.. وهذا ما ينبغي وضعه بين أيدي المثقفين والمفكرين والمتخصصين ممن يوظفون طاقاتهم في خدمة المصلحة العليا لأمتهم، وإليهم تتوجه هذه الأفكار الموجزة غاية الإيجاز، مع أمل كبير في أن تجد ما يكفي من الاهتمام، دراسة علمية منهجية، ونشراً على الملأ باللغة المناسبة، وبياناً كافياً وأفياً، مع الربط المباشر بالقضايا الحية التي نعاشر أحداثها وتطوراتها حالياً.

إن تحرير وجدان الفرد من ثقل الإحساس الخاطئ والمزروع زرعاً عبر ما يشبه عملية غسيل دماغ جماعية، بمخالفة الشريعة الدولية، شرط من الشروط النفسانية على مستوى الأمة لتتحرك على طريق تحرير القضايا المصرية من مسيرة فرضتها سياسات انهزامية.

هذا مما يجب على القادرين بيانه ونشره.. مع اليقين التام بأن ما نسميه «عجزاً» يبرز بعضنا به تلك السياسات الانهزامية الراهنة، ليس إلا العجز الناجم عن شلل الإرادة أو فساد الوجدان ■

الحركة الإسلامية بالمغرب بين «هم» الوطن و«هموم» الأمة

ما انعكاس ما جرى ويجري من عدوان واحتلال جديدين للمنطقة على الحركة الإسلامية بالمغرب؟ وماذا أعدت قوى العمل الإسلامي والوطني لهذه المرحلة؟ تكتسب الإجابة عن هذين السؤالين أولوية كبرى في الظروف الراهنة، باعتبارها محدداً لمدى واقعية المشروع الإسلامي المغربي ومستوى انخراطه في متطلبات اللحظة التاريخية، لاسيما أن الملاحظ هو وجود حالة من تارجح الفعل الحركي الإسلامي بالمغرب بين مسارين متوازنين: مسار الاستجابة للتحديات التي طرحها العدوان على الأمة، والذي يعيد صياغة المنطقة العربية والإسلامية حسب مقاييس الأهداف الصهيونية، ومسار الاستجابة لاستحقاقات ومتطلبات الدفاع الاجتماعي والسياسي الوطني.

مصطفى الخلفي (*)

khalfi@mailcity.com

واحتلاله، ثم التوجه نحو العدوان على سورية، وتصفية المقاومة الإسلامية بجنوب لبنان، وتشديد الخناق على الانتفاضة بأرض فلسطين، والإعلان عن مبادرة الخارجية الأمريكية القاضية بتخصيص ١٠ ملايين دولار، كدعم للجمعيات غير الحكومية العاملة في مجال حقوق الإنسان والديمقراطية في عدد من البلدان العربية، بالإضافة إلى إيران، وما يعنيه من استماتة أمريكية في تعميق سياسات التدخل والتحكم الخارجي في الشعوب وصوغها حسب النموذج الأمريكي، كل ذلك أسهم ولا يزال في التغيير الجذري للشرائط العامة للفعل السياسي والحركي في المنطقة، ويفرض بالتالي على القوى العاملة في تأطير الشعوب وتوجيه حركتها تغيير أولوياتها، في اتجاه استيعاب انعكاسات التحولات الجارية التي يمكن رصد أهم المتغيرات الاستراتيجية فيها في المحاور الأربعة التالية:

١. حصول تغير سلبي في موازين القوى المحلية بين النخب والأطراف وموقع الحركة الإسلامية في ذلك، وهو ما يعني استقواء التوجهات العلمانية المرتبطة بالقوى الغربية والمستعدة لتنفيذ برامج التبعية الثقافية والاقتصادية والسياسية، وغير المترددة في اعتماد

وضعية التارجح هذه تمثل مأزقاً حاداً يعوق التطور الإيجابي للمشروع الإسلامي بالمغرب، وأسهمت بشكل كبير في الارتباك الذي ميز تعاطي مختلف فاعليات الحركة الإسلامية مع مجريات العدوان على العراق، ثم التطورات التي عرفتها المنطقة وكشفت عن دورة استعمارية جديدة، ونعتقد أن تجاوز هذا الاختلال يتطلب تحليل المتغيرات الراهنة ودراسة انعكاساتها على المغرب إجمالاً، وعلى قوى النهوض والتحرر خاصة، ليمثل أرضية لاستكشاف خيارات العمل المستقبلية.

المتغيرات الاستراتيجية بعد الاحتلال

تحليل دراسة إشكالية الموضوع على إشكالية التحرير والتغيير ولن الأولوية فيهما؟ وهي قضية نظرية بامتياز، ذلك أن النقاش حول تحديد المسار ذي الأولوية في الممارسة - هل هو مسار الاستجابة لهجوم الأمة أم مسار الاستجابة لهجوم الوطن؟ - هو تعبير متجدد عن الجدل القائم بين التغيير والتحرير، وسارت الإجابة إلى القول: إن المسارين متكاملان ولا وجه لإقحام التعارض بينهما، بل إن المسار الثاني جزء من الاستجابة للمسار الأول، فهموم الوطن في التنمية والديمقراطية والعدل تندرج ضمن هموم الأمة في التحرر والوحدة، ولا داعي للفصل بينهما، بل إن أي فصل يتجاوز الطابع الإجرائي ما هو إلا فصل وهمي، والحاصل أن هذه مجادلة قديمة طرحت منذ عقود في صفوف الحركات القومية واليسارية وعرفت باسم جدل «التحرير والتغيير»، ولن الأولوية فيهما، هل لتحرير فلسطين أم لتغيير الأنظمة العربية؟ وبقي الجدل مستحكماً لسنوات عديدة، ونجمت عنه صراعات وانشقاقات، وتشكلت في ضوءه جبهات وتكتلات وتحالفات.

واليوم يتجدد طرح الإشكالية نفسها، فالنظريات المتتالية بدءاً من العدوان على العراق

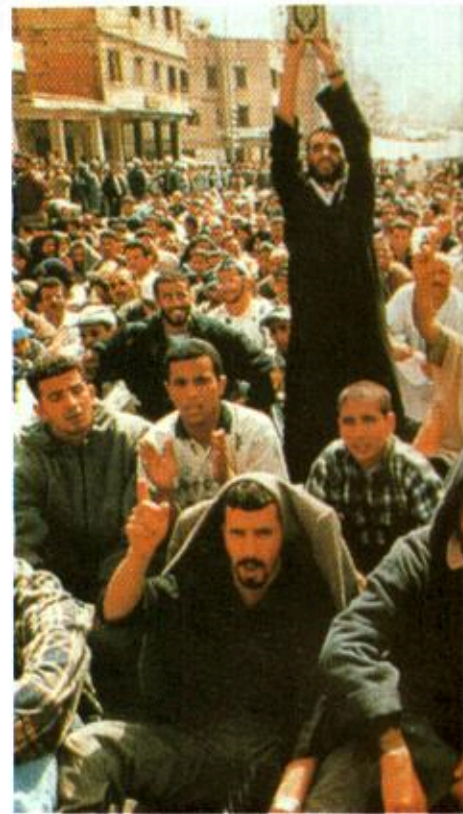
(*) باحث في العلوم السياسية بالمغرب

المشروع الأمريكي لتعميق وتوسيع الهيمنة على الشعوب يسهم في التغيير الجذري للوضع السياسي في المنطقة ويفرض على جميع القوى الفاعلة تغيير أولوياتها

سياسة ضرب قوى النهوض والتحرر داخل الأمة، وخصوصاً الحركات الإسلامية والوطنية، أي أن ميزان القوى المحلي في هذا البلد أو ذاك تعرض لاختلال شديد بفعل نتائج عملية العدوان، وما كشفته من استقواء اللوبي المؤيد للكيان الصهيوني في مفاصل النظام الأمريكي، وهذا التغيير يزد من تعقيد شروط المبادرة عند الفاعل الإسلامي، ويحد من هامش الحرية وسقف الأهداف والمطالب، كما يحول دون برامج الانفتاح على باقي قوى المجال السياسي والاجتماعي، بل يدفع العلاقات معها نحو مسارات صراعية سلبية تعمق من عزل الحركة الإسلامية وتيسر الاستقواء بها.

٢. ارتفاع مستوى الاستعدادات الشعبية لمواجهة العدوان المتواصل على الأمة، وهي استعدادات تجاوزت سقف البرامح والشعارات المرفوعة من طرف النخب الوطنية والإسلامية، إلا أنها في الوقت نفسه تعبيرات عفوية وتلقائية ولحظية، وهو ما يطرح تحديات تأطير وريادة الحركة الجماهيرية على القوى المناهضة لسياسات العدوان والاستعمار.

٣. اتجاه السياسات المحلية نحو مزيد من الاستنساخ والارتئان للتوجهات الغربية عموماً والأمريكية خصوصاً، لاسيما السياسات المرتبطة بقضايا الديمقراطية، والإرهاب، والتعليم، والمرأة، واقتصاد السوق، والاستثمار الخارجي، والتي تمثل محور التدخل الأجنبي في المرحلة الحالية، ويجدر هنا التذكير بمبادرة كولن باول المسماة «بمبادرة الشراكة بين الويات المتحدة والشرق الأوسط»، وهي مبادرة أعلن عنها وزير خارجية أمريكا في ١٢ ديسمبر الماضي وحسب



نشرة لوزارة الخارجية الأمريكية فقد هدفت المبادرة إلى «تشجيع المشاركة الشعبية في العملية السياسية، ومساعدة المؤسسات التعليمية والتربوية في سائر أرجاء الشرق الأوسط، ومكافحة الأمية، وموازنة حقوق المرأة، ودعم القطاعين العام والخاص في العالم العربي على تحقيق الإصلاحات الاقتصادية والاستثمار، فضلاً عن دفع عجلة التفاهم والشراكة بين شعب الولايات المتحدة والشعوب العربية»، وهو ما يعني أنها مبادرة شاملة لختلف المجالات الاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية، والتعليمية، تحد من الهامش المتاح للأطراف المحلية في صوغ سياساتها حسب أولوياتها وخصوصيتها وإمكاناتها واحتياجاتها، ولا نحتاج إلى التذكير بأن هذه الشعارات هي التي رفعت كتبرير للحملة العسكرية على العراق.

٤. إلحاق السياسات الخارجية للدول العربية بأولويات السياسة الخارجية الأمريكية لاسيما في علاقتها بخدمة التطبيع مع العدو الصهيوني وما يسمى بمكافحة الإرهاب، وهو ما ورد جزئياً بوضوح في خطاب كولن باول المشار إليه آنفاً حيث قال: «إن هدفنا النهائي هو تسوية عادلة وشاملة، عربية - إسرائيلية تكون فيها جميع شعوب المنطقة مقبولة كجيران تعيش في سلام وأمن»، ويغض النظر عن عدم صدقية مفهوم التسوية العادلة والشاملة في المنظور الأمريكي، فإن الإعلان عن هدف التطبيع بهذا الوضوح دليل كاف على حجم الدعم الاستقبلي الموجه لبرامج التطبيع والاختراق الصهيوني وتسويقها بشعارات السلام والأمن.

المتغيرات الأربع السابقة تطرح تحديات كبرى

على القوى الرافضة لمشاريع الهيمنة الأمريكية، وتمثل محاور اشتغال أساسية للتفكير المستقبلي.

الحركة الإسلامية وتحديات المستقبل

في الحالة المغربية نجد الجوانب الأربعة والتي تعكس مستويات تأثر المجال الوطني بمتغيرات المحيط الإقليمي والدولي، تكتسب دلالات استثنائية وربما مصيرية، تفرض معالجة دقيقة ومفصلة، تساهم في العمل على استدراك الأداء الباهت للحركة الإسلامية بمختلف فصائلها أثناء العدوان على العراق، بل وتستدرك ضعف مواكبتها وتفاعلها مع تطورات الساحة السياسية الوطنية، والتي شهدت إرادة مصممة على استئناف العمل بالمقاربة الأمنية في تدبير اختلالات وإشكالات التدافع الاجتماعي والسياسي الوطني.

وقبل المعالجة المباشرة لختلف تلك الجوانب الأربعة، نتوقف عند ملاحظة تثار بصدد الوضع المغربي، ذلك أن البعد الجغرافي للمغرب عن منطقة النزاع، واتسام سياساته بإبان العدوان وبعده بنوع من الهامشية والابتعاد عن المبادرة، بالإضافة إلى الحرص الأمريكي على تقديمه نموذجاً يحتذى في المنطقة، كل ذلك يبعد احتمالات حصول التدخل الأجنبي الفج لفرض المشروع الأمريكي للمنطقة العربية والإسلامية على المغرب، وهي ملاحظة وجيهة نسبياً، لكن الواقع يكشف في المقابل وجود بعض القوى المحلية التي قد تبادر للسعي من أجل تنفيذ استحقاقات هذا المشروع والمصارعة في تنزيل مقتضياته، مثلما حصل مع برامج الحملة الأمريكية ضد الإرهاب.

ونعتقد أن متغيرات الوضع الإقليمي والدولي المثارة سابقاً تنعكس في المستويات التالية:

- على مستوى ميزان القوى تقدم نتائج العدوان فرصة تاريخية تتضافر لأحداث الحادي عشر من سبتمبر لمصلحة الجهات المعادية للهوية الإسلامية للمغرب، وهي جهات لا ترد في الدعوة لتبني المقاربة الأمنية في تدبير العلاقة مع الحركة الإسلامية، والانقلاب على المنهج التشاركي والتوافقي الذي اعتمدته الحكم في تدبير المرحلة الانتقالية التي يمر بها المغرب، وعلى الرغم من نخبوتها الشديدة، إلا أنها متفذة بفعل علاقتها الخارجية وتأثيرها الإعلامي، وارتباطها بمواقع الامتيازات والمصالح، وهذا التطور السلبي في ميزان القوى ما زال في طور التشكل ولم يأخذ أبعاده الاستراتيجية كاملة، مما يتيح إمكانية الموازنة بشرط المبادرة قبل فوات الأوان.

- على مستوى الاستعداد الشعبي، فإن

الملاحظ هو حالة الخفوت المذهلة في الحركة الجماهيرية المناهضة لسياسات العدوان والاحتلال، هذا في الوقت الذي شهد عدد من الدول تحركات قوية رغم سقوط نظام بغداد، وذلك بفعل التهديدات الأمريكية بالعدوان على سورية، والسعي لفرض مشروع تسوية مذلة على الشعب الفلسطيني، ويمكن القول بأن المسؤولية عن خفوت الحركة الجماهيرية تقع على عاتق القوى الإسلامية والوطنية بالأساس والتي أصيبت هي الأخرى بحالة من الذهول والصدمة إزاء ما حصل، باستثناء بعض المبادرات اليتيمة هنا وهناك، والحاصل أن صمام الأمان في مواجهة مختلف سياسات التدخل الأجنبي هو تنمية مخزون الرفض والمقاومة لها واستثمار التأثير الإيجابي للحملة العسكرية على العراق على وعي الشعوب وما فضحته من وهم نشر الديمقراطية من أجل معادلة الاختلال في ميزان القوى المحلي، أي أن هناك مسؤولية جسيمة في القيام بمهام التاثير والتربية في صفوف المجتمع.

- وبخصوص السياسات المحلية، فالمنتظر أن تشهد عودة مكثفة للقضايا المرتبطة بالهوية الإسلامية للمغرب، لاسيما ما تعلق بسياسات النهوض بالمرأة والطفل وتغيير مناهج التعليم والثقافة والإعلام، وإلى جانبها القضايا المتعلقة بسياسات مكافحة الإرهاب والعلاقة مع فصائل الحركة الإسلامية، ودون تفصيل كثير في المعطيات التي تهم مختلف هذه المجالات، فإن المنتظر هو اشتغال مختلف تلك «الجهات»، ودفع التوتر فيها ليصل إلى أعلى درجته، وهو ما يفرض الانتباه إلى «المعارك المستقبلية القادمة، والاستعداد الجيد لها بما يحول دون تشتت الجهود، أو الانشغال بقضايا هامشية.

- أما على صعيد السياسات الخارجية، فالملاحظ أن المغرب على اعتاب دورة جديدة من التطبيع مع العدو الصهيوني، والتسويق لمشاريع التسوية والعلاقات الثقافية والاقتصادية والسياسية، وإلى جانب ذلك مزيد من الانخراط في مقتضيات الحملة الأمريكية على ما يسمى بالإرهاب، وهو ما سينعكس سلباً على أولويات التنمية والإصلاح بالبلاد، كما سيؤثر بحدّة على مسار التأهيل الديمقراطي، وهي تحديات تفرض سلسلة من الاستحقاقات الداخلية على قوى الحركة الإسلامية، أبرزها تجاوز حالة الانغلاق المحلي في الفعل المناهض للاختراق الصهيوني من جهة أولى، ومراجعة علاقاتها مع باقي القوى السياسية والاجتماعية بالبلاد من جهة ثانية.

خلاصة

التحديات الأربع تمثل مهام مستعجلة لإعادة دمج الفعل الحركي المحلي في هموم الأمة، وتتجاوز حالة الانكفاء على الهموم الوطنية دون وعي بأبعادها الخارجية، وتتطلب بالتالي إحداث مراجعات متواصلة في مناهج العمل وبرامجه وأساليبه، بما يحقق الارتقاء لمستوى تحديات المرحلة ويمكن من الاندماج في الحركة التاريخية للأمة ■

متغيرات استراتيجية تشمل أربعة محاور أبرزها ارتفاع مستوى الاستعدادات الشعبية لمواجهة العدوان المتواصل على الأمة

الباحث الجزائري الدكتور أحمد بن نعمان **المجتمع** :

نحن مستعمرون في هويتنا.. وفرنسا صنعت «البربرية» لضرب الإسلام والعربية

الدكتور أحمد بن نعمان.. باحث جزائري متفرغ للتأليف والمحاضرة داخل الوطن العربي وخارجه، له إسهامات عدة في مجال خدمة اللغة العربية والتعريب، عمل بين عامي ١٩٧٣م و ١٩٧٩م مندوباً للجزائر في جامعة الدول العربية، ومستشاراً بوزارة الداخلية الجزائرية بين عامي ١٩٨٠م و ١٩٨٦م، ثم مديراً للدراسات والبحوث بالمعهد الوطني للدراسات الاستراتيجية الشاملة برئاسة الجمهورية الجزائرية بين عامي ١٩٨٦م و ١٩٩٠م، حائز على جائزة الإمام عبد الحميد بن باديس للثقافة العربية والإسلامية الممنوحة من مركز المستقبل الإسلامي والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة عام ١٩٩٢م. له أكثر من عشرين مؤلفاً في قضايا اللغة العربية والفرانكفونية والنزعة البربرية والتعريب في المغرب العربي منها «جهاد الجزائر» (١٩٨٢م)، «التعصب والصراع العرقي والديني واللغوي: لماذا وكيف؟» (١٩٩١م)، «حزب البعث الفرنسي» (١٩٩٦م)، «هل نحن أمة؟» (١٩٩٦م). التقيناه في الرباط وأجرينا معه الحوار التالي حول الوجود الفرنسي بالمغرب العربي وهيمنة اللغة الفرنسية والأطروحة البربرية.



الاستغناء عنها، وهذه هي الهوية، ولكي نضع السؤال في إطاره نقول: لو نظرنا لواقعنا الآن نجد أنه قبل خمسين سنة كان العالم العربي كله تحت الاحتلال، وقسم كالكةكة، لكن الاحتلال المادي هذا كان سهلاً جداً، لأنه يأتي بسرعة ويذهب بسرعة فهو لا يمكن أن يكتب له البقاء، إلا إذا تغلغل في العمق ووصل إلى النخاع الشوكي، ولا يمكن أن يحدث ذلك إلا إذا دخل القلوب والأفكار، والوسيلة الوحيدة لكي يتغلغل هي إما

● كيف تفسرون استمرار الصراع اللغوي في المغرب العربي بين اللغة العربية واللغة الفرنسية، وبقاء هذه المنطقة «خلفية» ثقافية ولغوية لفرنسا؟

○ تعد اللغة أهم أسس الهوية لأي أمة، بتعريفها العلمي المعروف، ولا يمكن أن توجد ثقافة من دون لغة، وأية ثقافة في العالم يوجد فيها الجانب الفكري والجانب العقدي والديني، والذي يعبر عن كل هذه الجوانب هو اللغة التي لا يمكن

أن تكون للاستعمار عقيدة أقوى من عقيدتك أو لسان أقوى من لسانك. لو أخذنا الآن اللغة فسنجد أن الاحتلال الفرنسي كان العن بكثير من الاحتلال الإنجليزي، لأن نظرة الفرنسيين كانت غير نظرة الإنجليز.

الإنجليز كان يهمهم امتصاص الخيرات المادية دون أن يهتموا بالثقافة واللغة، لكن الفرنسيين كانوا يريدون البقاء إلى الأبد كاستعمار استيطاني، ولكي يخلد الاستعمار كان لا بد أن يضرب في العمق.. ولتأخذ الجزائر - مثلاً - لأنها أقدم احتلال، فسوف نجد أن الاستعمار الفرنسي واجه مقاومة جهادية كبيرة، في الصراع المادي العسكري، لكن الاستعمار الفرنسي كان يعرف أنه إذا لم يستول على القلوب والعقول، فإنه لا بد أن يخرج يوماً، لذلك استهدف العمق السيكلوجي أو الذهني، أي اللغة والثقافة التي هي أساس الهوية، هنا طال أمد بقاءه أكثر من مائة سنة، حيث بدأ يشوه العقيدة بالتصوير كبديل للإسلام، والفرنسية كبديل للعربية، لكن العقيدة بقيت رغم ذلك ثابتة لأن عملية تشويه العقيدة اصطلمت بصخرة الإسلام، فبقيت العربية رغم تشوئها مع الإسلام لكن مع ذلك بقيت مرتبطة بالإسلام، وهنا نلاحظ أن الاستعمار الفرنسي إذا كان قد استولى على الأرض في مدة قصيرة هي عشر سنوات أو أقل، فإنه لم يتمكن من السيطرة على العقول إلا بعد قرن، لذلك عندما خرج من الباب ماديًا بقي موجوداً في اللغة والثقافة. وأنا أقسم الاحتلال إلى قسمين: احتلال

أجرى الحوار: إدريس الكنبوري

elganbouri2001@yahoo.fr



إذا كان «للاحتلال» نهاية، فإن الاستحلال ليس له نهاية.. الأول يحتل الجنسية والثاني يحتل الهوية

هدف فرنسا ألا تغادر المنطقة التي تعتبرها إرثاً تاريخياً وشعارها: فرنسا هي اللغة الفرنسية.. وتلك حقيقة الاستحلال

الاستعمار الإنجليزي كان يركز على امتصاص خيرات البلاد أما الفرنسي فكان يخطط للبقاء للأبد

فرنسا رغم ذلك احتفلت عام ١٩٣٠م احتفالاً كبيراً، بمرور قرن على الاحتلال وجاؤوا إلى كنيسة كانت في الأصل مسجداً، وأخذوا نعشاً فارغاً إلى المقبرة وقالوا هذا رمز لموت الإسلام ودفنوه.

لكن الإسلام بقي يشكل لمة الجزائريين. فرنسا حاولت خلق هوية بربرية لكنها اصطدمت بالإسلام، وقد حاولت ذلك في المغرب أيضاً. وبعد خروج الاستعمار أرادت فرنسا أن تنتقم من العدو اللدود الذي أخرجها من الجزائر، فقالوا سنغرس ما لم نغرسه سابقاً، وهنا جاء ما أسميه به الاستحلال، فإذا كان الاحتلال له نهاية، فإن الاستحلال ليس له نهاية، لأن الأول هو احتلال للجنسية، والثاني هو احتلال للهوية.

● **كيف تفسرون إعلان الجزائر الانضمام إلى المنظمة الفرنكفونية أثناء قمة بيروت العام الماضي، بعد عقود من رفض هذه الخطوة؟**

○ الغرس كان داخل الثورة الجزائرية، لأن الثورة كانت ملغومة من الداخل، ولأن المجاهدين الحقيقيين استشهدوا والذين كانوا يناضلون بالفاكسات والهواتف والكراسي في الخارج أتوا بعد ذلك ليحكموا وجاؤوا «مستحلبين»، بعد أربعين عاماً كانت الثمرة في بيروت، وقد حلت هذا في كتابي «حزب البعث الفرنسي» عام ١٩٩٢م، شرحت فيه تغلغل التيار المتفرنس في الحكم بالجزائر وجذوره.. وعملياً بعد الاستقلال فقد أصبحنا مستقلي الجنسية ومستعمرى الهوية، وما حدث كان نتيجة تخطيط مرسوم من قبل.

● **هل يعكس انضمام الجزائر إلى المنظمة الفرنكفونية برايككم رغبة فرنسا في**

الجنسية واحتلال الهوية، وقد نجح الاستعمار الفرنسي في المغرب العربي والجزائر بالخصوص في احتلال الجنسية، ولكنه فشل في احتلال الهوية، ومهما طال الاحتلال قرناً أو قرنين، فإن مفتاح الاستقلال يبقى في يد الهوية، لأن الهوية هي جوهر كيان الأمة وسر بقائها، فإذا ضاعت الهوية ضاعت الجنسية وأتوماتيكياً، لكن إذا ضاعت الجنسية وبقيت الهوية، فإن الجنسية تعود ولو بعد قرون. وأعطيك مثلاً على الأهداف الفرنسية في الجزائر كنموذج لمحاربة الدين أو الهوية، لما دخلت فرنسا بجيشها إلى العاصمة الجزائرية في الثلاثينيات من القرن الثامن عشر (الجزائر احتلت عام ١٨٣٠م) جاء أحد الجنرالات الفرنسيين إلى أكبر مساجد العاصمة الذي كان قد بناه الأتراك عندما جاؤوا إلى الجزائر لطرد الإسبان، وكان اليوم جمعة، فدخل المسجد بحذاته القذر، وطلب من الإمام عبر مترجم - لأن الجزائريين لم يكونوا آنذاك مفرنسين - أن يقول في المصلين: «أيها الناس، إنه لن يعبد في هذه الأرض بعد اليوم إلا سوى المسيح»، وأنزلوا الهلال من فوق الصومعة وأقاموا الصليب محله، لكن الإمام قال للمصلين «أيها المؤمنون.. أيها الإخوة: لنن تغير عبادة الله في مساجدنا فإن الله لن يتغير في قلوبنا»، فأخذه الجنرال وأرسل به إلى السجن ثم إلى الإسكندرية فمات فيها.

والذي يهمنا في هذا أن الإيمان بالله الواحد الأحد لم يتغير في قلوب الجزائريين. في عام ١٩٤٤م كانت هناك ثورة جزائرية شعارها «الله أكبر.. لا إله إلا الله»، وهو الشعار الذي لم يتغير في قلوب الجزائريين أبداً عن جد، وهذه العقيدة هي التي حركت الثورة عام ١٩٥٤م. ونجد أن

إحكام وجودها بمنطقة المغرب العربي بعد تزايد توسع الإنجلوفونية والوجود الأمريكي بالمنطقة؟

○ هي لا يهمها هذا، لكن يهمها أن تبقى لغتها حية باستمرار هنا، لأن شعار الاحتلال الفرنسي دائماً هو «فرنسا هي الفرنسية»، فإذا خرجت اللغة الفرنسية خرجت فرنسا، فهذا هو حقيقة «الاستحلال»، فهدف فرنسا هو ألا تغادر المنطقة التي تعتبرها إرثاً تاريخياً وامتداداً لغوياً وثقافياً لها.

الفرنسية و«البربرية»

● **تعتبر منطقة المغرب العربي حتى اليوم مسرحاً للصراع الحضاري بين اللغة العربية واللغة الفرنسية، حتى بعد نصف قرن تقريباً من الاستقلال، بم تفسرون هذا، ولئن تعود المسؤولية براككم، للحكام أم للمتقنين أم ماذا؟**

○ المسؤولية الأولى والأخيرة تعود للنخبة الاستحلالية التي حلت محل المحتلين السابقين، هؤلاء الذين يسيئون للإسلام واللغة العربية ويتقربون إلى فرنسا ويتزلفون لها بكل شيء حتى باللباس، ولكن الشكل خانهم فقط، وقد شرحت كل هذا في كتابي «فرنسا والأطروحة البربرية».

● **ما وضع الظاهرة الأمازيغية في الجزائر والمغرب العربي عامة في ظل هذا المشهد؟**

○ لو فرضنا أن دول المغرب العربي نزعت من دساتيرها الإشارة إلى اللغة العربية، ولو قالت الجزائر: إننا لا نريد التعريب وإن الدين لله والوطن للجميع، «شعار اللابيكية»، لما رأيت واحداً يدعي البربرية، لأن النزعة البربرية مصطنعة لضرب الإسلام واللغة العربية، وأنا أسميها «البربرية»، ولا أسميها البربرية، لأنها عبارة عن فرنسية مغلفة باللهجة المحلية، وهذه كلها رواهب لبقاء الفرنسية، وقد كشفت عن هذا قبل اثني عشر عاماً في كتابي «فرنسا والأطروحة البربرية»، وقلت فيه: إن فرنسا لم يكن من الممكن أن ترحل عن بلدان المغرب العربي دون أن تترك من خلفها في الصراع الثقافي، ولكن في المناطق التي تتحدث البربرية، فلا يمكن أن يأتي شخص ويقول لك أنا فرنسي، ولكن يقول لك أنا بربري ولست عربياً، هناك علاقة قوية بين البربرية والفرنسية، رغم أنه عبر التاريخ كان هناك دائماً تمازج بين البربرية والعربية، وكبار مفكري العرب خرجوا من القبائل ولكنهم درسوا بالعربية وكتبوا بها، إلا أن الاستعمار حول البربرية إلى عامل تناقض مع الإسلام والعربية وجعلها «بربرية». إن النزعة البربرية مصطنعة في المغرب العربي لضرب وحدته وإسلام شعوبه، وهي ظاهرة تعبر عن بقايا الاستعمار في هذه البلدان، هذا هو وضعها، ولكنه يكشف جريمة إحلال الفرنسية محل العربية ما بعد الاستقلال وغياب سياسة قوية للتعريب ■

«قرضاي» كشميري في سرينجار

دخلت الانتفاضة الشعبية في كشمير أخطر مراحلها وأكثرها حساسية على مدار تاريخها، ففيما تسعى الولايات المتحدة لتصفية هذه القضية العالقة عبر تجزئتها وتفتيتها إلى ثلاثة أجزاء، يجري البحث في العاصمة الكشميرية سرينجار على قدم وساق عن «قرضاي كشميري» لكي يتسنى للولايات المتحدة تحقيق أهدافها السياسية والعسكرية والاستراتيجية المتعددة في المنطقة عن طريقه. وكانت حكومة نيودلهي قد سلطت العميل فاروق عبد الله على رقاب الشعب الكشميري ربحاً من الزمان، وحاولت جهد استطاعتها تحقيق أهدافها عن طريقه، وقد تغانى الرجل بالفعل في تنفيذ ما طلب منه ويشهد بذلك كل مراقب محايد يتابع شؤون المنطقة.

حفيظ الرحمن الأعظمي

closefile@islamway.net

الف مسلمة، في حين زج بنحو (١٠٥٠٠) مواطن ما بين شاب وشيخ، وذكر وأنثى، في غياهب السجون بموجب القوانين الظالمة مثل «Tada» و «Tata» وغيرهما من القوانين المسماة بقوانين «مكافحة التطرف»!! التي سنت خصيصاً للمسلمين والأقليات الأخرى بشكل عام، في حين أن الإرهاب الهندي السافر الذي شاهد العالم جوانب منه إبان أحداث «جوجرات»، التي يشيب لها الولدان، وربما تفتقر العصور البدائية الوحشية إلى نظير لها، هذا الإرهاب الهندي فوق طائلة القانون، بل إنه تم تحت سمع وبصر السلطات الهندية، كما اعترف بذلك الصحفيون والمحللون المحايدون داخل الهند وخارجها.

هذه التضحيات الهائلة لم تقدم من أجل برامج تنمية محددة.

قد تكون الأقلية الهندوسية المستفيد الأكبر منها، كما لوحظ في عدد من البرامج التنموية التي تم إعلانها في الحكومات السابقة، ولعل المراقب للوضع في كشمير يعترف إذا كان متمسكاً بأهداف الإنصاف، متصفاً بالحياد بأن الحيل الهندية الرامية إلى خبط ود الشعب الكشميري باتت بالفشل الذريع.

وقد أصبحت قضية كشمير محط أنظار الكاميرات العالمية في أعقاب تخلص الولايات المتحدة من ملف صدام والنظام البعثي في العراق، ويظهر من بعض التقارير الصحفية أن الولايات المتحدة تريد أن تتناول الملف الكشميري هذه المرة بجدية تامة، والخطة المقترحة (أمريكيًا) لحل المعضلة تقوم على اعتماد «خطة تشناب» التي تقتضي أن تكون

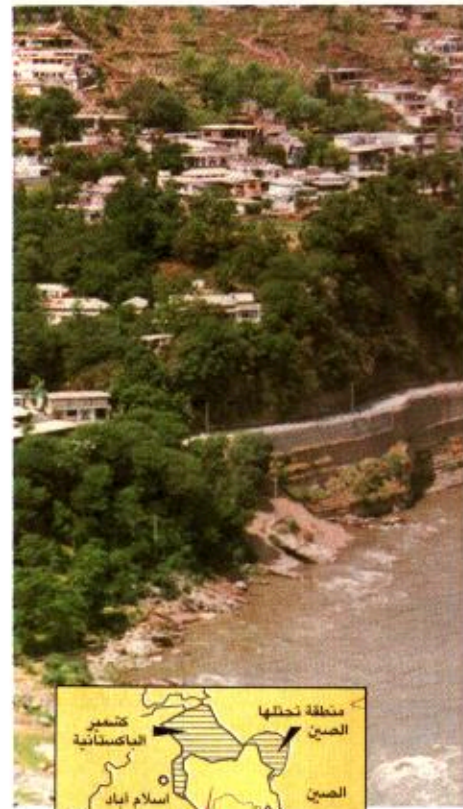
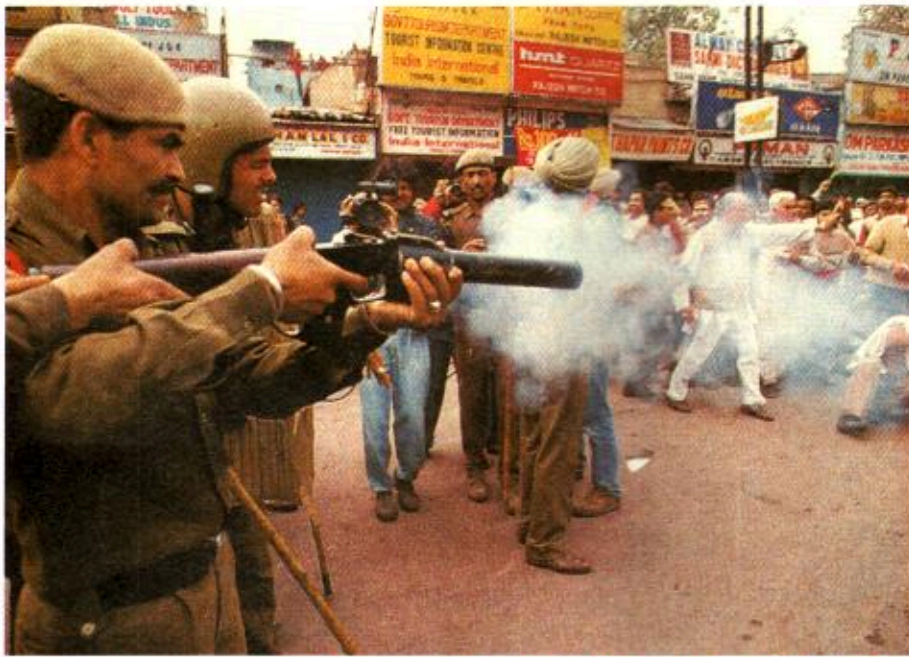
غير أن الشعب الكشميري فطن للفخ الذي أراد الرجل إيقاع قومه فيه، وأدركت الهند أن العميل قد انكشفت سوءاته وسيئاته ولم يعد قادراً على تحقيق المزيد من المكاسب لها، فاستغنت عن خدماته، وأزاحت عن الحكم، وفوضت حكومة الولاية المفتي سعيد بموجب خطة مرسومة وموضوعة سلفاً، وقد شغل الرجل منصب وزير الداخلية في حكومة «في بي سنج» في فترة الثمانينيات، وقد حاول الرجل جهد مستطاعه أن يكسب قلوب الشعب الكشميري، مستخدماً مهاراته في الدهاء فأعلن وقف إطلاق النار من طرفه، بيد أن الحكومة المركزية - المثلة في الولاية بجيشها النظامي وغيره - رفضت مبادرته، غير عابئة بتبعات ذلك. إضافة إلى ذلك أعلن المفتي إطلاق سراح شرائع معينة من المواطنين المسجونين، خطبا لود الشعب، كما أعلن عن برامج تنمية متعددة بغية تطوير البلاد والقضاء على البطالة التي ارتفعت معدلاتها في نهاية العام الماضي إلى ٧٠٪.

ولاشك أن هذه الإجراءات أثبتت أنه أحسن وأفضل من سابقه، ورغم ذلك لا يزال تيار الاستياء والامتناع العام من يسود أنحاء الولاية ضد الحكومة العميلة للهند، إذ إن الشعب الكشميري الذي قدم تضحيات جسيمة من أجل التحرر من براثن الاحتلال الهندي والحصول على حقه في تقرير المصير لا يرضى بأقل من مطالبه العادلة التي تتمثل في إجلاء قوات الاحتلال.

وقد ذكرت إحصائية موثوقة وحديثة أصدرتها وكالة «ثناء» الإخبارية يوم ٢٠٠٣/٥/١٥ أن إجمالي ضحايا الاحتلال وصل حتى ذلك التاريخ إلى (٨٩٠٠٠) نسمة، بينما انتهكت طوال فترة الانتفاضة أعراض ٩٨

كشمير الحرة والمناطق الباكستانية في شمال البلاد الملاصقة لحدود الصين تابعة لباكستان بشكل قانوني، وعلى نحو معترف به دولياً، بعد أن يتم تحويل خط الهدنة إلى خط حدودي فاصل بين الهند وباكستان، على حين تنضم منطقتا «جامو» و«لاداخ» ذات الأغلبية الهندوسية للهند، على أن تخضع كشمير المحتلة ذات الأغلبية المسلمة للحماية الأممية (الأمريكية بطبيعة الحال) لمدة عشر سنوات، وأن يتم إجراء الاستفتاء العام (الضمان نزاقتها) في ختام هذه المدة، وقد لمح عدد من الناطقين باسم الحكومة الباكستانية (وزير الإعلام ووزير الخارجية ووزير الدفاع ورئيس إقليم كشمير الحرة) إلى استعداد باكستان لتقبل هذا الطرح.

وعلى صعيد الهند يبدو أن رئيس الوزراء الهندي فاجبائي متفائل جداً من تسوية القضية في أعقاب المفاوضات الثنائية المرتقبة التي يتوقع أن تتم في شهر يوليو من العام الجاري، بل إن فاجبائي صرح في تجمع للجالية الهندية في ألمانيا خلال زيارته الرسمية إليها يوم ٢٠٠٣/٥/٢٩ أنه متفائل جداً، وأكد أنه في حالة فشل المفاوضات المرتقبة سيقيم استقالة عن منصبه، وقال إذا كانت ألمانيا توحدت بعد أن كانت موزعة في شقين، فما بالنا لا نتوصل إلى حل معقول لقضايانا العالقة التي تسببت في سباق تسلح رهيب في المنطقة على حساب التنمية الاقتصادية لشعوب المنطقة التي تعيش تحت خط الفقر! ونسي أو تناسى أن ألمانيا توحدت بعد انجلاء قوات الاحتلال



«خطة تشنار» لتفتيت كشمير ومخططات تصفية جماعات المقاومة

**فاجبائي يضع اللمسات
الأخيرة على ملف كشمير
ليبرز كبطل قومي
في انتخابات ٢٠٠٤م**



فاجبائي

مشرف



نظير كيلاي - وهو بريطاني من أصل كشميري ناشط في حقوق الإنسان - رئيساً للمنظمة المذكورة.

ومن الطريف أن للمنظمات الكشميرية الليبرالية والقومية واليسارية تمثيلاً ملحوظاً مثل: جبهة تحرير جامو وكشمير بقيادة أمان الله خان، ويمثلها في المنظمة تشودري شبير أحمد، عباس بت، وجبهة تحرير كشمير، جناح حافظ أكرم سماوي ويمثلها شوكت كشميري وكلهم من حاملي الجنسية البريطانية.

هذا وقد أعلن الدكتور نظير كيلاي - وهو ممنوع من دخول الأراضي الباكستانية - أن ميثاق المنظمة يستند بشكل أساسي إلى بنود اتفاقية جنيف، وتهدف المنظمة إلى إنشاء كيان مستقل لكشمير، ورداً على سؤال وجهه إليه أحد الصحفيين عما إذا كان الكيان المستقل سيعم التراب الكشميري بكامله قال: لا مانع من الموافقة في الظروف الحالية على الاعتراف بالكيان المستقل المزمع ولو قام على قطعة

قرضاي كشميري لكي يسهل لها مهمتها، وبهذا الصدد أقادت تقارير موثقة أنها بالفعل نجحت في شراء بعض الأذم واستمالتها، وقد تم في بريطانيا مؤخراً تكوين منظمة باسم «التحالف الدولي لتحرير كشمير» يضم مجلسها القيادي، الوجوه الكشميرية البارزة واللامعة الموجودة في العواصم الغربية، والهدف الأساسي من إنشاء هذه المنظمة تهئية المناخ لتطبيق الخطة الأمريكية الخاصة بكشمير، وقد ساهم في تكوينها وإنشائها تمويلاً وتخطيطاً كبار المسؤولين في وكالة (M5) الاستخباراتية البريطانية، ويضم المجلس القيادي للمنظمة شخصيات معارضة لباكستان، ومنحازة نوعاً ما إلى الهند أو القومية الوطنية المعارضة لكلتا الدولتين، الأمر الذي جعل بريطانيا تنشط في تكوين المنظمة نيابة عن أمريكا لوجود جالية كشميرية في بريطانيا بعدد هائل، بل إنها قوة ضغط فاعلة في عدد من المدن البريطانية، وتم تعيين الدكتور

الروسية عن الشطر الشرقي، فهل هو مستعد لإخلاء منطقة كشمير عن قوات الاحتلال الهندية كي يثبت ويرهن على نواياه الحسنة؟

وقد سبق أن أطلق فاجبائي تصريحات شجاعة وجريئة خاصة في شهر فبراير عام ١٩٩٩م عندما قدم إلى لاهور تلبية لدعوة نظيره الباكستاني نواز شريف، وما إن وضع أقدامه على مطار أنديرا غاندي في دلهي إلا وأطلق تصريحات معارضة ومنافية لتلك التي أدلى بها في لاهور جملة وتفصيلاً!!

ويذكر بعض المراقبين والمحللين أن فاجبائي يحاول جهد مستطاعه أن يبرز بطلاً قومياً لكي يكسب المعترك الانتخابي في عام ٢٠٠٤م، ولذلك فهو يحاول أن يضع اللمسات الأخيرة على ملف كشمير، خاصة أنه لم يقدم لغاية هذا التاريخ للشعب الهندي أي شيء يذكر، ولذلك يرى هؤلاء المراقبون أن تصريحاته الحالية لا تعني سوى الحفاظ على ماء وجهه. وتبذل أمريكا جهوداً محمومة للبحث عن

صرح وزير الدفاع الباكستاني راوسكندر للصحفيين يوم ٢٥/٥/٢٠٠٣م بأن حكومته مستعدة لتبادل المعلومات الاستخباراتية فيما إذا لمست جدية الطرف الهندي في تسوية قضية كشمير!!!

وقد تنبأ الخبراء والمحللون بأنه في حال تسوية القضية، فإن الولايات المتحدة سوف تطالب باكستان بشكل جاد التخلص من البرنامج النووي، وإخضاع المفاعل النووي لمراقبة أمريكية شبه مباشرة بحجة الحيلولة دون وقوعها في أيدي التيار الإسلامي المتصاعد والتمتاعي، وتقليص الجيش كذلك بحجة أن الهند لم تعد تترص بباكستان الدوائر، وقد تحصل من الهند على ضمانات بذلك (لكن منطق القوة لا يعترف بالوئاثق وال ضمانات والعهود).

وفي سياق متصل أخذت السلطات الباكستانية تضغط على المنظمات الجهادية مطالبة بوقف النار بشكل فوري، خاصة وأن الجليد قد أخذ يذوب وتعتبر الفترة من شهر يونيو لغاية أغسطس أنسب وقت لدخول المجاهدين كشمير المحتلة، ولذلك كلما يقترب موسم إذابة الجليد تتقدم حكومة الهند بمبادرة جديدة حتى تمر الفترة المذكورة بهدوء. وبعد أن تتقضي هذه المدة، تعود الهند إلى سيرتها الأولى، حيث يصعب بعدها للمجاهدين الدخول في الوادي من جهة، وإجراء العمليات لمن هم بالداخل من جهة أخرى، بسبب الطقس البارد قارس البرودة، وهو الأمر الذي حمل كثيراً من المحللين على التشكيك في إمكانية نجاح المفاوضات المرتقبة.

وفي السياق ذاته، أصدرت الداخلية الباكستانية أوامرها للجهات المعنية بمراقبة العناصر النشطة في الجهاد الكشميري في أنحاء البلاد كي يسهل اعتقالها عند الضرورة، مما يعني أن الرنازين في باكستان بانتظار المجاهدين مرة أخرى، كما أصدرت الداخلية أوامر أخرى بحظر المجاهدين ومنعهم من جمع التبرعات، ويتوقع في غضون الأيام المقبلة حملات اعتقال جماعية وهي ستطال العناصر الجهادية التابعة للمنظمات المحظورة من قبل أمريكا وغيرها.

وقد احتلت قضية طي صفحة الجهاد حيزاً بارزاً على الأجندة الأمريكية التي قدمها نائب الخارجية الأمريكية «أرميتاج» خلال زيارته للمنطقة في بداية شهر مايو ٢٠٠٣م، وكان حسب التقارير الموثوقة قد أكد الجنرال مشرف يوم ٢٥/٥/٢٠٠٣م ضرورة وضع حد لأنشطة الجماعات المقاومة للاحتلال، وإغلاق الحدود في وجه المجاهدين كشرط أساسي لإنجاح المفاوضات المرتقبة، وقد وعده الجنرال مشرف بدوره بإجراء اللازم، وما إن أقلعت طائرة أرميتاج من مطار إسلام آباد إلا وأغلقت السلطات الباكستانية كل معسكرات المقاومة ■



هل سينقلب مشرف على المجاهدين؟ لا يخفى على المتابع لشؤون المنطقة أن الهند بصفتها قوة استهلاكية كبرى للمنتجات الأمريكية حليف استراتيجي لأمريكا، وأمريكا مضطرة لخطب ودها دعماً للاقتصاد الأمريكي وإزعاجاً للصين، وبالتالي فإن موقف الهند من الطبيعي أن يكون أقوى من موقف باكستان. والهند تدرك هذه الحقيقة، ولذلك تعتمد سياسة لي الذراع، بحيث تفرض على باكستان مطالبها، وتكاد ظاهرة تسلسل العناصر الجهادية لخط الهدنة تحتل الموقع البارز في قائمة أولويات الهند.

وتشارك أمريكا الهند في مطالبة باكستان بطي صفحة الجهاد، وإغلاق المعسكرات الجهادية التي تزعم الهند أنها موجودة بأعداد كبيرة في كشمير الحرة، بل إن ما يزيد الطين بلة والداء علة، أن الهند طالبت باكستان مؤخراً بتبادل المعلومات الاستخباراتية، مما قد يوقع الحكومة الحالية في إسلام آباد في الفخ الذي وقعت فيه بنازير بوتو إبان دورتها الأولى، حيث سلمت لرئيس وزراء الهند راجيف غاندي قائمة بأبرز ناشطي منظمة «خالصتان» السيخية العسكرية الانفصالية التي أقضت مضاجع السلطات الهندية في ولاية بنجاب الهندية واستنزفت قدراتها، وقد أشارت تقارير استراتيجية موثقة إلى أنه لولا أن بنازير قطعت الدعم عن تلك الحركة ولولا أنها سلمت قائمة ناشطيها لكادت بنجاب الهندية أن تكتسب صيغة الاستقلال، وصيغته وتنفصل عن الهند نتيجة الكفاح البطولي الرائع للأقلية السيخية في الهند.

ورداً على هذا المطلب الهندي الجديد،

محددة، كمؤشر منه إلى تقبل الخطة الأمريكية. ومن جانبه، أدان تحالف الأحزاب السياسية للحرية في كشمير، المنظمة وقياداتها وبياناتها الصحفية في أول مؤتمر صحفي لها، معتبراً إياها خطوة خبيثة وبادرة سيئة، ومن جهته أرسل الدكتور نظير كيلاي برقيات عاجلة إلى كل من رئيس وزراء باكستان ظفر جمالي، ورئيس التحالف للحرية بروفيسور عبدالغني بت، والرئيس السابق للتحالف المير واعظ مولوي عمر فاروق، حاول فيها جهد مستطاعه إقناعهم بأهداف المنظمة الوليدة.

وكرد فعل على هذا التطور الجديد والخطير أيضاً، أدان المتحدث باسم الخارجية الباكستانية يوم ٢٥/٥/٢٠٠٣م في حديثه الروتيني للصحفيين هذه المنظمة، واصفاً إياها بالمشبوهة، يذكر أن نظير كيلاي ينحدر من مديرية «باره مولا» في كشمير المحتلة، ويقيم في بريطانيا منذ عام ١٩٩٤م، ويرأس منذ ذلك الحين المجلس الكشميري للحفاظ على حقوق الإنسان، وهو صاحب كتاب «كشمير كوارث» بالأردية، ويمكن للمرء أن يدرك مرامييه ويستوعب نظرياته السياسية والدينية بقراءة الصفحات الأولى من الكتاب، فهو رجل يساري علماني حاقد على الإسلام والمسلمين ويصف في كتابه المذكور المسلمين بالمتزمتين وغير قادرين على مواكبة ظروف العصر وإيفاء متطلباته، وهو ناشط منذ أن كان طالباً في الكلية لفكرة الدولة المستقلة.

ويرى المراقبون أنه سيكون قرضاي كشميرياً لكي يتربع على كرسي الحكم متجاهلاً التضحيات الجسيمة الهائلة التي قدمها الشعب.



أسلحة باكستانية للتصدير

السياسة الخارجية لباكستان مواضع الفشل ومواقع النجاح

أقامت باكستان علاقاتها الخارجية منذ نشأتها على أساس أن الهند تقترب منها وترغب باستمرار في تركيعها باحتلال كشمير ومناطق حدودية أخرى. وتقيس باكستان الصداقة والعداء على هذا الأساس وتتعامل مع دول العالم بمدى قربها من الهند وبعدها عنها. فباكستان قسمت العالم إلى معسكر صديق وآخر للعدو.

إسلام آباد: مركز الدراسات الآسيوية

الفلك السوفييتي والأيديولوجية الشيوعية والاشتراكية، وتتقدمها الجزائر والعراق ومصر واندونيسيا.

وترى باكستان أن هذه الدول لم تتعاطف معها في أزمتها مع الهند وصراعها حول كشمير بل أيدت الموقف الهندي بشكل صريح.

وهذه المواقف - تقول باكستان - لم تتعامل معها بداية بنفس الانحياز، فقد أيدت الجزائر في ثورتها ضد فرنسا في الخمسينيات وأيدت زعمائها واستقبلتهم وسمحت بجمع التبرعات لهم حتى انتصروا على الاستعمار الفرنسي. والأمير نفسه كان مع العراق ومصر وغيرهما.

ولكن بعد أن استقلت هذه الدول واستقرت تكثرت بالوعد ووقفت إلى جانب أعداء باكستان. هذا الموقف دفع باكستان إلى التعامل بالمثل فأيدت ضمناً محاولة تغيير نظام الحكم في الجزائر وأيدت بشكل غير مباشر العمل المسلح الذي عرفته الجزائر في التسعينيات ورفضت الاعتراف بأي حق للجزائر في الصحراء المتنازع عليها مع المغرب.

والأمر نفسه كان مع العراق إذ أيدت باكستان مطالب تغيير النظام العراقي وأيدت الإدارة الأمريكية في تعاملها مع العراق وبرزت ذلك بصراحة عبر وزير خارجيتها خورشيد قصوري بالقول إن بلاده لا تجد أي تعاطف مع العراق بسبب استمراره في التعاون مع الهند ورفض الموقف الباكستاني إزاء كشمير.

والأمر نفسه حدث مع مصر، إذ إن استمرارها في التعاون مع الهند على حساب باكستان ورفضها الموافقة على حق باكستان في كشمير، ردت عليه باكستان بالتغاضي عن نشاط الجماعات التي شاركت في الحرب الأفغانية وعن وجود قادتها وزعمائها فيها خاصة في بداية التسعينيات. ولهذا السبب استمرت البرودة والجمود يخيمان على علاقات باكستان بهذه البلاد وعدم الإحساس بالتعاطف معها. وهذه البرودة جعلت التعاون بين هذه الدول يكاد يكون شبه معدوم أو شكلياً بمقارنته بالدول الصديقة الأخرى.

وهناك دول صديقة ولكن غير مرغوب فيها، إذ

المعسكر الصديق يضم الدول التي وقفت إلى جانبها في محنتها بعد نشأتها وفي صراعها مع الهند حول كشمير. وأيدت قرارات الأمم المتحدة في هذا الخصوص ورفضت التهديدات الهندية ضدها، فهي الدول الجديرة بالصداقة والتعاون وبناء جسور الثقة.

وعلى هذا الأساس تعاملت مع الدول المختلفة سواء أكانت إسلامية أم غير إسلامية. تعاملت معها بدرجات مختلفة وعلى هذا الأساس كانت باكستان تعطي الأهمية والاهتمام والتعاون وتبادل مشاعر الحزن والفرح والتضامن في السراء والضراء. والحرص على تبادل الوفود بين البلدين وزيارة القادة السياسيين.

وحرصت هذه الدول على إعطاء الأولوية في مشترياتهما من الأسلحة إلى المصانع الحربية الباكستانية بعد أمريكا وروسيا والغرب. بل عقدت صفقات واتفاقيات لشراء الدبابات والمدافع الباكستانية ضمن التعاون القائم بين هذه البلاد وبباكستان. وهذه المواقف جعلت باكستان في المقابل تدعم القضايا القومية لهذه البلاد وتعترف بها.

فقد أيدت باكستان الكويت في نزاعها مع العراق، واعترفت بجمهورية قبرص التركية التي لم يعترف بها العالم وفتحت لها سفارة في إسلام آباد كرمز للتضامن مع تركيا، وكافأت الأردن باستقبال طلابها وفتحت لهم الأبواب في مجال التخصص في الطاقة النووية السلمية، وحظي الجيش الأردني بدورات عسكرية راقية وخاصة في المجال الجوي؛ إذ إن القوات الجوية الباكستانية تفوقت وأبدت نجاحاً في هذا المجال من خلال المعارك التي خاضتها مع الهند في الحروب الماضية.

وأيدت المغرب في حقه في الصحراء واعتبرتها أراضي مغربية وليست نزاعاً حدودياً، بل مؤامرة استعمارية لتقسيم المغرب وقعت فيها الجزائر بتأييدها الانفصاليين الصحراويين.

ويلاحظ هنا أن جل الدول العربية والإسلامية التي تعاطفت مع باكستان كانت تنتمي إلى المعسكر المناهض للشيوعية والاشتراكية والقريب في نفس الوقت إلى المحيط الأمريكي.

أما المعسكر غير المرغوب فيه والذي لا يحتاج في المنطق الباكستاني التوضيح من أجله ولا تقديم العون له فهو الدول الاشتراكية أو التي دارت في

لا تستطيع باكستان التفريط فيها بسبب العلاقات الاستراتيجية الاقتصادية معها.

وتتقدم الدول العربية الإمارات التي رغم أن باكستان لم تخف حزنها واستياءها من موقفها المالي للهند وغير المتعاطف مع باكستان بخصوص أزمة كشمير، إلا أن الفوائد الاقتصادية والوجود المكثف للجالية الباكستانية العاملة في الإمارات جعل باكستان تحافظ على هذه العلاقات خروجاً عن تقاليدھا في التعامل مع دول العالم إزاء كشمير والعلاقات مع الهند.

تقييم السياسة الخارجية

ويقول خبراء في السياسة الخارجية إن سياسة بلادهم الخارجية فشلت في مجالات ونجحت في أخرى.

فقد فشلت في منافسة الهند في نجاحها على عقد صفقات عسكرية ضخمة مع الدول الكبرى وخاصة أمريكا وروسيا وفرنسا، بينما ظلت باكستان تتلقى مساعدات أو تعقد صفقات متواضعة.

كما أن باكستان فشلت في تحسين صورتها الخارجية في الاحتفاظ بكشمير الحرة وإقناع العالم بأحققتها في عودة كشمير إليها.

بينما تمكنت الهند من حمل العالم على حظر المنظمات الجهادية الكشميرية في كشمير، واضطرت باكستان إلى منعها من النشاط مثل (لشكر طيبة وجيش محمد وحركة المجاهدين).

وتمكنت الهند من تصوير المقاومة الكشميرية كإرهاب مسلح غير مشروع، وحمل العالم على وقف تعامله معها.

أما عن النجاح فقد ساهمت باكستان في الإطاحة بالسوفييت من خلال هزيمتهم في أفغانستان. وهو نجاح لا يستهان به ■

الوعي الفقهي .. ضرورة أمنية



نعم الله عز وجل على الخلق كثيرة لا تعد ولا تحصى كما قال تعالى: ﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾ (إبراهيم: ٣٤)، وأعظم النعم بعد الإيمان، العافية والأمن، فالأمن أصل تقوم عليه الحياة الإنسانية بجميع مجالاتها واختلاف أنشطتها، ولهذا امتن الله عز وجل على بعض خلقه بنعمة الأمن وذكرهم بهذه المنة ليذكروه عليها ويعبدوه في ظلها، قال تعالى: ﴿أو لم نمكن لهم حرماً آمناً يحى إليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا ولكن أكثرهم لا يعلمون﴾ (٥٧) (القصص) وجاء عن النبي ﷺ ما يؤكد حاجة الإنسان للأمن في قوله: «من أصبح منكم آمناً في سربه معافى في بدنه عنده قوت يومه، فكانما حيزت له الدنيا بحذافيرها» (رواه الترمذي وقال: حديث حسن).

د. مسفر بن علي القحطاني (*)

وقد شهدت الأحداث الأخيرة من أعمال التفجير والتخريب، الترابط الوثيق بين العطن الفكري والتحجر الفقهي وبين تهديد الأمن وسفك دماء المعصومين، وفروع الفقه الإسلامي التي سودت منات الكتب والمصنفات الفقهية قد تتسع لأولئك الغلاة أن يجسدا في زواياها وبين طياتها ما يبرر فعلهم من أقوال منسوبة لبعض فقهاء الكبار، أو اجتهادات مبنية على استدلال في قضايا معينة، ومن ثم جعلت منهجاً وتأسيساً لتلك الأعمال العدوانية.

ولعلي أبين مكان الانغلاق الفقهي في مثل هذه المناهج وأثره على زعزعة استقرار البلاد وأمن العباد من خلال النقاط التالية:

١ - إن النظر الجزئي لنصوص الشريعة بعيداً عن مقاصدها الكلية، أو الاستدلال الناقص لبعض الأدلة الأصولية دون مراعاة التوابع والعوارض المؤثرة على تنزيل الحكم على الوقائع قد يثمر

وأمن المجتمعات من أعظم مقاصد الشريعة ومن أهم واجبات إمام المسلمين، إذ الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا به، ولولا الولاة لكان الناس فوضى مهملين وهمجاً مضيعين (١).

يقول الطاهر بن عاشور - رحمه الله - في بيان الترابط بين الأمن في المجتمع وكونه مقصداً من مقاصد الشرع الحكيم: «إذا نحن استقرنا موارد الشرعية الإسلامية الدالة على مقاصدها من التشريع استبان لنا من كليات دلائلها ومن جزئياتها المستقرة أن المقصد العام من التشريع فيها هو حفظ نظام الأمة واستدامة صلاحه بصلاح المهيمن عليه وهو نوع الإنسان» (٢).

ولهذا فإن الإخلال بالأمن وزعزعة الاستقرار وإرهاب المسلمين والمستأمنين إنما هو إفساد في الأرض وإجرام في حق الخلق يناقض مقصد التشريع العام.

(*) الأستاذ بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن، الظهران

شططاً عن الوصول للحكم الصحيح وبعداً عن الظفر بالحق المطلوب.

وقد اتفق الأصوليون على تم التعجل بالقول بالحكم المستنبط من الأدلة قبل البحث عن كل ما يمكن أن يكون له أثر على سير الدليل نحو إثبات حكم ما، من معرفة العوارض المؤثرة على دليل الحكم كالنسخ والتخصيص والتقييد وغيرها، فلا يجوز التمسك بدليل من أدلة الشرع وبناء الأحكام عليه من جهة الاستقلال، دون جمع الأدلة الأخرى المتعلقة به والمؤثرة فيه، أو أن ينظر إليه بمعزل عن عوارض الألفاظ التي تؤثر في فهم المعنى المراد لذات الدليل أو بمعزل عن مقاصد الشريعة الكلية (٣).

والمعامل لحال من جعل السيف منهجه في التغيير والزم الأمة بهذا الاتجاه، يجد أنه قد لا يختلف عن حال كثير من أهل البدع الذين خالفوا أهل السنة في كثير من أبواب الاعتقاد بناءً على قصورهم الفقهي والاجتهادي في جمع أطراف المسألة وأحكام جوانبها الأخرى.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وأكثر ما يكون ذلك لوقوع المنازعة في الشيء القليل قبل إحكاه وجمع حواشيه وأطرافه» (٤). ويقول الإمام الشاطبي رحمه الله مؤكداً هذا المعنى: «فكثيراً ما نرى جهالاً يحتجون لأنفسهم بأدلة فاسدة صحيحة، اقتصاراً بالنظر على دليل ما وإطراحاً للنظر في غيره من الأدلة الأصولية والفرعية العاضدة لنظرة أو المعارضة له، وكثير ممن يدعي العلم يتخذ هذا الطريق مسلكاً» (٥).

ولا يخفى الأثر السيئ لانحراف هذه الفرق عن منهج أهل السنة والجماعة وما أحدثته من فتن وقلال وتفرق بين المسلمين.

٢ - هناك قضايا فقهية يجب إثارتها في موضوع الجهاد: إذ قد يفهم أن بروز الكفار للمسلمين في القتال هو وحده الموجب للجهاد، وهذا نوع انغلاق في فقه المسألة، فالجهاد مقيد وجوبه بتحقيق الظفر أو النكاية بالعدو، وقد نص كثير من الفقهاء على تحريم القتال في صور منها: - أن يقلب على الظن غلبة العدو على المسلمين. - أن يتخذ العدو من المسلمين قروساً له يحمي بها نفسه (٦).

يقول ابن جزى - رحمه الله - «وإن علم المسلمون أنهم مقتولون فالانصراف أولى، وإن علموا مع ذلك أنهم لا تأثير في نكاية العدو وجب الفرار، وقال أبو المعالي: لا خلاف في ذلك» (٧).

يقول الشوكاني - رحمه الله: «إذا علموا (أي المسلمون) بالقرائن القوية أن الكفار غالبون لهم مستظهرون عليهم فعليهم أن يتنكبوا عن قتالهم ويستكثروا من المجاهدين ويستصرخوا أهل الإسلام، وقد استدل على ذلك بقوله تعالى: ﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾ (البقرة: ٨).

ومعلوم أن تقدير هذه المصالح العامة المتعلقة بالجهاد أو تقدير ضدها ليس متروكاً لأحد المسلمين بل هو شأن أهل الحل العقد من علماء المسلمين وقادتهم وأمرائهم، علي أن يراعوا شروط تحقق المصلحة المتعبرة شرعاً بعيداً عن الأهواء

تضع تضاييا المالم بين يدك كل أسبوع

تعرف على العالم عبر المجتمع



توزع في ١٢٠ دولة

تواصل مع عالمك عبر

المجتمع

كن مع إخوانك من المسلمين

الواقع يشهد بهذا الخلط من تنزيل أقوال الرجال مكان نصوص الشرع، يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: «اتخاذ أقوال رجل بعينه منزلة نصوص الشارع لا يلتفت إلى قول من سواه بل ولا إلى نصوص الشارع إلا إذا وافقت نصوص قوله.. فهذا والله هو الذي أجمعت الأمة على أنه محرم في دين الله» (١٢).

ومن الخلل كذلك ترك تلقي العلم من العلماء ومجالستهم والتعلم على الأصاغر أو الأخذ من كتب أهل الأهواء، فهذا الجهم بن صفوان كان على معبر ترمذ وكان رجلاً كوفي الأصل فصيح اللسان لم يكن له علم ولا مجالسة لأهل العلم كغيره من أئمة الفرق وأهل الكلام، فضل وأضل (١٣).

إن هذه الصور من الخلل في منهج التلقي وغيرها أبرزت مناهج متنافرة من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار، والمطالع لصحافتنا العربية أو المتابع لبعض المتندبات على الشبكة العنكبوتية يرى صوراً من الغلو والتنعط في الأحكام والتصورات ويرى التساهل والتفريط في بعضها الآخر.

حتى كتاب الشهرة أو المتعلمين - الذين غاصوا في مستنقع التشفي بأهل الدين - وقعوا فيما هربوا منه ووصموا به غيرهم، من ضيق الأفق والعطن الفكري، في نظرتهم للأحداث الماضية.

إن الضرورة الأمنية في المجتمع قد تملي على صناعاتها زيادة الاحتياطات الأمنية عند التوتر وتفعيل الرقابة على مكامن الخطر والصرامة في الردع والزجر، وكل ذلك قد يجدي لو كانت المعركة في غير ميدان الفكر والتصورات، أما هذا الميدان الشائك والحقل المغموم بالقناعات والمؤثرات الفكرية فلا يجدي معه إلا الفكر الصحيح والحجة الدامغة والفقهاء المعتدلين الذي لا يجنح نحو الترهيب والغلو المعاكس، حينها ينجلي الحق ويذهب الباطل، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿لِرَفْعِ الْبَاطِلِ بِالْحَقِّ﴾ (١٤). ولكم الولي مما تصفون (١٥) ﴿ (الأنبياء: ١٨).

الهوامش

- ١ - الأحكام السلطانية للماوردي ص ٥.
- ٢ - مقاصد الشريعة ص ٦٢.
- ٣ - انظر: المستصفى ٣٧١/٣ تحقيق حمزة حافظ، مراة الوصول للأخسر ٢٠/١، والبحر المحيط ٢٤١/٢.
- ٤ - العقيدة الواسطية شرح الفوزان ص ٩٣.
- ٥ - الاعتصام ٢٢٢/١.
- ٦ - انظر: الجهاد والقتال لهيكل ٩٤٦/٢.
- ٧ - القوانين الشرعية ص ١٦٥.
- ٨ - السيل الجرار ٥٢٩/٤.
- ٩ - انظر: المستصفى ٢٩٧/١، الإلهام ١٩٠/٣، المحصول ٥٧٩/٢، البحر المحيط ٧٩/٢.
- ١٠ - إعلام الموقعين ٦٩/١.
- ١١ - الاعتصام ٤٩٣/٢.
- ١٢ - إعلام الموقعين ٣٣٦/٢.
- ١٣ - انظر: دراسات في الأهواء والفرق للعقل ١١٩/٢.

والحفظ الخاصة، وهذه الشروط التي ذكرها الأصوليون في المصلحة المعتبرة ينبغي أن تراعى من قبل أهل النظر، وهي: عدم مخالفة المصلحة للنصوص الشرعية الصريحة ولا مقاصد الشريعة الكلية، وأن تكون المصلحة حقيقية غير متوهمة، ويقينية أو ظننها غالباً، وأن تكون عامة لا تقتصر على فئة بالمصلحة ويتضرر منها الآخرون (٩).

كل ذلك ينبغي أن يفقه من تشريع الجهاد، أما أن تُقحم الأمة كلها في معركة غير متكافئة العدد والعدة ولم تستكمل الأمة إعدادها النفسي والإيماني والعسكري فهذا لأشك خلل في فقه الواقع وفي تنزيل الأحكام عليه، ومن جهل ذلك لم يحل له أن يفني أو أن يستنبط الأحكام ويجتهد فيها، يقول ابن القيم رحمه الله: «ولا يتمكن المفتي ولا الحاكم من الفتوى والحكم بالحق إلا بنوعين من الفهم».

أحدهما: فهم الواقع والفقهاء فيه واستنباط علم حقيقة ما وقع بالقرائن والامارات والعلامات حتى يحيط به علماً.

والنوع الثاني: فهم الواجب في الواقع وهو فهم حكم الله الذي حكم به في كتابه أو على لسان رسوله في هذا الواقع ثم يطبق أحدهما على الآخر (١٠). وبذلك تكتمل جوانب المسألة ويفقه الناظر صورتها الكاملة ليكون أقرب لقطف الحكم الصحيح.

٣ - إن الخلل في منهج التلقي للأحكام أورث خللاً أكبر في الواقع التطبيقي لها، كما أصبح الواقع العملي الوارث لهذا الخلل مجالاً لفوضى الفكر وعنف التعايش والتخاطب بين هذه التيارات والمنهج.

ومن صور هذا الخلل المنهجي في الفقه والفكر ما يلي:

١ - الجهل وتحسين الظن بالعقل مع الغرور بالنفس، وهذه الأمور مجتمعة سبب كبير في الخروج عن الاعتدال المطلوب إلى الجنوح والإحداث في الدين، يقول الله عز وجل: ﴿يَا دَاوُدَ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (ص: ٢٦). يقول الإمام الشاطبي رحمه الله: «إن الإحداث في الشريعة إنما يقع إما من جهة الجهل، وإما من جهة تحسين الظن بالعقل وإما من جهة اتباع الهوى في طلب الحق، وهذا الحصر يحسب الاستقراء من الكتاب والسنة» (١١).

والناظر في سمات أهل الأهواء يجد قاسماً مشتركاً من الجهد والهوى يجمع بين أطرافهم المتناقضة. يقول النبي ﷺ: «يخرج قوم من أمتي في آخر الزمان أحداث الأسنان، سفهاء الأحلام يقولون من قول خير البرية، يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية» (رواه البخاري ٣٦١٠).

ويحدث الخلل في منهج التلقي عندما تقدم آراء البشر على نصوص الشرع، وهذا الأمر وإن كان مردوداً من الناحية النظرية إلا أن

الجرأة على الوقوف أمام النفس ومحاسبتها بشجاعة على الجليل والتافه
من شؤونها، دليل على روح اليقظة، وشارة على الضمير الحي.
وهذه وقفات أمام النفس، تصلح لأن تكون مقدمة لنقاش جاد في قضايا
الدين والفكر والسياسة.

مصارحات في الدين والفكر والسياسة (٢)

في الحرية والديمقراطية

فهناك مثلاً حرية الصحافة وإبداء الرأي، وهي الحرية التي كانت ومازالت الحاجز القوي أمام العبث بشؤون الشعوب.

قال: ولكنها صحافة خليعة أيضاً.
قلت: ليست أخلع من صحافتنا في بلداننا، والخلاعة السياسية التي تنشرها هذه الأخيرة، ليست أقل ذنباً من صورة امرأة عارية تنشرها الصحافة الغربية، وكلاهما حرب على الأخلاق.
إنني أتحدث عن الحرية والديمقراطية في جوهرهما العام، الجو المليء بما يصون الكرامات، ويقدس الدماء والأموال والأعراض.

الجو الذي يحسن فيه الإنسان العمل والإنتاج، الجو الذي تختفي فيه سياسة العصا، ويختفي فيه الرعب والترويع.
الجو الذي تأخذ فيه الجماهير طريقها الأشرف إلى الحرية، وتأخذ قيادتها طريقها إلى أيدي الأكفاء.

الجو الذي لا يستعلي فيه نفر من البشر، يحسبون أن الشعوب قطعان من يركبون ظهورها....

الجو الذي يكثُر فيه النقاد للأغلاط الكبيرة والصغيرة، حيث لا عصمة لكبير أو صغير، ولا يخافون بعد ذلك مسالة أو عقاباً.

اليس هذه الحرية من صميم الإسلام وروحه؟ قال، وقد تراجع خطوات: كنت أتحدث عن حرية الغربية.

قلت: وأنا أيضاً ضد هذه الحرية التي تجعل الغريزة تطيش وتنزو وتضطرم، وفي الغرب عقلاء لا يرون ذلك صواباً، وأصواتهم مازالت ترتفع بالنكير.

ما المانع أن نؤسس لأنفسنا قوانين ودساتير تسلم الأمة حقها في أن تحكم نفسها بنفسها وفق عقائدها ومثلها وقيمتها؟ ولماذا لا نقبّس من الدساتير والقوانين التي هديت إليها شعوب الأرض فيما يحمي الحقوق، ويكفل الحريات، ويصون الأنفس والأعراض والأموال من أنظمة الحكم الشمولي والإهدار الكفور لحقوق الإنسان؟

قال: إنها دساتير من صنع البشر، والأخذ بها كفر وعصيان.

قلت، ولكنها تتضمن نماذج حسنة لما يجب أن تكون عليه العلاقة بين الحاكم والمحكوم، فلماذا لا نستفيد منها ونحن نكافح ضد الحكم الفردي

نسبة الأمية في أوروبا غير بعيدة عن الصفر.. أما نسبة المسجونين بسبب آرائهم فهي صفر مؤكد. إن العلم والحرية أساس لا محيص عنه لسيادة الأمم وتبوءها المكانة الأرقى، ولقد تعرضت أوروبا في تاريخها الطويل للجهل والتخلف، كما تعرضت لنزوات الحكام المستبدين، وقاست من كل ذلك مثلما قاستنا أو أشد، لكنها استطاعت التخلص من الجهل والتخلف بإعمال العقل الذي نال حرية مغرطة في التامل والبحث، فانتقلت بالحياة من طور إلى طور، واستطاعت التخلص من الحكام المستبدين بالعزل أو الفتك، ثم وضعت دساتير تنظم العلاقة بين الحاكم والشعوب تنظيماً جاداً، يمنع الظلم والاستبداد، ويوصل الأبواب في وجوه لصوص السلطة وقطاع الطرق السياسيين.

نذير مصمودي

mn56@ajeel.com

وتحتاط بقوانين صارمة كيلا يقع أذى ذلك على الأفراد والجماعات، قوانين تضمن الحقوق وتصورها بطريقة تجعل المواطن العادي يستطيع محاكمة رئيس الوزراء أو رئيس الدولة.

سمعت بعض المتدينين يلعن ديمقراطية الغرب إجمالاً من غير إنصاف، وذكر أحدهم في خطبة طويلة أن هذه الديمقراطية كفر، والخلاص منها شيء، لا مفر منه لصالح الدنيا والآخرة.

ولو أن هذا الخطيب قال مثل هذا الكلام في بلده الأصلي، لانتسبت له عذراً، ولعله عذر الجهل بالغرب وشؤونه، أما أن يقول ذلك في بلد غربي هو يعيش فيه فراراً من جور حكام بلاده، فالأمر يحتاج إلى مراجعة واستبانة.

وأنقل الحوار الساخن الذي دار بيني وبينه:

قلت: إن القول بأن الديمقراطية كفر على الإطلاق، قول مبالغ فيه، وفي رأيي أن أوروبا ما استطاعت أن تأخذ طريقها إلى الرقي إلا بالديمقراطية، وبها وحدها طرد سيرها في كل مجال، فإذا هي تبلغ أوجاً يرد الطرف وهو حسير. قال بغضب: أتعبر العبث الأخلاقي المنتشر في أوروبا حرية وديمقراطية وإيماناً؟

قلت: لا، فإن صرف طاقات الأفراد في تسيير الخنا والفساد فوضى ضارية، وتمهيد لمحق أسباب العمران والحضارة، هذه سنة إلهية جارية.

قال: وهل تعتبر العري حرية؟ قلت: لا....

قال: وأي فرق إذن بين الكفر وهذه الحرية؟ قلت: ولكن الحرية في الغرب ليست فقط حرية العري، هناك حريات أخرى لا ينبغي هجرها،

وقد كان المسلمون الأوائل على بصيرة بهذا الأمر، فتركوا لطابعهم أن يتفكر وتجيد، وأفتى علماء الأمة باتفاق «أن إقامة الحرف والصناعات فريضة على المجتمع، يأثم من يتركها»، فكانوا مثل غيرهم من أهل الأرض أو أذكى وأقدر في شؤون العمران وترقية وسائل الحياة وتحسين شروطها.

ونجت الأمة في عصورها الأولى من سطوة الحكم الفردي المستبد بفقه دستوري حدد وظيفة الحاكم وصلته بالأمة والسلطات التي يملكها، والحقوق والواجبات المتبادلة بين شتى الأجهزة الإدارية التي تشكل عموماً نظام الدولة، فكان الأمر على إيساب، «وشاروهم في الأمر» (ال عمران: ١٥٩) «وأمرهم شورى بينهم» (الشورى: ٣٨)، هذه الآيات التي أخذت مجراها في الحياة العامة تطبيقات ملزمة جعلت الخلافة وليدة بيعة حرة، وليس لأحد بعد الرسول الكريم ﷺ حق إلهي، ولا وصاية عليا على الناس تجعل وجوده السياسي ضربة لازب!!

إن الحكومات اليوم في أوروبا هي صدى رغائب الشعوب وعرائضها، وأداتها إلى بلوغ ما تهوى، فلماذا هي في أكثر بلداننا مفروضة بالرهبة أو الرغبة؟

لماذا الحكام في أوروبا، تأتي بهم الانتخابات الحرة، وتذهب بهم الانتخابات النزيهة، بينما يأتي الحكام في بلداننا على ظهور الدبابات المحلية أو الأجنبية؟ لماذا يخرج رؤساء أوروبا كما دخلوا ليس في جيوبهم إلا مرتباتهم المحددة، بينما يضمن الحكم في بلداننا لأصحاب المغانم والمأرب، ويجشم الشعوب المغارم والأعباء؟

هذه القارة التي لم يبلغها بعد ما أنزل الله، تكره الظلم، وتستقيح النكوص عن أداء حقوق شعوبها في الحياة الكريمة والعدل والمساواة،

تحية لعلماء العراق



مجاهد محمد الصواف

العالم الإسلامي يتطلع إلى مخلص... إلى قائد ليخلصه من الواقع الأسن الذي وقع فيه.. وهو بحاجة إلى صلاح الدين ليحمل سيفه معيداً تنظيماً البيت الواحد وخارجاً بالجند والشعب من أجل تحرير كل أرض مسلمة انتهكت حرمتها.

لاستلام المنهوبات والمسروقات وإعادة بعض ما أخذ.

أيها السياسيون: شعوبكم مسلمة مهما فعلت.. شعوبكم مؤمنة مهما حصل.. ها هي الجماهير العراقية تعيد المسلوبات والمسروقات للمساجد طواعية.. بدون جيش.. بدون شرطة.. بدون مباحث.. بدون استخبارات.. ويأمر العلماء لأن العلماء الشجعان في العراق وقفوا الوقفة التي تريدها شعوبنا منهم.

وفي يوم الجمعة ١٨ جمادى الأولى ١٤٢٤هـ اجتمع علماء العراق ودون خشية ودون خوف إلا من الله يطلبون من جنود الاحتلال مغادرة البلد وتحديد موعد للمغادرة، وقالوا رأي الشرع في مجلس الحكم الانتقالي المعين بأن لا حق لمحتل في أن يعين مجلساً حاكماً، فما بني على باطل فهو باطل.

أقف إجلالاً لعلماء العراق جميعاً لهذه الروح الصامدة المجاهدة.. أحيي إخواني وأساتذتي علماء العراق الشقيق على موقفهم الشجاع وقيادتهم للأمة.. أحيي دورهم القيادي، وأطلب من علماء الأمة المسلمة.. ألا يضافوا إلا الله.. وأن يكونوا قلب الأمة النابض، ولسانها الناطق.

حاربوا الفساد الأخلاقي والإداري.. اكشفوا العيوب.. كونوا قادة الرأي.. فقد سئمت قيادة المغنين والممثلين والرياضيين.. قودونا يا علماء أمتنا إلى النصر.. إلى

الغد المشرق.. جزاكم الله يا علماء العراق الحبيب خير الجزاء.. وأجركم خير أجر.. استمروا في دوركم القيادي، فإله معكم.. وشعوب العالم الإسلامي وراءكم.. وأمل الأمة بأمثالكم. ■

الشعب المسلم ينظر إلى قادته السياسيين وعلماء أمتهم طالباً الخلاص، والهجمة الإعلامية الكبرى هي على علماء الأمة، فترى الهجوم السلبي على العلماء وتضخيم أخطاء بعضهم، الكل يهاجم أخطاء بعض العلماء وطلاب العلم، نسي الناس أن في الأمة علماء ربابيين يخشون الله ويخافونه.. ولا يخافون أحداً إلا الله، ينسبون العالم الرباني الذي وقف أمام الجمهمور.. وقال لرئيس دولة مسلمة.. أشكوك إلى الله، وظنوها ضعفاً، بل هي في غاية القوة والصلابة والإيمان بالله.

سقطت بغداد الحبيبة.. وبكى الناس.. وانهار الآخرون.. وقال عالم أكاديمي: لم أبك والله بغداد لأنها البداية.. بداية النصر والتحرر.. إن عاش عالمنا العربي في مستنقع احتلال فلسطين ثلاثة وخمسين عاماً فسيعيش في مستنقع سقوط بغداد قرناً كاملاً.. أو النصر.. وبدأ الخطاب الأول لعلماء العراق: وحدة وطنية لا وقت للانقسام.

وبدأ النهب والسلب في بغداد.. وكان المسلمون يكونون وهم يشاهدون ما فعله هولاء ببغداد التاريخ، يشاهدون بغداد الأمس وجريمة الأمس.. تعاد أمام أعينهم وتكرر ولكنها بالصوت والصورة.. وجنود «العالم الحر» الجنود الذين يدعون أنهم جاؤوا لتحرير العراق يتفرجون.. وبغداد الحبيبة تنهب.. وبغداد التاريخ تغتصب.. وحضارة بغداد تحرق وتنهب.. وعلم بغداد يمزق.. وتاريخ بغداد يهدم.

أنهار بعض العراقيين.. ولكن علماء الأمة قاموا بدورهم.. فنادوا في كل أنحاء العراق بحرمة ما يحصل وأن يعود المسجد الذي كان القاعدة القيادية والعلمية والسياسية في عهد رسول الله ﷺ.. يعود لدوره ويكون القاعدة

والأنظمة الشمولية؟!

قال: ولكنها تفرض الولاء لله والوحي الأعلى، فلماذا نفتح أبوابنا لها ونقلدها، ونحن عندنا ما هو أسمى وأشرف... عندنا الشورى؟.

قلت: وما الشورى؟

قال: مشورة أهل العقد والحل.

قلت: فهي بهذا المعنى، تمنح الأمة القدرة على معالجة قضاياها، وتمنع طغيان الفرد.

قال: نعم، لكنها معلمة لا ملزمة.

قلت: إن أصحاب هذا الرأي أخطأوا، فما الفرق بين أي دكتاتور في العالم، وبين من يتولى أمور المسلمين دون رقابة، ودون أن ينقده الناس بكل حرية فيما يقطع من أمور!!

إن ميدان الفقه الإسلامي مجال رحب لوجهات النظر المتعددة، فلا ينبغي أن يبقى هذا الفقه متحجراً لا نمو فيه ولا تطور، كما نأبى إذا ما فتح باب الاجتهاد أن يلجأ أغبياء لا فقه لهم.. وما زلت أرى أن فقهاء الدستوري بحاجة إلى أن يوسع ويقعد باجتهدات ذكية في تكوين السلطات العليا وعلاقة الحاكم بالحكوم عبر ضمانات وثيقة تجنب المجتمع طريق الدمار.

والإفادة من تجارب الآخرين في هذا المجال عظيمة الجدوى، واقتباس وسيلة أجنبية لبلوغ مقاصد الشريعة الكبرى، لا يقدر أبداً في موارد الدين، وليس دليلاً على عجزه لواقعة العصر، إنما هو كما قال العلماء «نقل لوسائل متجددة طبيعتها لتحقيق الغايات التي جاء بها الدين لإنقاذ النصوص...».

إننا نأبى الخلطة الاجتماعية والثقافية التي ينقلها إلينا عبيد الغرب حين يقترحون علينا أن نأخذ حضارته بما لها وعليها، غير متقيدين بموارثنا المقدسة وحدودها وأدابها، كما نأبى في الوقت نفسه أن تبقى ثقافتنا الإسلامية عاجزة عن الاجتهاد فيما يخدم مصلحة الأمة ورسالتها.. وعلى أولي الألباب والراسخين في العلم مهمة ذلك. عندما نتحدث عن الحرية، لا نتحدث عن التوافه والملاذات، إنما نتحدث عن حرية العقل في أن يفكر ويكتشف... عن الحرية التي تزيل العوائق المفتعلة من أمام الفطرة الإنسانية عندما تطلب حقوقها في الأمن والعدل... عن حرية الشعوب التي تجعل المسؤولين يفكرون طويلاً قبل الإقدام على أي عمل صغير أو كبير متصل بالأمة... الحرية التي تمهد لاندثار التافهين وفارغي الرؤوس، وتفسح المجال أمام تالق الذهن وجودة التفكير. هذه هي الحرية التي نريد، وفي غير جوها لن نتنفس إلا دخاناً تخطت الأرواح والأجساد في نطاقه حيث امتد. وقبل أن نختنق، على المجديدين الإسلاميين الكفاح بحرارة من أجل إصلاح أداة الحكم والمطالبة بدستور يحد من طغيان الأفراد، ويمنع الشعوب القدرة على الحياة بشرف في جو من الشورى الهادئة المترتبة.

إن الآمال معقودة على الرجال الفاقهين في تخليص الأمة من الاستبداد، فإن بقاءه منكر، والتعاون معه جرم، والرضا به مهلكة ■

الهوية في عالم متغير

إيجابية الفكر التأسيلي في ظل طوفان التغريب

برلين:

محمد شاويش

al-chawich.new@t-online.de

والجوانب النسبية فيها التي هي خيارات كان يمكن تصور خيارات أخرى بدلاً عنها.

ومن المعروف أن هذه الدراسات التقت مع دراسات قام بها مفكرون غربيون كبار أيضاً، فقد بين العالم الأنثروبولوجي الفرنسي الكبير كلود ليفي شتراوس في دراسته الامة «العرق والتاريخ (١)» أن الحضارات المختلفة لا تتفاضل في القيمة المطلقة، بل هي تختلف فحسب في نوع الخبرة التي حازتها عبر تجربتها مع العالم. وقد برهن على امتياز كل حضارة بجوانب معينة قيمة لا تمتلكها غيرها وإن كان أكد على فوائد الانفتاح والتفاعل بين الحضارات ومزايا هذا الانفتاح للحضارة التي تقوم به، بالمقارنة مع وضعها لو ظلت منعزلة.

وفائدة هذه الحاجة لا تخفى فهي تشكك في الفكرة السانجة التي نشأت في القرن الثامن عشر ولم تزل لها امتدادات حتى الآن والتي تقول: إن كل ما يخالف الموجود في أوروبا الحديثة هو مجرد أمر «همجي» لا حضاري، وهذا يفتح الباب لفكرتين على جانب كبير من الأهمية:

الأولى: هي أن البشرية تخسر كثيراً إذا أصرت على إبادة التجارب الحضارية المتنوعة لصالح تجربة حضارية واحدة.

الثانية: هي أن المجال مفتوح لتجارب حضارية أخرى قد تستطيع تجنب مشاكل حاسمة لم تستطيع الحضارة الغربية تجنبها.

التيار التأسيلي

هذا التيار الذي أسميته في مقالات عديدة «التيار التأسيلي» فتح الباب لمنجزات علمية تستحق البقاء بلا شك، من بينها مثلاً مزيد من التعمق في فهم ظاهرة الفروق في البنى الحضارية وما يقابل هذا التعمق من فهم دقيق للولايات المرضية (بفتح الراء) والصحية، لما نسميه «الثقافة» ومن بين منجزاته التي تستحق المتابعة والتطوير، الدراسة الدقيقة لأثر العلاقة مع الغرب في التغيرات الثقافية المركبة من عناصر متنوعة اجتماعية وفكرية وأدبية ولغوية في العالم الإسلامي عموماً والعربي على وجه الخصوص في العصر الحديث.

في اعتقادي أن طريقة تفكير هذا التيار في حد ذاتها إنجاز لا بد من المحافظة عليه، وبفضل هذه الطريقة طرحت مواضيع للبحث العلمي ما كان يمكن للتيار الآخر الذي يرى التبني البسيط لكل ما في الحضارة الأخرى (بخيرها وشرها وحلوها ومرها، وما يحب منها وما يكره) أن يقبلها، من نوع قضية التحليل للموس لوظائف البنية الثقافية المحلية وارتباطاتها مع بعضها، وبالتالي فهم مغزى بل وضرورة وجود بعض

منذ قرن ونصف القرن تقريباً، انشغل القائمون على الثقافة الإسلامية المعاصرة بمهمة الدفاع عن منجزات الهوية الثقافية الخاصة، ومهمة إثبات جدارتها بالبقاء، من منظور مزاياها بالمقارنة مع الهويات الثقافية الأخرى عموماً، ومع الثقافة الغربية بشكل خاص. هذه النزعة الدفاعية قادت إلى أعمال تحليلية لم تخل من بعض الإنجازات، فقد القت الأضواء على الجانب الهجين من الثقافة العربية المعاصرة مع تبيان الطابع المرضي المفعم بعقد النقص في كثير من المشروعات الثقافية العربية المنبهرة بالثقافة الغربية بكل ما فيها. لكن هذا الكشف لم يخل في بعض الأحيان من الاتهامات المرسلة التي حلت مكان التحليل الدقيق والبرهان العلمي..

ومع دخول مثقفين عميقي المعرفة بالثقافة الغربية إلى الساحة التأسيلية في السنوات الأخيرة تحسن الوضع كثيراً، ومنهم من له أصول مسيحية، ومن أبرز هؤلاء إدوارد سعيد الذي كانت دراساته المتميزة في نقد الاستشراق والطريقة التي تفهم بها دوائر إعلامية وأكاديمية غربية «خصوصاً أمريكية» الإسلام، مساهمة غير مباشرة في الجهد التأسيلي، فهو حين فكك المقولات الاستشراقية وبين تناقضاتها الداخلية ساهم - ربما على غير قصد منه - في تفكيك المقولات نفسها في شكلها الداخلي الذي استبطنته المثقف العربي الحديث وسار عليه في اللاشعور.

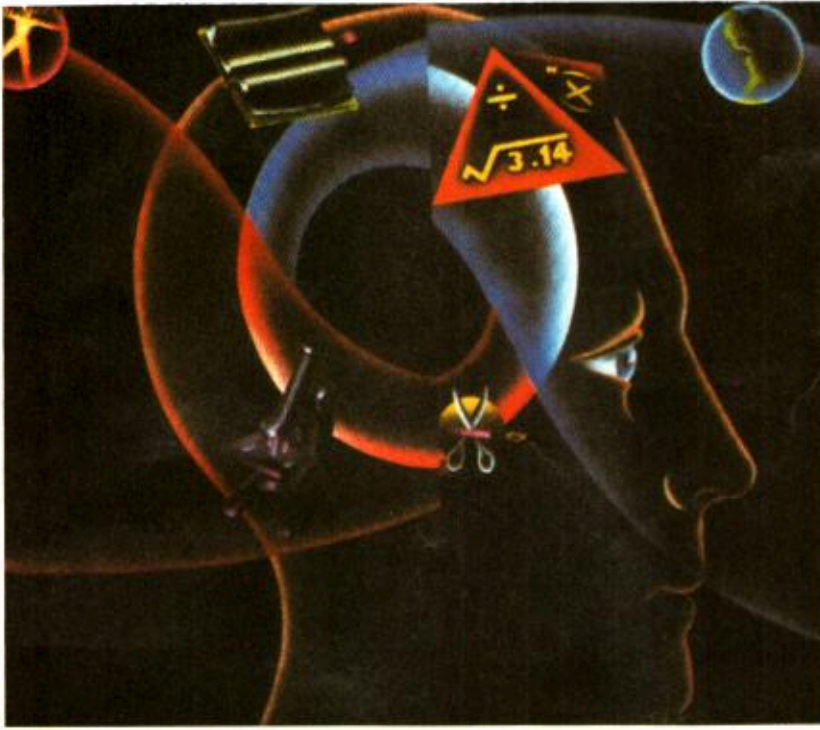
والفكر الثاني من أصول مسيحية الذي لم يحظ بشهرة حتى الآن رغم جدارته هو الفكر السوري «جرجوار مرشو»، وهو يمتاز عن إدوارد سعيد بأنه - علاوة على تسليطه الأضواء على تاريخ العلاقة بين الثقافة الغربية والظاهرة الإمبريالية في كتابه «مقدمات الاستتباع» - سلط الأضواء على تناقضات الثقافة الحديثة الغربية.

ومن المفكرين المرموقين في هذا التيار من المسلمين أذكر شخصيتين بارزتين هما الدكتور عبد الوهاب المسيري والدكتور جلال أمين.

ومع هذا التيار الأخير برزت دراسات عميقة للفكر الغربي وللأسس المعرفية والأخلاقية التي تستند إليها الحضارة الغربية المعاصرة، كانت كفيلة - لو قرئت بعق - لأن تزعزع المعتقد التسليمي الذي ساد في العشرين للبرالي والقومي - الاشتراكي العربيين، حيث كان تبني الشكل الحضاري الغربي كأنه قدر محتوم بل هو قدر مرغوب به أيضاً ومرجوا.

هذه الدراسات قدمت لأول مرة في الفكر العربي المعاصر براهين معمقة على تناقض الأسس التي تقوم عليها الحضارة الغربية المعاصرة ونواقصها الخطيرة

كثير من
الدراسات
الحديثة سلط
الأضواء على
تناقضات
الحياة الغربية
وافتقارها
للجانب
الإنساني



المكونات الثقافية التي كانت تبدو للمغربين مجرد مكونات ضارة.

ومن هذه القضايا التي ينفرد الفكر التأسيلي بالقدرة على طرحها القضية المعاكسة للقضية السابقة: أي عدم وجود مغزى أو جدوى أو ضرورة لبعض العناصر الثقافية التي جرى استيرادها ومحاولة إدخالها بالقوة وزرعها في نسيجنا الثقافي الخاص. هذا النقد كان يشكل بلا ريب عنصر كبح للانفتاح الفوضوي بلا حدود، الذي كان من شأنه أن يقود العرب إلى وضع مجتمعات أخرى جارة وبعيدة حطمت ثقافاتنا الخاصة ولم تبذل منها ثقافة غربية متماسكة، بل تحول المجتمع ببساطة إلى أنقاض، كما في بعض المجتمعات الإفريقية وغيرها.

ماركس وفيلبر

وإذا كان التأسيليون ينطلقون من مثال يدافعون عنه لمجتمع يحافظ على هويته الثقافية المستقلة، فإن خصومهم المغربين ينطلقون أيضاً من مثال معاكس لمجتمع تبني النموذج الغربي أو أعاد بناء نفسه على أساس هذا النموذج. ولا يتناقض الانحياز الأيديولوجي المسبق مع الإنجاز العلمي بالضرورة، فلولا عدا ماركس المسبق للرأسمالية وقناعاته الاشتراكية لما وجد نفسه مضطراً للقيام بدراسته التفصيلية الشاملة للرأسمالية الحديثة، وهي دراسة تظل على كل حال حاوية لحكم كثيرة لا يضر المؤمن أن يلتقطها إذ الحكمة ضالته وهو أحق بها!

وثمة مثال آخر لفكر غربي غير ماركس أراه هذه الأيام صاحب تحليلات تستحق منا المناقشة هو ماكس فيبر، ولا سيما دراسته عن العلاقة بين البروتستانتية والرأسمالية، وقد حيرني هذا الفكر في كونه يكاد ينطلق في جميع أبحاثه من سؤال يريد إجابة عنه هو: ما الذي يميز المجتمع الغربي الحديث عن المجتمعات الأخرى؟ وهذا الهاجس فيه شيء من الغرابة بالنسبة لي، إذ هو مألوف ومفهوم عند مفكري العالم الثالث الذين يشغلهم بالمقام الأول هاجس البحث عن «سر الغرب» أي سر قدرته على السيطرة على العالم. أما أن يشغل هذا الهاجس مفكراً غربياً فشيء يستحق بعض التأمل! (٢)

أذكر هنا من أفكار فيبر التي تستحق الانتباه دراسته المفصلة للتفاعل بين العقائد الدينية والبنى الاقتصادية - الاجتماعية، وفكرته عن «العقلانية» التي تميز المجتمع الحديث عن «المجتمعات التقليدية» وبالذات ما يسميه «عقلانية الغرض» *zweckrational* وهو بالمناسبة لا يتردد في الإشارة إلى أن هذه العقلانية لها جوانب سلبية أخلاقية مهمة، مما لم يكن ليعده عن النقد التأسيلي الذي أشرت إليه قبل قليل، لولا أنه يؤكد أن هذه المسيرة الغربية حتمية لا راد لها.

وحيث إن الناقد التأسيلي شأنه شأن بعض خصومه المغربين يدافع عن نموذج بديل مرجو لمجتمعه، فإن من البديهي أن هذا الناقد لن يمانع - ولو مع بعض الأسف أو كثير منه - أن يتنازل عن بعض مركبات نموذجيه إذا اتضح له أن وجود المجتمع بالذات ويمعناه الفيزيائي أو على الأقل الثقافي مهدد بحيث إن النموذج الموصل الصافي لا يكفي لرد عادية الفناء عن هذا المجتمع!

وهذه الحالة يمكن تصورها إذا أخذنا في اعتبارنا تجارب حضارات بادت حقاً وفعلاً، ليس لأنها كما يريدنا المغربون (بتشديد الراء) أن نظن «متخلفة بطبيعتها لا تستحق الحياة وليس لديها ما تقدمه»، وإنما لأنها ببساطة - رغم مزاياها التي لا تنكر والتي لا ينفك الأنثروبولوجيون الغربيون المنصفون من أمثال شتراوس وغيره يذكرونها - لم تستطع أن تحافظ على وجودها إزاء عدوان ثقافة أخرى كان عندها قدرة أكبر على الإبادة! وهذا يمكن أن نشبهه بملاكم يقهر شخصاً لا يتقن الملاكمة، وهذه الحقيقة لا تعني أن الملاك متفوق حضارياً بصورة مطلقة على المغلوب، ولكن حقيقة الهزيمة تبقى مع ذلك ثابتة ولا يفيد المغلوب أنه موضوعياً عنده قدر كبير من القيم كانت جديرة بالبقاء لو نظر إليها بصورة مجردة!

من هنا كان تقليد المغلوبين للغالبين لازمة ضرورية ولكن على حساب بنية حضارية ربما تكون أفضل أو عندها ما يميزها وما نقوله على أقل تقدير.

تلاقح فكري

إن الفكر التأسيلي الذي فرض عليه تعديل نمونجه المجتمعي المرجو، والذي يتولى بحث شروط تنفيذ هذا النموذج أسميه «الفكر التأسيلي الفاعل» وهو فكر لا يكتفي (شأن الفكر التأسيلي الذي ذكرناه أولاً) بالدفاع عن الهوية الثقافية الخاصة وإثبات مزاياها، ولكنه يحاول أن يجد طريقة تستطيع فيها هذه التجربة الثقافية الفريدة أن تدافع عن نفسها تجاه التحديات الخارجية، وسؤال الفكر التأسيلي الفاعل ليس هو فقط سؤال إثبات استحقات هويتنا للحياة، وإنما هو أيضاً سؤال قدرتها على الحياة، وهما سؤالان مرتبطان ولكنهما غير متطابقين، فقد تستحق الهوية الحياة نظراً لمزاياها الخاصة ولكنها تفنى مع ذلك لأنها لم تستطع الدفاع عن

لماذا ينشغل
القائمون على
الثقافة
الإسلامية
بمهمة الدفاع
دون إسهام في
دراسة
الحضارات
الأخرى؟

علماء غربيون برهنوا على أن الحضارات لا تتفاضل في القيمة بل تتمايز في الخبرات

نفسها تجاه التهديدات الخارجية. هنا سيلتقي الفكر التأسيلي لأول مرة مع اهتمامات تيارات أخرى مختلفة كلياً لم تطرح على نفسها قط هم الحفاظ على الهوية، شأن التيار النهضوي الذي يحاول أن ينقل بعض التجارب الغربية في عالم التحول المجتمعي إلى وضع المجتمع الصناعي، ويلتقي أيضاً مع مفكرين صالحين من حيث العلاقة مع الهوية، ولكنهم لم يكونوا يحسون بشكل كاف بمأزق الهوية أو المخاطر التي تتهددها، ومن هذا الصنف الأخير ساذكر المفكرين الإسلاميين مالك بن نبي وجودت سعيد، فالأول جعل إشكالية النهضة الحضارية هي عقدة كتاباته المركزية، والثاني جعل من قضية تغيير الذات مدخلاً لكل حل ولم يبد عليه في اعتقادي أي تنبيه لمعضلة الحفاظ على الهوية وللغرض المهمة بين النماذج الحضارية في العالم. مع ذلك لا بد للفكر التأسيلي الفاعل من أن يتفاعل مع جوهر دعوة بن نبي الأساسية: يجب أن نركز على أداء الواجب لا أن نستمر في التركيز على أننا هدرت حقوقنا. أو بتعبيره: «يجب أن نجث القابلية للاستعمار عندما لا أن نستمر إلى الأبد في الحديث عن جناية الاستعمار علينا».

وعند جودت سعيد يجب أن يركز هذا التيار التأسيلي الفاعل على مبدأ تغيير ما في النفس ومبدأ وجود سنن مشتركة بين الأمم، سواء كانت مسلمة أم لا، تخضع لها ظواهر النهوض والانحيار. إن الله عز وجل أرحم بنا من أن يتركنا بين خيارين: إما خسارة الآخرة بالتخلي عن ثوابتنا العقدية، أو خسارة الدنيا بالتضحية بالدنيا في سبيل العقيدة، إذ النهضة الحضارية بالتأكيد لا تستلزم بحال التخلي عن الثوابت، والله عز وجل يذكرنا في القرآن ببعض الضرورات التي قد يلجأ إليها المجتمع المسلم اضطراراً وإن لم تتناسب مع الوضع المثالي الذي يسعى الإسلام إلى أن يكون البشر عليه، فالأصل في علاقات البشر هو السلم حتى لو اختلفوا في الدين ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ (البقرة: ٢٥٦) ولكن المجتمع مضطرب للدفاع عن نفسه إزاء قوى لا تريد السلم ﴿لَا يَهَاجِمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوا فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ أَنْ تَبْرَهُهُمْ وَيَقْسُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (٥) إنما يَهَاجِمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوا فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَتُوبُوا لَهُمْ مَنْ يَتُوبُ لَهُمْ فَاُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٦)﴾ (المتحنة).

والأصل أن يدخل الناس في السلم كإفاعة، وهو المطلوب والمثل النموذجي الأعلى للمجتمع البشري في نظر الإسلام!

صخب وهدوء

ضربت موضوع الدفاع عن النفس كمجرد مثل، وفي الحقيقة لا يقتصر التعديل الهادف إلى بناء هوية ثقافية فاعلة على هذا. إن في العقلانية التي يذكرها فيبر كأساس للمجتمع الغربي الحديث جوانب سلبية لا ريب فيها، فهي تحول الإنسان إلى ما يشبه الآلة الحاسبة، وتميل إلى التقليل من شأن العواطف والانفعالات البشرية وتدفع المرء عملياً إلى البخل، وكل هذا مما لا يتفق مع

المنظور الأعلى للمجتمع البشري، فقد اضطرت لأجل النهوض الاقتصادي إلى كف أيدينا عن الجود «الكرم الحائمي المعتاد في قيمنا» وإلى المحاسبة الدقيقة، لا وفق النوايا، بل وفق النتائج المادية الملموسة، وإلى أن نضع أمام المجتمع مهمة نزع الطابع الشخصي عن العمل المؤسساتي. وكل هذا في اعتقادي الخاص أمر لا ينسجم مع رغباتنا حين نتمنى بقاء نموذجنا الثقافي الأصلي كما هو. إنها ضريبة تدفعها الهوية حين تريد أن تستمر في الحياة في مجتمع مهدد، وفي عالم يوشك أن ينقلب إلى غابة.

ولأخذ مثلاً يعرفه من أقام مثلي في الغرب ربحاً من الزمن وهو هذا الوضع الصاخب السريع للمجتمع الذي لا يكاد يبدأ ولا يجد فيه الفرد فرصة تذكر لبناء علاقات إنسانية هادئة وحميمة من تلك التي نعرفها في مجتمعاتنا. لا بد للقدام من مجتمعاتنا أن يقارن، وهو فيما أظن سيفضل نمط حياتنا الأهدأ بكثير، وليس هذا بالغريب، وأذكر هنا أن محمد أسد - رحمه الله - تأثر بهذا الهدوء في مجتمعاتنا وهو أول ما شده للإسلام. نرى هذا في فقرة ابتدائية من كتابه الشهير «الإسلام على مفترق الطريق» حيث يقول ما نصه: «في عام ١٩٢٢ تركت النمسا بلادي لأتجول في إفريقيا وأسيا بصفتي مراسلاً لبعض أمهات الصحف الأوروبية. ومنذ ذلك الحين قضيت كل أوقاتي تقريباً في الشرق الإسلامي. ولقد كان اهتمامي بالشعوب التي احتكت بها في أول أمري اهتمام رجل غريب. لقد رأيت نظاماً اجتماعياً ونظرة إلى الحياة تختلف اختلافاً أساسياً عما هي عليه الحال في أوروبا، ومنذ اللحظة الأولى نشأ في نفسي ميل إلى إدراك الحياة أكثر هدوءاً أو - إذا شئت - أكثر إنسانية، إذا قيست تلك الحياة بطريقة الحياة الآلية العجلى في أوروبا، ثم قادني هذا الميل إلى النظر في أسباب هذا الاختلاف، وهكذا أصبحت شديد الاهتمام بتعاليم الإسلام الدينية» (٣).

هذا الهدوء بالذات مهدد في حال أردنا أن نحول هذا المجتمع إلى نموذج ناهض، وقد لا يعرف المسلم المتعجل عواقب هذا التغيير إذا كان لا يعرف نمط الحياة الغربي، الذي يعود - في تقديري - جزءاً لا بأس به من فعاليتها المادية الهائلة إلى نمط الحياة السريع هذا، ولكن المجرى يعرف أنها خسارة لا يستهان بها! ولكن ثمة حدود طبعاً للتعديل لا نتجاوزها إن شاء الله، ولي ثقة أن مجتمعاتنا لن يصبح قط باغياً، بل سيبقى ركيزة العدل والسلام العادل في العالم. ■

هوامش

- (١) انظر دراسة شتراوس «العرق والتاريخ» في «الأنثروبولوجيا البنيوية» الجزء الثاني - منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي - دمشق - ١٩٨٣. ترجمة د. مصطفى صالح.
- (٢) يبدو لي إمكانية تفسير هاجس فيبر هذا إن أخذنا بالاعتبار أن ألمانيا أصبحت دولة صناعية حديثة فقط في جيله هو أو على أكثر تقدير في الجيل الذي سبقه في ثلاثينيات القرن التاسع عشر. ماكس فيبر ولد عام ١٨٦٤ وتوفي عام ١٩٢٠ وفي عهده كانت البنى السياسية الألمانية لم تزال فيها بقايا قوية من القرون الماضية ولهاجسه هذا اعتبار ثان يشير إليه الباحثون غالباً هو رغبته في نقد نظرية ماركس المادية.
- (٣) محمد أسد: «الإسلام على مفترق الطرق» ترجمة الدكتور عمر فروخ - دار العلم للملايين - بيروت - ١٩٦٢.

طابع «الهدوء»
أعطى الثقافة
الإسلامية
بعدها الإنساني
وجعلها مميزة
عن غيرها



بقلم: د. توفيق الواعي

التغيير: بمن...؟ وإلى أين؟

الحروب ويديرون الانقلابات ويدسون قيم الحق والعدالة والحرية، كي يفتحوا الأسواق الخارجية لترويج السلاح واستنزاف ثروات الأمم الضعيفة الفقيرة الجاهلة!!!

أهم الذين يحاصرون الدول الفقيرة ويوقعونها في أزمات اقتصادية خطيرة حتى تثور الشعوب على حكامها الذين لا يريدون الخضوع للفساد والاستغلال والقهر، أهم الذين ينقضون على الشعوب لنهب ثرواتها ولتذهب تلك الشعوب إلى جحيم الفقر والحرب والموت والخراب، المهم أن يستولوا على مواردها الخام وعلى مقدراتهم وأقواتهم!!!

إن عدوان الإنسان على الإنسان، والقوي على الضعيف أصبح وحشاً قاتلاً يهدد البيئة الحضارية بل الإنسانية التي هي مصدر حمايتنا ويقاينا على هذا الكوكب الأرضي، فلقد تلوثت البحار والهواء والنبات، أهولاء هم أهل الخير الذين سيغيرون إلى الأفضل؟

إن من يدعون التقدم اليوم يضعون أعينهم على كل شيء، حتى على اللقمة التي في أيدي المحروم، ويتمتعون بعنصرية خطيرة أفسدت حياة الناس بفسادهم ولوثتها بأفعالهم، لقد سال معاوية بن أبي سفيان الأحنف بن قيس عن الزمان فقال: «أنت الزمان فإن صلحت صلح، وإن فسدت فسد».

لقد انكشفت الشعارات ورموز المبادئ التي تغنى بها هؤلاء الناس وتغنت بها الحضارة الأوروبية الأمريكية، وتشوهت القيم النبيلة التي كانوا يذعنونها بها، وأصبحت الفكرة الناجحة هي التي تحرسها القوة ويروج لها الإعلام الخائن، وترضي غرور تجار الحروب، وسراق الأمم والشعوب. إن الإنسان العاقل اليقظ المتوازن عقلياً ونفسياً يستطيع ببساطة اليوم ودون عناء أن يعرف النتائج التي ستؤول إليها الأمور، ويعرف أن التغيير الحقيقي هو في ذاته وجهده وعقله، وما أظن أن الأمة بعد هذه التجارب المريرة ستظل مخدرة أو مخدوعة، وقد طلعت الشمس واقتضح السراق!! ■

وحل بالدواهي والنكبات، ولم يؤد إلى النتائج المرجوة، وإنما فتح أبواباً جديدة للفتنة والفساد، لعلها تكون أشد مرارة وأقسى تأثيراً عما سبق وانقضى، وكثيراً ما تدفع الشعوب الثمن غالياً من حريتها، وكرامتها وتقدمها، ويجر ذلك إلى واقع أشد سواداً وعذاباً وهلكة.

يجب أن يعلم أن الإنسان هو اللبنة الأولى في التغيير والأساس المتين في البناء الاجتماعي الشامل، هذه حقيقة ينبغي فهمها جيداً، ومن أجل هذا قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (الرعد: ١١) وتغيير ما بالنفس لا يتم باحتلال، أو بإقوام مجروحين لا ثقة فيهم، يتكالبون على المغنم، وإنما يأتي بهداية أسيرة وقبيرة عظيمة، وجوار بناء وتغامر وإقناع ﴿أَفَأَنْتَ تَكْذِبُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (يونس).

والجهد الذي يبذله صاحب التغيير لتغيير نفسه هو البداية لتغيير الآخرين، لأن فاقده الشيء لا يعطيه، قد يحسب الناس أن التغيير يكون بمعركة حربية تنجلي عن نصر أو هزيمة، ولكن المعارك تزيد الأحقاد وتكتب بالدماء والاشلاء ظلم الطغاة، لا هداية المصلحين، وحضارة المتخلفين لا تقدم العاملين. إن التغييرات الكبرى في التاريخ الحضاري كانت دائماً حصاد عقول وجهود دائبة مضيئة للعلماء والباحثين والهداة، وليست صولات (جذالات) أو قوة جيوش، وكانت نتيجة لاستقرار وهذوء نفسي وذهني تفتق عن ثمرات الأفكار التي رعاها رجال أمناء وحولوها إلى قوى فاعلة حررت النفوس من الموروثات والتقاليد الفاسدة وبفعلتها نحو الجد والإخلاص والتفاني لغاية سامية ونبيلة، وهيئاتها لمرحلة تسود فيها الأخوة والعدالة والإنصاف والحكمة والتوجيه السليم.

ثم من الذي سيفير حالنا اليوم إلى أفضل الأحوال؟ أهم تجار السلاح الذين يشعلون

التغيير الذي يتحدث عنه الناس ويهيم به البعض ينبغي أن يكون بيد الشعوب لا بيد عمرو، أو بفعل المستعمر، حتى لا يكون هذا التغيير خاوي المعنى، ضائع القصد، فاقده التأثير، عديم الفائدة، فالعاجز لا يغير، والعميل لا يغير، والعدو لا يغير، كما أن التغيير ليس عملاً اعتباطياً عشوائياً شائهاً يقوم به معتل أو معتوه، ولكنه فعل عاقل واع تحكمه قوانين وإدارات وإمكانات ومخططات، لا يستطيع أن يقوم به قوم عمى فقدوا هويتهم، وتعبوا من التسكع على الأرصفة وفي حانات الرذيلة وعاشوا على موائد اللثام واستدعوا ليكونوا أصناماً، ودمى يلعب بها هنا وهناك، وتعطى لهم الألقاب ليتترس بهم الطامعون في خيرات الشعوب وسراق الأمم، وبجاجة العابثين والحاquدين.

التغيير ليس مهمة فرد مهما كانت قدراته، ولكنه عبء ثقيل يحتاج إلى طاقات مؤمنة قادرة على القول والفعل، ويتطلب مصلحين ورواداً يتحملون الصعاب والمعوقات، والتكاليف والأعباء، ويواجهون التحديات والأزمات، بعزم لا يلين، وفكر لا يستكين، ويقوم على لبنات صلبة ونفوس يقظة، وبصائر مستتيرة، ليست مغمضة العينين أو هائمة في الوهم والخيال الطفولي الساذج، وليست ملوثة اليد والذيل.

التغيير لا يأتي على دبابة، أو من فوهة مدفع أو في ظلال طائرة، راجمة للقنابل تشق طريقها بالقهر والدماء، وترغم الناس - وفق تصورات خاصة بها - على طريق مشبوه تحفه المخاطر والكوارث وبالقهر والإرهاب والاحتلال، دون تبصرة أو رؤية أو تشاور.

التغيير لا يأتي بالاستغلال، والتلويح بالسراب والأمان الكذاب التي سرعان ما ينكشف زيفها ويتجلى تناقضها، ويظهر إفلاسها الفكري والمنهجي، فيسود الرعب ويشيع الهلع ويفقد الأمن وتضيع الأمان والأحلام، ويشعر الناس أن التغيير الذي وقعوا فيه جاء كارثياً

مستقبل مظلم للأمن الغذائي في إفريقيا

القاهرة: عبد الحافظ الصاوي

hafez56@hotmail.com



ينفق العالم على التسليح ما يتجاوز ٨٠٠ مليار دولار في السنة، وهو ما يعادل عشرين ضعفاً ما تقدمه الدول الغنية كمعونات للتنمية للدول المحتاجة التي تلح في تحقيق التنمية من أجل رفع مستوى معيشة الملايين من البشر. وبعيداً عن التسليح نجد أن مليارات ونصف المليار نسمة في بلدان العالم النامي يحصلون على كميات من الحبوب تقل عن الكميات التي تقدم كعلف للحيوانات لإنتاج اللحوم التي ينعم بها سكان الدول المتقدمة.

وتمثل قضية الأمن الغذائي على مستوى العالم واحدة من القضايا التي تجسد غياب العدالة بين بني البشر، وسوء إدارة الموارد الطبيعية، ففي الوقت الذي تنعم فيه حيوانات البلدان المتقدمة بطعام تتوافر فيه مواصفات غذائية كاملة، لا يجد البشر طعاماً في البلدان النامية وخاصة بلدان إفريقيا. وتكتسب قضية الأمن الغذائي على الصعيد الإفريقي بعداً خاصاً، إذ تتشابك فيها الأسباب السياسية ومطامع البلدان المتقدمة في استمرار الصراع من أجل نهب ثروات القارة المنكوبة، فضلاً عن الأسباب الطبيعية من انتشار ظاهري الجفاف والتصحر. ومن أجل النظر في هذه القضية أقامت جامعة القاهرة مؤتمراً بعنوان «مستقبل الأمن الغذائي في إفريقيا» ورسدت ^١مجموعة من الحقائق حول القضية من خلال متابعة أعمال المؤتمر:

الأمن الغذائي.. المفهوم والوضع العالمي

يعني مفهوم الأمن الغذائي، لمجتمع من المجتمعات، توفير احتياجات هذا المجتمع من متطلبات الغذاء الأساسية من أجل حياة الإنسان، بما يضمن له حداً أدنى من هذه المتطلبات بشكل منتظم ومستديم، لجميع الأفراد في حدود دخولهم المتاحة. ولا يعني الأمن الغذائي وجود الطعام في الأسواق فحسب، بل إن الموقف الصحيح للأمن الغذائي ينطوي على تساؤل هو: هل يقدر الناس على شراء الطعام المتوافر في الأسواق؟ وبمعنى آخر هل يمكنهم شراء ما يكفيهم من طعام جيد لهم ولجميع أفراد أسرهم في حدود قدرتهم الشرائية؟

ومن أجل توصيف حالة العالم «غذائياً» فإن لغة الأرقام تقدم المزيد من التفاصيل عن حالة الهزال التي تنتاب العالم النامي، فهو يضم ٧٧٧ مليون نسمة يعانون الجوع وسوء التغذية، ويموت من هؤلاء شخص كل ٣,٦ ثانية أي حوالي ٢٤ ألف شخص يومياً أغلبهم من الأطفال نتيجة مضاعفات سوء التغذية. ولم تنجح في الفترة الأخيرة سوى

٢٢ دولة في محاربة الجوع من أصل ٩٩ دولة تنتشر فيها هذه الظواهر وفي مقدمة الدول التي تعاني من الظاهرة الهند التي تضم أكبر عدد من الجوع في العالم. ونتيجة الأوضاع الاقتصادية والبنية الأساسية الخرية في معظم دول العالم النامي، تشير إحصائيات الأمم المتحدة أن مليار نسمة من سكان الأرض محرومون من المياه النقية يموت منهم حوالي ثلاثة ملايين شخص سنوياً.

إفريقيا والفقر المائي

يشير تقرير للأمم المتحدة إلى أن هناك ٤٠ دولة في العالم وردت في قائمة الدول التي تعاني من أزمة المياه، نصفها دول إفريقية وتضم القائمة الخاصة بالـ ١٣ دولة الأكثر معاناة وتضرراً بين أزمة المياه ٩ دول إفريقية هي: جامبيا، جيبوتي، الصومال، مالي، موزمبيق، أوغندا، تنزانيا، أثيوبيا، إريتريا. ويكاد المزم لا يصدق أن سكان تلك الدول الإفريقية يعيشون على أقل من ١٠ لترات من الماء (أي ٢,٦ جالون) للمواطن يومياً، وهي ظروف يائسة جداً، مقارنة بسكان بقية الدول المتضررة من الأزمة التي كان متوسط نصيب الفرد اليومي في استخداماته للمياه قد بلغ ٣٠ لتراً (أي ٨ جالونات).

مساهمة الدكتور إبراهيم سليمان أشارت إلى أن المنافسة على الموارد المائية المحدودة بين احتياجات الحضر والصناعة من ناحية، والإنتاج الزراعي من ناحية أخرى، تعتبر غير عادلة لأن عائد المتر المكعب من المياه كمدخل في الصناعة أو الاستخدامات الحضرية كان وسيظل أعلى عائداً

من استخدامه في الزراعة. ومن هنا يستنتج د. سليمان أن مناهج تكثيف مدخلات الإنتاج الزراعي وميكنة الزراعة، بهدف تحقيق زيادة راسية من الإنتاج الزراعي وخاصة الغذاء، أمر محفوف بمخاطر عالية، خاصة وأن الأرض القابلة للزراعة في إفريقيا لا تتعدى ١٠٪. ويخلص إلى أن الأرض الزراعية المتاحة ليست في حد ذاتها المورد الحاكم الرئيس للتنمية الزراعية، بل إن الموارد المائية المتاحة هي مفتاح التنمية الزراعية في إفريقيا، فالافتقار إلى الماء هو القيد الرئيس لجهود توسع العالم في زيادة الإنتاج الغذائي.

الحروب جوعت إفريقيا

الصراعات والحروب داخل إفريقيا تعد أحد أهم الأسباب في التخلف الاقتصادي والاجتماعي بها. فعند استقلال الدول الإفريقية وهي في صراع مستمر إلى وقتنا الحالي، مما أودى بحياة مئات الآلاف من أبنائها وشرد الملايين منهم كنازحين أو لاجئين، كما شلت التنمية، مما أدى إلى حدوث مجاعات نتيجة نقص الغذاء لكثير من دول القارة.

ويرصد د. عادل عبدالرازق النتائج الوخيمة للصراعات والحروب الداخلية لدول القارة الإفريقية في العديد من المؤشرات الاقتصادية والاجتماعية السلبية، مثل دخول إفريقيا القرن الواحد والعشرين ك أفقر قارة وأقلها نمواً. فإفريقيا تنتج أقل من ٢٪ من الناتج المحلي العالمي، على الرغم من أنها تشكل ١٢,٥٪ من إجمالي سكان العالم؛ فحسب إحصاءات عام ١٩٩٨ يبلغ الناتج المحلي لإفريقيا

٨ مليارات دولار.. خسائر الناتج المحلي الفلسطيني منذ الانتفاضة

أظهر تقرير صادر عن المركز الوطني الفلسطيني للمعلومات حول الخسائر الاقتصادية في الأراضي الفلسطينية منذ اندلاع انتفاضة الأقصى أن إجمالي خسائر القطاع الزراعي منذ بداية الانتفاضة في ٢٨ سبتمبر ٢٠٠٠ حتى ٣١ مايو الماضي، بلغت مليار دولار، منها ٢٢٢ مليون دولار خسائر مباشرة حيث بلغ عدد أشجار الزيتون المجرفة ٢,٤١٢,٣٤٣ شجرة والنخيل ٢٠,٤٦١ نخلة والحمضيات ٣٢٥,٧٣٩ شجرة، وبلغ عدد

من ٨٠٪ من الإنتاج الكلي للغذاء وتتفوق المرأة على الرجل، ليس فقط من حيث مساهمتها في قوة العمل ولكن أيضاً في أنها تعمل لساعات أكثر من الرجل في هذا المجال. ويلاحظ أن المرأة تساهم بنسبة كبيرة من الأمن الغذائي تقدر بحوالي ٨٠٪ سواء على مستوى الأسرة أو على المستوى القومي.

وفي إفريقيا جنوب الصحراء، تتسم الزراعة بهيمنة العمل الأنثوي وتضطلع النساء بإعالة قرابة ثلث الأسر الريفية، ومع نقص الأيدي العاملة ورأس المال، تضطر النساء المعيلات لأسرهن إلى إجراء تعديلات على أنماط المحاصيل المزروعة والنظم الزراعية، مما أدى إلى خفض الإنتاج ووجود محاصيل أقل من حيث القيمة الغذائية في بعض الحالات.

ويتوقع الدكتور عبدالعزيز شاهين أن تصاب الأسر الإفريقية في تلك المنطقة نتيجة هذه الممارسات بزيادة مشكلة سوء التغذية وانعدام الأمن الغذائي.

وعلى الرغم من أهمية قضية الأمن الغذائي على المستوى الإنساني، فإننا نلمس تجاهلاً عالمياً لتفاقمها في إفريقيا، فالمشكلة لها أبعادها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وهي نتيجة طبيعية لمناخ عدم الاستقرار الذي تشهده إفريقيا في العديد من بلدانها، ولم تكف بعد الدول المتقدمة عن العبث بمصير القارة من إزكاء روح الحروب بين المتناحرين، من أجل مصالحها المتمثلة في نهب ثروات هذه القارة المنكوبة. ولكن من الأهمية بمكان أن نشير إلى مسؤولية الأفارقة أنفسهم عن استمرار هذا الوضع، فالعقل والمنطق يسلمان بأن هناك حاجات ضرورية لا يمكن للإنسان أن يستغني عنها، وفي مقدمتها الطعام والشراب الأمن والكافي لاحتياجات الإنسان منهما، وهو الأمر الذي يتعارض مع ممارسات تجار الحروب في إفريقيا ■

تجاهل عالمي لتفاقم مشكلة الأمن الغذائي في إفريقيا.. المشكلة لها أبعاد سياسية واقتصادية واجتماعية وهي نتيجة لمناخ عدم الاستقرار الذي يشهده عدد من بلدان القارة السمراء

الآن، إذ يتم الاعتماد بصورة أساسية على النشاط الزراعي كمصدر للدخل القومي، وكمهنة يمتهنها أكثر من ٦٠٪ من سكان القارة. ويعد تدهور التربة خطراً محدقاً يهدد حياة سكانها، وفيما بين عامي ١٩٩٠ - ١٩٩٥ قدرت الدراسات أن ما يزيد على ٥٠٠ مليون هكتار من الأراضي الزراعية تأثر بالصخور المختلفة لتدهور التربة مثل الرعي الجائر وإزالة الغابات وتراكم الملوثات الكيميائية وعمليات الإدارة غير الرشيدة للتربة. وتشير الدراسات أيضاً إلى أن القارة سوف تفقد نصف إنتاجيتها من المحاصيل الرئيسة خلال ما لا يزيد على ٤٠ عاماً إذا ما استمرت معدلات تدهور التربة على ما هي عليه الآن.

حواء منتجة الغذاء الإفريقي

تشكل المرأة الريفية، في العديد من المجمعات الإفريقية نسبة ٦٠٪ من قوة العمل الزراعي، وأكثر



الواقية المجرفة ٨,٠٠٠ متر طولي. كما قامت قوات الاحتلال بتدمير أكثر من ٢,٠٠٠ طريق رئيس وقرعي. وأشار التقرير إلى أن قيمة الخسائر المادية قفزت من ٤٠٠ مليون دولار في نهاية عام ٢٠٠١ إلى ٨٥٠ مليون دولار في نهاية أغسطس ٢٠٠٢ إلى ١١٧٠ مليون دولار حتى نهاية مايو من العالم الحالي، وقدرت خسائر القرص الضائعة بأكثر من ٤٢٠ مليون دولار وخسائر العمالة الفلسطينية داخل الخط الأخضر بحوالي ٢٤٠٠ مليون دولار والأعباء المالية الإضافية التي تحملتها السلطة الفلسطينية والمستحقات المالية المحتجزة بحوالي ٩٦٠ مليون دولار. وقد بلغت الخسائر الإجمالية في الناتج

ككل ٥٣٥ مليار دولار، بينما يصل الناتج المحلي لإيطاليا وحدها إلى ١١٧١ مليار دولار أي ضعف إفريقيا بدولها البالغ عددها نحو ٥٦ دولة. وفي بداية الألفية الثالثة نجد أن ما يزيد على ٥٠٪ من سكان إفريقيا لا يزالون يعيشون على حافة الفقر المستمر وسوء التغذية ونقص الغذاء والأمراض والسكن غير المناسب. ويعيش الفرد الإفريقي سنوياً بمتوسط دخل يبلغ نحو ٦٦٨ دولاراً وهو ما يعادل أقل من ٢٪ من الدخل الذي يعيش عليه الفرد الأمريكي.

بدأ الاهتمام بقضية الأمن الغذائي على المستوى العالمي منذ بدايات السبعينيات بسبب المجاعات التي حدثت في إفريقيا، وحظيت هذه المشكلة باهتمام عالمي متفاوت. ويعتبر العصر الذهبي لهذا الاهتمام هو الفترة ما بين عام ١٩٨٦ - ١٩٩٠، إلا أن التخلي عن دراسة الأمن الغذائي يرجع لطبيعة المجاعات التي سادت إفريقيا بسبب تكرار الجفاف في الثمانينيات، أما التسعينات فقد كان بسبب الحروب.

أسباب بيئية

الدكتور عادل سعد أشار في مساهمته إلى أن إفريقيا تعاني من مشكلات الفقر الغذائي، حيث يعاني ثلثا القارة من نقص الغذاء اللازم لشعوبها، وذلك حسب بيانات منظمة الأغذية والزراعة (الفاو) في عام ١٩٩٥. وقد تساعد عدد السكان الذين لا يحصلون على احتياجاتهم الغذائية في إفريقيا من ١٠٠ مليون نسمة في الستينيات إلى ما يزيد على ٢٠٠ مليون نسمة في عام ١٩٩٥. ويتوقع لدول القارة أنها لن تستطيع توفير الغذاء إلا لنسبة لا تتجاوز ٤٠٪ من سكانها عام ٢٠٢٥.

ويرى د. سعد أن المشكلات البيئية سوف تقف حجر عثرة في سبيل تحقيق الأمن الغذائي في إفريقيا إذا ما استمرت الأوضاع على ما هي عليه

الأشجار التي تم تجريفها من مختلف الأنواع ٩٢٢,١٣٠ شجرة، وإجمالي مساحة الأراضي المجرفة أكثر من ٦٠ ألف دونم، وعدد المزارعين المتضررين ٩,٠٠٠ مزارع، وبلغ عدد الدواجن وطيور المزارع التي قتلت جراء العدوان ١,٥٤ مليون طير وعدد الأغنام ٣٧١٣ والأبقار وحيوانات المزرعة ٦٢٧ وتدمير ٧٥٠٥ خلايا نحل، وبلغ عدد أبار المياه والبرك التالفة ٨٠٦، وعدد المخازن الزراعية المهتمة ٢٩٦ مخزناً.

وقال التقرير: إن مما ساهم في زيادة خسائر القطاع الزراعي إعادة احتلال منطقة بيت حانون الذي استمر لأكثر من أسبوعين، وكانت الأضرار الناجمة عن العدوان الصهيوني على البلدة هائلة حيث جرفت قوات الاحتلال ٨٠ ألف شجرة حمضيات، و١٥٠٠ شجرة زيتون، و١٣,٥٠٠ شجرة فواكه مختلفة الأنواع وبلغت خلايا النحل المدمرة ٤٠٠ خلية و٥ دفيئات زراعية و٥ أبار مياه وجرفت ٢٥٠٠ دونم مزروعة بأشجار الزيتون والحمضيات والفواكه المتنوعة، وبلغت الأسيجة

المحلي ٧٩١٠ ملايين دولار، فيما بلغت خسائر قطاع العمالة في الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨ ثلاثة ملايين ومائتين وأربعين ألف دولار يومياً.

وجاء في التقرير أن تقديرات البنك الدولي تشير إلى أن ٢١٪ من السكان الفلسطينيين كانوا فقراء عشية اندلاع الانتفاضة وقد ارتفعت هذه النسبة مؤخراً إلى ٦٠٪ لأسباب تتعلق بسياسة الاحتلال في الأراضي الفلسطينية إضافة إلى النمو السكاني، فقد تضاعف عدد الفقراء من ٦٣٧ ألفاً إلى أكثر من ٢,٥ مليون شخص، بينما ازدادت حدة الفقر سوءاً لدى الفئات الفقيرة أصلاً. ففي عام ١٩٩٨ كان متوسط الاستهلاك اليومي للشخص الفقير يعادل ١,٤٧ دولار في اليوم، وانخفض هذا المعدل في الوقت الحاضر إلى ١,٣٢ دولار، وأصبح ما يزيد على ٧٥٪ من سكان قطاع غزة في عداد الفقراء؛ علماً بأن معدل نمو السكان الفلسطينيين ٤,٣٥٪ سنوياً ■

المؤسسات الرسمية تتجاهل أدبه عن عمد!

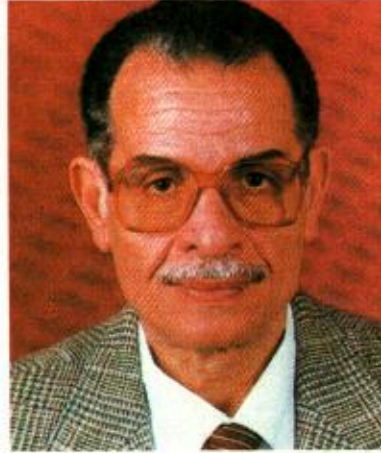
نجيب الكيلاني.. رائد الأدب الإسلامي الدافع عن الشعوب المسلمة

الإسلامية والمذاهب الأدبية، الطريق إلى اتحاد إسلامي، المجتمع المريض، أعداء الإسلاميه لحات من حياتي.

وكاتب مثل الكيلاني بهذا الحجم، وتلك المؤلفات، كفيلاً بأن يدرس أدبه في الجامعات والمدارس، ويعرض في البرامج الإذاعية والتلفزيونية، وأن يتناول النقاد بالتحليل والمتابعة: نظراً لإلحاحه الشديد على معالجة قضايا مجتمعه الذي يعيش فيه، وعلى تسليط الضوء - بقوة - على مأساة المسلمين في أندونيسيا، وتركستان ونيجيريا والحبشة، لكن هذا لم يحدث حتى الآن!

الدافع عن الداخل والخارج

إن نجيب الكيلاني - بقلمه الشجاع - دافع عن بيضة الإسلام المستباحة في دول العالم شرقاً وغرباً، حيث تناول هذه المذاهب والجرائم التي ارتكبت بحق أهل الله بأسلوب عذب، وطريقة فنية محبة إلى النفس، هذه الطريقة هي الحكيم، والقصص المدهش، الذي برع فيه الكيلاني وأجاد، ولم يترك لمن يأتي بعده من جديد، الكيلاني هو أديب الأقليات المسلمة المحطمة والمهمشة في أوروبا والغرب، وهو أديب المطحونين والمعذبين في الأرض، ومما ساعده على التعبير عن المظلومين، أنه عاش محنة



د. نجيب الكيلاني - يرحمه الله

حمزة، نور الله «جزءاً»، مواكب الأحرار، الظل الأسود، الرايات السوداء، حكاية جاد الله. وفي القصة القصيرة.. له عدة مجموعات هي: موعنا غداً، دموع الأمير «رجال الله»، العالم الضيق، عند الرحيل، حكايات طبيب. وفي الشعر له ديوانان هما: أغاني الغرياء، وعصر الشهداء، وله مسرحية: على أسوار دمشق. وفي الدراسات الأدبية والإسلامية له: إقبال الشاعر الثائر، شوقي في ركب الخالدين،



إعداد:
مبارك
عبدالله

صلاح حسن رشيد (*)

يحتل الراحل الدكتور نجيب الكيلاني (١٩٣١ - ١٩٩٥م) مكانة رفيعة في حقل الأدب الإسلامي تنظيراً وتطبيقاً وإبداعاً، فمنذ نعومة أظفاره، وهو يؤسس لنفسه وللعراب والمسلمين صرح الأدب الإسلامي بمفهومه الواسع الملتزم، المتكى على الجوانب الفنية والأخلاقية، كان الكيلاني - ولا يزال - فارس هذا الميدان، وصاحب الإنتاج الغزير الذي يضعه في مرتبة لا تقل - إن لم تزد - على كل من نجيب محفوظ في الرواية، ويوسف إدريس في القصة القصيرة.

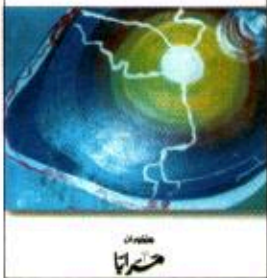
القرأة المستوعبة

بدأ الكيلاني شغوفاً بالأدب العالمي، قرأة ومعايشة، اطلع على سمات الأدب الإنجليزي، والفرنسي والهندي والإسباني، إضافة إلى الأدب العربي قديمه وحديثه، وأدب الشعوب الإسلامية في إيران وباكستان وتركيا، إلى جانب قراءاته العلمية العديدة.

وبإطلاقة بسيطة على ما تركه لنا.. من إبداع خلاق نتأكد أنه رائد الأدب الإسلامي بلا منازع، ففي الرواية صدر له: الطريق الطويل، في الظلام، عذراء القرية، اليوم الموعود، رأس الشيطان، الربيع العاصف، الذين يحترقون، النداء الخالد، أرض الأنبياء، عمر يظهر في القدس، قاتل

(*) مركز الإعلام العربي

حفريات في ذاكرة الزمن



نحن إلى الأوكار... ومساهمتي هذه هي عصارة ألم وأمل تترجم موجات مكبوتة، معبأة بخلجات الزمن الصعب، زمن الغربة والرحيل والمنفى... اسمحو لي أن أقول إنه في يوم، في سنة

قدم الكتاب الدكتور قيس جواد العزاوي تلتها مقدمة الطاهر العبيدي التي يقول فيها: بداية استسمح القراء في إلقاء هذه الترانيم المتسامرة، هي محاولة تعبيرية عن المعاناة معاناتي أنا وأنتم، وكل الذين سلب منهم الوطن وحرموه من دفء الأرض... هذا الوطن الذي يرحل معي ومعكم كما الجدول ترحل مع النبات، وكما الجرح يسافر مع الأنين وكما السنبلة تتساق مع أشعة الأصيل والذي أشتاق وتشتاقون إليه كما الأعشى يشفق للنور، وكما الغريب يشفق للديار وكما الطيور

تحبل السماء فيولد المطر... تحبل الطبيعة فيولد الربيع... يحبل الليل فيولد الفجر... يحبل القلم فيولد الحرف... ويحبل القهر فيولد الوطن...

هذه همسات من كتاب: حفريات في ذاكرة الزمن - صدر أخيراً عن منشورات «مرايا» لمؤلفه: الطاهر العبيدي يحتوي على ١٧٦ صفحة وموزعاً على ستة فصول قام فيها الكاتب بتصيد اللحظات التاريخية واقتناص المرات والفواصل التي تترجم مرحلة زمنية ممتدة وغائصة في تاريخ المنفى والوطن وقد

رسالة إلى المعتصم

شعر: عبد الله رمضان

وعيونهم ترمي الشرر
إن كنت في بغداد فاحذر
أو كنت في بيروت فاحذر
أو كنت في جبل المقطم في حصون
القاهرة
لا تنتظر
لا تعقدن «المؤتمر»
أخرج إليهم قبل أن يأتوا إليك
واهجم عليهم قبل أن يثبوا عليك
نقفور كلب الروم يذبح
نقفور كلب الروم يذبح
وكلايه الصليبية العمياء تمدح
نقفور يشرب من دمانا
نقفور يسبح..
وكلايه الفاشية النازية الرعناء تمسح
نقفور صرح:
«من حاكم الروم العظيم إلى حقيير
المسلمين:
جيشي يوافيكم غداً أو بعد غد
وعديده من غير غد
وعتاده من غير حد»
يا معتصم،
ديوان جندك فيه آلاف الجنود..
وبيت مالك فيه أطنان النقود
فعلام تصمت؟
هم يحسمون خيارهم فاحسم خيارك
عفواً قصدت:
هم يحسمون خيارهم بذك «خيارك»
هم يمنعون جوارهم فامنع جوارك
هم يحرسون ديارهم فاحرس ديارك
وأنا أراقب عاصف الريح البعيد..
أقول: عصف المعتصم
هو في الطريق
وأحس بالحر الشديد
أقول: نار المعتصم
هي في الطريق
ويهزني رعد السماء..
أقول جيش المعتصم
هو في الطريق..
هل أنت حقاً في الطريق؟
أم في المضيق
يا معتصم؟

يا معتصم..
في أي حصن تختبئ
ولأي حضن تلتجئ؟
المسلمات صرخن من هول الألم:
يا معتصم
نزعت ستوري..
واستباح الروم دوري
ما عاد ثم سوى الدماء
تروي تراب الأنبياء
أفما رايت؟
أشلاؤنا في كل شارع
في كل جامع
في كل بيت
سواء بالأرض الغزاة
تتناثر الأشلاء والأشياء والأسماء
حجر هنا
راس هناك
خشب هنا
رجل هناك
لعب هنا
طفل هناك
«طفلي حبيبي راح مني
نزعه من حضني»
أواه يا «إبني»
مصوا دمك
ورموك في غرض الطريق..
ووجهك السمح البريء يدوسه نعل
الجنود..
ولحمك الغض الطري تمر «ميركافا»
عليه
وأراه في «جنزيرها» كدموع شمعة
تبكي من الليل الكئيب
تشكو من الصمت الرهيب
وأنا أذوب
لا شيء أملكه سوى الصرخات
والآهات..
وأدور أجمعه من الطرقات..
أدفن حذاء أبيه
وأكفن الأحلام فيه
يا معتصم،
الروم جاءت والتتر

السجن والاعتقال زمن «الناصرية» في مصر، لهذا كان صادقاً في حديثه عن عذاباته هذه الشريحة، وعن استنطاقها في رواياته وقصصه. ومن أجل هذا.. كان دفاع الكيلاني عن الداخل والخارج علي السواء، فالقضية واحدة، والأديب الحق هو من يحمل قلمه وفكره ليدفع عن أقرب الأقربين له من البائسين، ناهيك عن المسلمين في الخارج الذين سمع الجميع عن مأسيتهم، وما تحرك أحد، إلى أن جاء الكيلاني، وعبرى هذه المجتمعات - الشرقية والغربية - التي تدعي الديمقراطية ورعاية حقوق الإنسان، لكنها تستحل المسلمين وتمتهن كرامتهم وتشردهم، سواء في الحبشة أو نيجيريا أو تركستان أو إندونيسيا.

لماذا تجاهل أدب الكيلاني؟!

على أن المؤسسات الرسمية في مصر والوطن العربي، لم تتعامل مع الكيلاني كأديب كبير، وإنما تجاهلته عن عمد وقصد! فطوال حياته وبعد مماته لم يكتب عنه سطر - على حد علمي - في صحيفة رسمية، ولم يتم تحويل إحدى أو بعض رواياته أو قصصه أو مسرحياته إلى أعمال فنية مثل غيره من المبدعين، علاوة على عدم تكريم وزارة الثقافة المصرية له حتى الآن، في الوقت الذي تكرم فيه الدولة والوزارة من هم أقل مكاناً ومكانة من الكيلاني.

يقول الدكتور مصطفى الشكعة: إن الكيلاني أرسى معالم الأدب الإسلامي بكتاباته الغزيرة، وروحه السمحة، وإحاحه المتواصل على تأكيد الفكرة، والترويج لها، وتقديم ما يخدمها فنياً عبر تقنياته الإبداعية المواكبة لروح العصر، وهو من المظلومين فعلياً، على الصعيد الواقعي، من قبل المؤسسات الرسمية في الوطن العربي، ولا يليق أن يكون هذا الإهمال والنسيان هو مصير المبدع الأصيل نجيب الكيلاني. ■

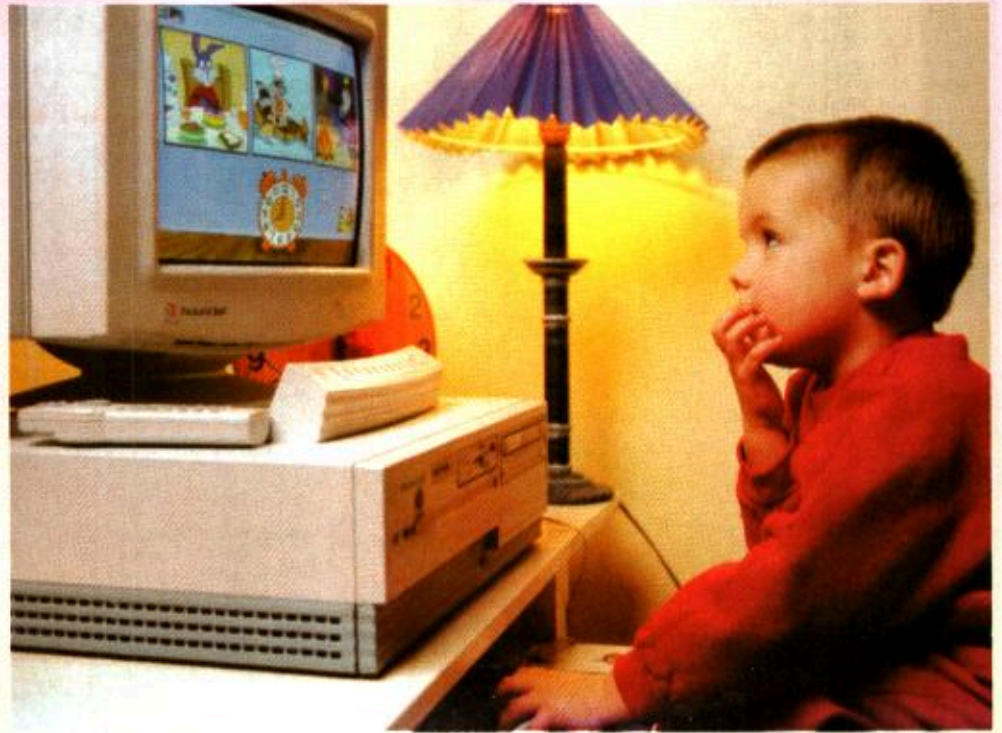
ما، في تاريخ ما، عدلت حلمي على الساعة الصفر لولادة دولة العدل والحرية.. فتحت عيني فوجدت نفسي بين مخالف دولة قهرية... فكانت فواتير التشريد والتعذيب والسجون والمعتقلات نصيب كل الأحرار في بلدي الطيب... وفي المقابل ازدهرت قرصنة الكلمة، وانتعشت سوق الأصنام وتعاضلت ثقافة الرذالة والتزوير، وهجمت الغربة كالشقاء وكالليل الثقيل... والغربة، غربة أظف منها غربة سادتي القراء أن تكون غرباء، غرباء ونحن بين أحضان الوطن. ■

يمكن الحصول على الكتاب بالمراسلة على العنوان التالي:

F . P . P 13 allée des eiders 75019 Paris
Tél : 00331 40363380

**لا بد من البدائل
العربية الإسلامية
لشخصيات «ديزني»
التي شهوت
خيال الأطفال**

**الرؤية العالمية
المتطورة لثقافة
العصر لا تدعونا
إلى تدمير أطفالنا**



نتيلة راشد لـ المجتمع:

أفلام الكارتون «الأمريكانى» أشد خطراً على أطفالنا من الأغذية الفاسدة

تجذب اهتمام الطفل الصغير وعمره (٨) شهور في المتوسط، لذا فإن مرحلة ما قبل سن المدرسة تعتبر مرحلة الرسوم والصور الملونة... ويدهشنا أن هناك مجلات باليابان خاصة بالأطفال لمخاطبة الرضع، تبدأ من سن سنة إلى ١٨ شهراً، وهذه المجلات تزيناها الصور والرسوم الملونة التي يتفاعل معها الصغير، وتنشط خياله، وتثير رغبته وشغفه إلى المعرفة.

ولك أن تعلم أن أكبر شركة في العالم لإنتاج لعب الأطفال gakkon تصدر في الوقت نفسه (٥٤٣) مجلة شهرياً من بينها مجلات علمية، وأخرى تكنولوجية ورياضية وثقافية عامة للأطفال.

العرب والكارتون الأمريكي

وبالنسبة لمنطقتنا العربية والإسلامية... فقد بدأت الرسوم المتحركة لدينا مع مطلع القرن العشرين ثم تطورت بظهور التلفاز في مصر عام ١٩٦٠م.

ثم تطور هذا الفن تطوراً هائلاً... إلا أنه لا يزال واقعاً في أسر الإنتاج المستورد خاصة «الأمريكانى»، بما يحمله من نماذج فاسدة وقيم مدمرة لا تتفق بحال مع أطفالنا وتراثنا.

ورغم أن هذا الفن الجميل ينمي قدرات الأطفال بشدة، ويقدم لهم المعرفة الممزوجة بالبهجة والسعادة، إلا أنه - حتى الآن - معبأ بـ «ديزني» وشخصياتها من أمثال «ميكي ماوس»، «توم وجيري»، وحسنأ فعل المجلس العربي للطفولة - قبل خمس سنوات - حين عقد مؤتمراً لاختيار شخصية كارتونية عربية،

تمثل الكاتبة «نتيلة راشد» (ماما لبنى) وزوجها الكاتب الكبير، عبدالقواب يوسف، ظاهرة في أدب الأطفال يقترب عطاؤها من خمسين عاماً من الإبداع الواعي باحتياجات الطفل في مراحل نموه المختلفة، ويمتد على كل المستويات الإعلامية والأدبية والثقافية، إلى جانب المكتبة المتميزة التي يمتلكونها «عربية وأجنبية»، مما يجعلها واحدة من أهم وأشهر مكتبات أدب الأطفال محلياً وعالمياً، لهما في عالم الإبداع عشرات المجموعات القصصية للأطفال، تدعمها عدة أبحاث علمية متخصصة مثل «مجلات الأطفال ليست ترفاً»، «مجلة الطفل وسيلة لإعطائه نصيباً عادلاً من الثقافة».

ترأست «نتيلة راشد» العديد من المواقع والمراكز الثقافية... كان آخرها رئاسة تحرير مجلة «سمير» للأطفال.

حوار: محمود خليل

ناحية أخرى.

ولكن جمهور الأطفال ليس جمهوراً واحداً، كما أنه ليس متجانساً في صفاته وميوله ورغباته وقدراته... وإنما هناك تفاوت كبير وفقاً لخصائص ومميزات كل مرحلة من مراحل العمر، وفقاً لمرحلة النمو العقلي واللغوي. ولا خلاف على أن الصورة الملونة البراقة

● إلى أي مدى تؤمن نبيلة راشد «ماما لبنى» بجذوى أدب الأطفال وفاعلية دوره الثقافي في ظل جاذبية الرسوم المتحركة وسينما الكارتون؟

○ تشهد صحافة وثقافة الأطفال - منذ منتصف القرن العشرين - تطوراً مطرداً من ناحية الشكل والمضمون... نتيجة للتقدم الهائل في وسائل الطباعة من ناحية، وللاهتمام العام بقضايا الطفولة والأطفال من

يمكنها أن تنافس «ميكي ماوس»، وبالفعل فازت عشرات النماذج التي ابتكرها مبدعون مسلمون وعرب... ما يتوجب معه تفعيل هذه النماذج، في فن كارتوني راقٍ وهادف... لاسيما وهذا الفن باهظ التكاليف.

● وهل ستظل الكلمة المكتوبة هي المصدر الرئيس للمعلومة وللتثقيف في عالم الغد؟

○ مع أننا ندرك أبعاد الثورة الإلكترونية، ومع أننا نشجع أولادنا على استخدام هذه الأجهزة، واستيعاب تقنياتها إلا أننا نحرص في الوقت نفسه على الاحتفاظ للكلمة المطبوعة بقيمتها الأساسية التي يظل لها أكبر الأثر في تكوين الشخصية المتوازنة، ذلك لأن القراءة والكتابة هما الأساس الأول علمياً وواقعياً للفكر الإبداعي لدى الإنسان في كل زمان ومكان.

وأرى أن استخدام أحد الوسائط، لا يغني عن استخدام الوسائط الأخرى وهناك أبحاث علمية أثبتت التوافق بين مستوى التكنولوجيا والمهارات التفاعلية، واستخدام الأنظمة المتعددة، بما ينشط مهارات الطفل، ويرفع مستوى تعامله مع الوسائط الثقافية المختلفة، كما يصقل ملكات السمع باستخدام الراديو أو شريط التسجيل... فهذا التنافس المعرفي يؤدي في النهاية إلى التكامل والالتحام وليس التعارض والفصام.

● مع مزاحمة الكتب الإلكترونية، بما تحمله من سحر الصوت والصورة، يصاب أطفالنا - ونحن معهم - بالحيرة والتشتت من جراء هذا العالم المفتوح بلا حدود... فكيف نؤسس لمعايير وقيم للتلقي والانتقاء؟

○ ومن مثلاً لا يعيش في هذا المجتمع العالمي بكل عطائه الدمش ونتاجه المبهر... وعصر السماوات المفتوحة، التي تجعلنا نعيش في عالم تحطمت فيه الحدود والحواجز التي تفصل بين الثقافات المختلفة، كل هذا مطروح في ميدان استشعار الخطر.

ونحن لا ننكر حق أطفالنا في الحصول على وجبة ثقافية ترفيهية، صحية مبهجة، وفقاً لقدراتهم وميولهم وهواياتهم... ولكن لا بد أن تكون وفقاً لقيمنا وطبقاً لمعايير سلوكنا العربي الإسلامي بكل ما يحمله من خصائص ومميزات.

وهنا يجب اتباع الآتي:

١ - مساعدة الطفل في الاختيار والانتقاء.
٢ - جذب الطفل أولاً ليبدأ هواياته بالقراءة... فإذا أحبها أصبحت هذه العناصر المزاحمة للقراءة وسائل للتثقيف والمتعة.

٣ - الحرص تلقائية وجمال الطفولة في أعماقها.

٤ - تخصيص أوقات معينة للتواصل الأسري والتربية السلوكية المباشرة.

٥ - محاولة توفير البدائل المعرفية الصحيحة للطفل.

● ربما تكمن الخطورة في الأجواء الثقافية والتربوية المحيطة بالأطفال... والطابع التعليمي التخريبي. من واقع عملكم بالصحافة والكتابة الخاصة بالأطفال، ما ملاحظتكم بخصوص هذه القضية الخطيرة؟

○ مما يؤسف له أن هؤلاء المسوخين ثقافياً... والذين يريدون لأطفالنا أن يكونوا نباتات طفيلية على ثقافة وفكر أعدائهم... قد تناسوا أن الكتابة للأطفال في منطقتنا العربية الإسلامية قد بدأت على يد شوامخ وزعماء، أدركوا خطورة القضية من أول يوم... وسيظل التاريخ يذكرهم في أنصع صفحاته... وأولهم «رفاعة رافع الطهطاوي»، الذي أصدر عام ١٨٧٠م صحيفة «روضة المدارس»، كأول صحيفة تصدر للأطفال في مصر، وهي من الصحف التربوية التعليمية الرفيعة، وقد حددت في افتتاحيتها من أول يوم أن هدفها: «كشف أسرار العلوم بين أبناء المدارس بما ينشط أذهانهم».

ثم جاء الزعيم الوطني مصطفى كامل، فأصدر في فبراير عام ١٨٩٣م صحيفة «المدرسة»، وكانت كل موضوعاتها وقصصها وطنية إسلامية، تنشر القصائد الحماسية والمواد العلمية والتاريخية.

وفي ٤ مارس من العام نفسه (١٨٩٣م)، أصدرت «جمعية التعاون الإسلامي» مجلة «التلميذ»، وقد حددت في افتتاحيتها خطها العام، وأهداف بأنها: «مجلة علمية مدرسية...» وفي ٢١ أكتوبر عام ١٨٩٧م، صدرت مجلة «السمير الصغير».

فإذا كانت هذه هي اللقاءات الأولى المعاصرة بين الطفل والأدب، فإن هذا يعكس إلى حد بعيد، المحيط الثقافي الذي كان يغمر الطفل في ذلك الوقت تربوياً وأدبياً وأخلاقياً، فكيف تغير الحال، وتبدلت الأولويات؟

● الواقع يقول إن الطفل يحيا في حديقة معرفية ملونة وناطقة ومتحركة، ولكن تقوم في معظمها على القصص المصورة المترجمة إلى العربية، والكثير من أفكارها ومحتوياتها لا يتفق مع قيمنا؟

○ معظم هذه الأعمال - للأسف - يصدر دون وعي علمي مدروس، فلقد قامت مؤسسات وشركات كبرى - تعمل في مجال النشر - على غزو الأسواق، وصياغة الأفكار والأنواق، ليس لمجرد الربح فحسب، ولكن لأهداف أخرى.

وهذه الجهات المشبوهة، تضحي بالقيم التربوية، بل وتغتالها عند أول منعطف.

وإذا تذرع البعض بأن ذلك، يأتي من باب

توسيع رقعة الأرض الثقافية التي تقف عليها الطفولة والأطفال، فإنها توسع فعلاً الرقعة تحت أقدامهم، لكنها توسع «رقعة الخطر»، وهي جريمة ترتكب بحق أجيالنا الناشئة، عندما تلوث عقولهم، ونشوش أفكارهم بهذا الوافد المرفوض لدينا عرفاً وشرعاً، وعندما نسي، إلى أبصارهم بهذه الرسوم الرديئة، والمغامرات الخارقة، وقصص العنف المثيرة.

وفي ظل أخطار التبعية الثقافية، وأخطار الغزو... يجب أن نعلم جيداً: ماذا نريد؟ ومن هم أطفالنا؟ وماذا ينفعهم ويمتصهم، وبأي أثر؟ فكل كاتب ورسام ومخرج يعمل في ميدان تثقيف الأطفال إنما هو أمين قائم على ثغرة، ومسؤول عن عمله هذا: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»، و«التنوع» ليس معناه «التميع».

● الأخطر أن معظم القائمين على هذه «المسوخ» الثقافية، يرى أنه يقدمها برؤية عالمية متطورة، تتفق و«ثقافة العصر» التي تجنح إلى الحركة والمغامرة، بعيداً عن ثقافة التقليد والجمود، (يقصد الثقافة العربية الإسلامية)!

○ هذا وهم كبير، يحياه بعض القائمين على تثقيف الأطفال وتربيتهم، حين يتصورون أن مغامرات وخوارق «طرزان» و«سوبر مان» و«الرجل الطوط»... وغيرها سوف تقدم البطل والبطولة الخارقة، وتقوم بتعبئة الطفل الذي لا يعرف الهزيمة، المنتصر أبداً، والقاهر أبداً، وهو تصوير بعيد عن واقع الحياة، وقد ثبت علمياً أن هذه المغامرات تقدم خيالاً مدمراً مليئاً بالعنف، وتبث القيم المغرضة مثل «التمييز العنصري»، بل أصبحت هذه الشخصيات الخارقة كأنها «الهة» أو «أنصاف الهة» ونسي الجميع أنها عبارة عن رموز للمجتمع الغربي الجبار الظالم، وأنه تم تصديرها وفقاً لأهداف محددة.

والرؤية العالمية المتطورة لثقافة العصر القائمة على الحركة والمغامرة لا تدعونا أبداً إلى تدمير أنفسنا بتدمير أطفالنا.

نحن أول من نادى بالتواصل الثقافي والمعرفي بين أطفال العالم، وبالنسبة لي ولزوجي «الأديب عبد التواب يوسف» فقد زرنا كل معارض كتب الأطفال بالعالم أجمع، وتربطنا بدور النشر الأجنبية الشهيرة، وبأشهر كتاب الأطفال في العالم علاقات وطيدة، لكننا ندرك جيداً أبعاد المعركة التي يحياها أطفالنا في ميدان اكتساب رأس المال الفكري والعلمي من الفضائات العالمية المشوبة بالخطأ والخطر.

وعلينا جميعاً أن ندرك أن ثقافة الأطفال لا تعني سوى التأهيل السليم لها، وجدانياً واجتماعياً وفكرياً. ■

من صفات الداعية الناجح.. ومقوماته في فكر الشيخ محمد الفزالي



إعداد: عبدالحميد البلالي

وقفه تربوية

لا تنفعل (٢)

تحدثنا في المقال السابق عن الخطوة الأولى في التحكم في الانفعالات السلبية وهي الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم. أما الخطوة الثانية فهي تغيير الحالة الجسدية كما جاء في وصايا النبي ﷺ.

فإذا كان الغضب انفعلاً فليجلس، وإذا كان جالساً فليضطجع، وليغير حرارة جسده بالوضوء، ليطفى نار الغضب، وفي ذلك تأثير كبير على خفض - وربما إزالة - الغضب بالكامل. أما الخطوة الثالثة، فهي تصنيف المخاطب بكسر الطاء، وهي الخطوة التي كان يتبعها الكثير من علماء الأمة وصلحائها.

فإذا كان أعلم مني فأجله لعلمه وأغفر زلته، وألتمس له العذر لفضائله الكثيرة ومنزلته... أما إن كان أقل مني علماً فأتفزع عن مخاطبة الجاهل، ولا أنزل إلى مستواهم، وألتمس لهم العذر لجهلهم، وأما إن كان من القرناء، ومن هم في مستواي، فأتفضل عليهم وأبادر بالتجاوز والعفو، لأن الله تعالى يقول: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ (الشورى: ٤٠).

وما عليك إلا أن تتذكر عند أي احتكاك مع الآخرين، وبداية تحرك الانفعال أن تصنف المقابل، وتتعامل معه كما كان يتعامل معه عقلاء الأمة وصلحائها، تسلم من الكثير مما ستندم عليه لو أطعت نفسك وأنسقت وراء الشيطان ■

أبو خلد

albelali@bashaer.org

كثير من الناس إذا ذكر اسم الداعية ينصرف ذهنه إلى الخطيب، وإذا ذكر اسم الخطيب ينصرف إلى الداعية. والحقيقة أن الداعية يختلف عن الخطيب، كما يختلف عملهما؛ إذ الخطيب يقتصر عمله - في الغالب - على أداء خطبة الجمعة، لتفعيل الناس بعدها، وتوضيح بعض المبهات، والإجابة عن بعض التساؤلات، بينما عمل الداعية أشمل وأوسع وأعمق. الداعية طبيب يظبط المجتمع من أدوائه، ويبرئه من علله، ويعالج مشكلات الناس، ويلبي حاجات المجتمع، فهو عقل قادر على الربط بين مشكلات المجتمع وثقافة الدعوة، يشخص فيه الداء؛ ليصف له الدواء.

وصفي عاشور أبو زيد

ويؤكد الشيخ دوماً أن تكوين الدعاة يعني تكوين الأمة، فالأمة العظيمة ليست إلا صناعةً حسنة لنفر من الرجال الموهوبين، وأثر الرجل العبقري فيمن حوله كآثر المطر في الأرض الموات، وأثر الشعاع في المكان المظلم، وكمن من شعوب رسفت دهرًا في قيود الهوان، حتى قيض الله لها القائد الذي نفخ فيها من روحه روح الحرية، فتحوّلت - بعد ركود - إلى عصارة يجتاح الطفلة ويدك معاقليهم (٢).

إذا كان الأمر بهذه الأهمية، فليس كل إنسان - بداية - يصلح أن يكون داعية، فقد يكون المرء عالمًا كبيرًا، ولا يكون داعية، فالداعية له خصائص قد لا تتوافر لغيره من العلماء الباحثين، والدعاة أنفسهم متفاوتون في حظهم من هذه الخصائص.

وربما تبدو هذه الخصائص لأول وهلة نعتاً عامة يجب وجودها في جماهير المسلمين، ولا يختص بها نفر من الناس، بيد أن هذه النعوت وإن كانت شائعة في عامة المؤمنين فإن انصبها الدعاة من معناها يكون أربى وأزكى.

إن حقائق الدرس بعد أن يشرحها الأستاذ قد تظهر متساوية لدى الجميع، وقد يظن التلاميذ أنهم ومعلمهم أصبحوا سواء في وعيها، وهذا بعيد، فإن الأستاذ لديه من رسوخ المعلومات ووضوحها ومن القدرة على تقليبها وعرضها ما يعز على غيره.

وقد يوجد في الناس من امتلأ قلبه بالإيمان، لكن هذا الإيمان لا يعدو أصحابه، والإثناء لكي يرشح على ما حوله يجب أن يفيض، وأن ينزل فيه ما يزيد على سعته وما ينسكب من جوانبه، فنفوس الدعاة يجب أن يكون لديها مقادير من اليقين والحماس والفضل يتجاوزها إلى ما عداها ويجعل الاستفادة منها ميسرة للأخريين (٣).

وقد استقرنا استقراء سريعاً كتب الشيخ وراثه فوجدنا أبرز خصائص الداعية الناجح ومقوماته تتمثل فيما يلي:

أولاً: حسن الصلة بالله تعالى:

وهي الصلة التي إليها يفى الداعية ويرجع، وعليها يعتمد ويعول، ومنها يستمد ويقنص، ولها يدعو ويبتهل، وعندها تجد نفسه راحتها وعزائها.

وتمثل الخطابة إحدى وسائل الدعوة التي تشمل وسائل أخرى عديدة، منها: القدوة الحسنة، والتعليم والتذكير، والكتابة بأنواعها، والترغيب والترهيب، والعمل المتواصل من أجل قضاء مصالح الخلق، والمشاركة في النشاطات الاجتماعية المختلفة، والقيام بكل ما يوصف بالعمل الصالح في مجتمع من المجتمعات.

ومن الخير أيضاً أن نفرق بين المقومات من جانب الصفات أو الخصائص من جانب آخر، فالمقومات هي ما يكون الداعية ذاته وينشئ بنيانه، أما الصفات والخصائص فهي شيء خارج عن تكوينه، فالبنى مثلاً يتكون من مواد كونت بنائه، هذه هي المقومات، أما الصفات والخصائص فهي أن يكون المبنى مرتفعاً وحجراته واسعة، ولونه كذا... الخ، فالمقومات - بتعبير المناطقة - جوهر، بينما الخصائص والصفات عرض.

ويطيب الحديث عن مقومات الداعية وخصائصه إذا كان موضوعها داعية كبيراً مثل الشيخ محمد الفزالي.

يرى الفزالي - ابتداءً - أن الناس لا غنى لهم عن هداية الله كما لا غنى لهم عن رزقه، فهم فقراء فيما يطعم أبدانهم من جوع، وفيما يزكي أرواحهم من كدر.

ومهما أوتي بعضهم من ذكاء أو صفاء، فإنه لن يستطيع تدبير شأنه وإصلاح أمره بعيداً عن وحي الله وتعليم أنبيائه.

إن الأمم إذا لم تنتعش برسالات السماء، فهي جماهير من موتى القلوب، أو هي الوف من الرمم الهامدة، وإن حركتها الغرائز السافلة. والأمم مهما ارتقت من الناحية النظرية أو الصناعية، فإن بعدها عن الله يزين لها من الجرائم ما تنحط به إلى الدرك الأسفل، وما تتعرض به لأوخم العواقب.

وما الجفاف الروحي، والانقطاع الرهيب عن الله رب العالمين، والصدود الغريب عن تراث النبيين، وغلبة الأثرة والجشع على الأقوياء، وسيادة المنطق المادي في كل شيء... إلا نذير شؤم، وأي تقدم يحرز العلم في تلك الميادين لا يبعث على التفاؤل، ما لم يصحبه عود سريع إلى الله، وإعزاز لأمره، وإعلاء لشريعته (١).

والشيخ الغزالي يسميها «الدعاة الأولى في أخلاق الدعاة»، ولا يجوز عنده أن ينفك هذا الخلق عن داعية من الدعاة؛ إذ كيف تدعو الناس إلى أحد وصلتك به وإهية، ومعرفتك به قليلة؟ وقد قال الله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ فَاَسْتَلْ بِهِ خَيْرًا (٥٩)﴾ (الفرقان). ويشهد التاريخ أنه ما من نبي أو داعية أو مصلح إلا وكان له من حسن الصلة بالله النصيب الأوفر والقدح المعلن، وكانت صلته بالله قوية لا تخبو، حاضرة لا تغيب.

وإذا كان حسن الصلة بالله مطلباً ضرورياً لكل مسلم، فكيف يكون حكمها في شأن الداعية؟ إن الدعاة الذين يكرسون أوقاتهم لله، ولدفع الناس إلى سبيله وصفهم في طريقه لا بد أن يكون شعورهم بالله أعمق، وارتباطهم به أوثق، وشغلهم به أدوم، ورقابتهم له أقوى وأوضح.

يوضح الشيخ طبيعة هذه العلاقة بأنها روح ينفث الحياة، وينبض بالحركة والقوة، وينشيع الضمير والدفع ﴿أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها﴾ (الأنعام: ١٢٢).

وهذه الصلة تشمل في موكبها أرقى ما في الحياة، واكفل أسباب النجاة؛ ولهذا حق على الدعاة ألا يهتوا في الحياة ولا يهونوا، ولا يعدلوا بنسبتهم إلى الله شيئاً، وأن ينظروا إلى الحياة على أنهم أكبر منها، وأن تغلب رؤيتهم لله كل ما يملأ العين في زحام الأحياء وتكاثرهم (٤).

إن حسن الصلة بالله تعالى - ما دام الداعية مجتهداً مبلغاً - يسد الخطو، ويكمل النقص، ويجبر الكسر، ويجعل الداعية عزيزاً شامخاً؛ لأنه ينتسب إلى الركن الذي لا يميل، ويحتمي بالحمى الذي لا ينال، ويعتمد على القوة التي لا تقهر.

ثانياً: إصلاح النفس:

وهو أمر واجب على كل مسلم، ونصيب الدعاة منه أقوى والصق، ولعل إصلاح النفس ومعالجتها أولى ثمرات حسن الصلة بالله تعالى، فمن ذكر الله وأحسن به الصلة بصره بعيوب نفسه، وجعله منها على بصيرة، أما الذين نسوا خالقهم فهم يسبون على غير هدي، ويخطبون خطب عبثاً: ﴿ولا تكونوا كالأ الذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون (٦٤)﴾ (الحشر).

ونفس الداعية في فكر الشيخ الغزالي ينبغي أن تكون حقل تجارب (٥).

ومن النتائج المستفادة يعرف أفضل البذور وأنسب الأوقات وأجسدى الأساليب، ومن صدق الداعية مع ربه - في أخذ نفسه ابتداء بكل إصلاح - يكون مدى ما يصيب من توفيق في عمله مع الناس. إن من أخطر النقائص أن يدعو الداعية إلى خلق قلبه منه فارغ، أو ينهى عن خلق ويراه الناس عليه، إنه - والحالة كذلك - لا يسيء إلى نفسه فحسب، إنما يسيء إلى غيره من الدعاة، بل يسيء إلى الإسلام ذاته.

يذكر الشيخ نوعاً من الدعاة يحسبون كل ما يقولونه لغيرهم ليس موجهاً إليهم، إنما هو أمر يخص المخاطبين فقط، إنهم نقلة فحسب «أشرطة مسجلة» أو «أسطوانات معبأة» تدور بعض الوقت



الشيخ محمد الغزالي - يرحمه الله

ليستمع الناس إليها وهي تهرف بما لا تعرف، ثم توضع في أماكنها لتدار مرة أخرى إذا احتيج إليها.

ومع أن هذا النوع أهون من سابقه إلا أن الشيخ يقول عنهم: «هم أفة الإيمان وسقام الحياة، وهم الثقل الذي يهوي بالمثل العليا ويمرغها في الأوجال» (٦).

ولقد عاب القرآن الكريم على هذا الصنف فشبهه مرة بالحمار يحمل أسفاراً لا يدري قيمتها وما فيها من نير وهدي ﴿مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً﴾ (الجمعة: ٥) ومرة أخرى بالكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ﴿واتل عليهم نبأ الذي أتاه آياتنا فأنسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين (١٧٥)﴾ ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض وأتبع هواه فمثلنا كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فأفصص القصص لعلهم يتفكرون (١٧٦) ساء مثلاً القوم الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون (١٧٧)﴾ (الأعراف).

وتسير عبارات الشيخ في خط مواز لهذا الكلام القاسي والمنفر عن هذا الخلق الذميمة فيقول - يرحمه الله -: «إن الرجل القدر البدن لا يفني عنه أن يحمل بين يديه قطع الصابون، والكربة الراحة لا يجديه أن يرى ومعه زجاجات من العطور، ودعاة الدين الذين تهب من سيرتهم سموم حارقة، إنما هم عار على الدين وصد عن سبيله» (٧).

وفي هذا المقام نذكر قول الشاعر:

يا أيها الرجل المعلم غيره
تصف الدواء لذي السقام وذي الضنا
كيميا يصح به وأنت سقيم!
ونراك تتصح بالرشاد عقولنا
أبدا وأنت من الرشاد عديم

**غزارة الثقافة وسعة الأفق
وتنوع الحصيللة العلمية صفات
لا بد منها لأي داعية موفق**

أبداً بنفسك فأنفها عن غيها
فإذا انتهت عنه فانت حكيم
فهناك يؤخذ بالكلام ويشتقى
بالقول منك وينفع التعليم

ثالثاً: ذكاء العقل ونقاء القلب ودقة الفهم:

وهذه فطرة يُفطر عليها الداعية، تجعله يقدر الأمور بمقدارها، ويضع كل شيء في مكانه، ويوزن كل شيء بالقسطاس المستقيم، وباختصار تعبر عنها بكلمة «الحكمة»: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَاب (٢٥٩)﴾ (البقرة).

ويوضح الشيخ مراده بذكاء العقل قائلاً: «ولا أريد بالذكاء عبقرية فائقة، يكفي أن يرى الأشياء كما هي دون زيادة أو نقص، فقد رأيت بعض الناس مصاباً بحول فكري لا تنضبط معه الحقائق، قد يرى العادة عبادة، والنافلة فريضة، والشكل موضوعاً، ومن ثم يضطرب علاجه للأمور، وتصاب الدعوة على يديه بهزائم شديدة» (٨).

كما يبين مراده بنقاء القلب فيقول: «لا أريد بنقاء القلب صفاء الملائكة، وإنما أنشد قلباً محباً للناس، عطوفاً عليهم لا يفرح في زلتهم، ولا يشمت في عقوبتهم، بل يحزن لخطئهم ويتمنى لهم الصواب» (٩).

وفي فكر الغزالي - بل في أي فكر مستقيم - ينتج عن دقة الفهم عند الداعية التشخيص الصحيح لليلة التي أمامه، وتهينة شفاء مناسب لها من كلام الله ورسوله، وبذلك يجيء نصحه طيباً للمريض، ورحمة تدب عنه، ونوراً يهديه السبيل. والقدرة على هذا الأسلوب لا يلقاها إلا من استجمع ثروة طائلة من نصوص الكتاب والسنة، تكون رصيذاً عنده لأي داء واقد أو مرض عارض، وإحاطة تامة بطبيعة البيئة وأحوالها الخفية والجلية، وظروفها القريبة والبعيدة؛ ليكون ذا خبرة واعية بالميدان الذي سيعمل فيه، حتى يدرك كيف يصلح دنيا الناس بدين الله (١٠).

ذلك أنه هناك دعاة يعيشون في الماضي البعيد، وكأن الإسلام دين تاريخي، وليس حاضراً ومستقبلاً، والغريب أنك قد تراه يتحامل على المعترلة والجهمية مثلاً، وهو مُحق في ذلك، ولكنه يتنسى أن الخصومات التي تواجه الإسلام قد تغيرت وحملت حقائق وعناوين أخرى (١١).

إن الداعية الذي لا يجمع بين الذكاء والنقاء يثير مشكلات معقدة أمام انتشار الإسلام، فلا دين إذا لم يتكون القلب النقي والعقل المؤمن، فمن فقد الضمير الصافي والفكر الذكي فلا خير فيه (١٢).

رابعاً: الإخلاص:

ولا يتعجب القارئ من تأخير الإخلاص بعد حسن الصلة بالله وإصلاح النفس والذكاء والنقاء، فلا يغني الإخلاص شيئاً إذا كانت صلة الداعية بالله وأهنة، بل هما متلازمان، وكذلك الأمر إذا كان مخلصاً ولا يتعهد نفسه بالعلاج والمجاهدة، أو يخالف قوله فعله، وهل يغني الإخلاص عن ذكاء العقل ونقاء القلب شيئاً مذكوراً؟

إن الدعوة الإسلامية لشد ما عانت من قوم لا



يشكك أحد في إخلاصهم وتجربهم لله تعالى، لكنهم فاتهم كثير من حسن الفهم وعمق التجربة، فأسأوا إلى الإسلام من حيث أرادوا الإحسان، ولقيت الدعوة على أيديهم ما لم تلقه من أعدائها. والإخلاص هو روح الدين ولباب العبادة وشرط قبول العمل، فلا يقبل الله من الأعمال إلا ما كان خالصاً وابتغي به وجهه، وقد قال ابن عطاء الله قديماً: «الأعمال صور قائمة، وأرواحها وجود سر الإخلاص فيها».

وإذا كان الإخلاص فريضة على كل عابد، فهو في حق العامل والداعي أقرض وأوجب، وغني عن الذكر ما ورد في القرآن من آيات وفي السنة من أحاديث تحض على الإخلاص في العمل والعبادة، وتحذر من الشرك بالله وابتغاء غير وجهه تعالى بالعمل.

إن الداعية المراهي - في فكر الشيخ - يقترب جريمة مزدوجة، إنه في جبين الدين سبة متنتلة وأفة جانحة، وتقهقر الأديان في حلبة الحياة يرجع إلى مسالك هؤلاء الأعداء، وقد رويت آثار كثيرة تفصح سيرتهم وتكشف عقباهم، والذي يحصي ما أصاب قضايا الإيمان من انتكاسات على أيدي أدياء التدين لا يستكثر ما أعد لهم في الآخرة من ويل... والعمل الخالص الطيب - ولا يقبل الله إلا طيباً - هو الذي يقوم به صاحبه بدوافع اليقين المحض وابتغاء وجه الله، دون اكتراث برضا أو سخط، ودون تحر لإجابة رغبة أو كبح رغبة (١٣).

وعامة الناس يعرفون أن النية الصالحة تنفذ صاحبها من ورطات شتى، وأن النية المدخولة يصحبها العثار والشروء، وقد وعد الله المؤمنين الاتقياء بأنه جاعل لهم نوراً يمشون به، فمن أدركه شعاع هذا النور لزم الصبراط السبوي، وتجنب المزالق المخوفة، ﴿ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور﴾ (النور) (١٤).

خامساً: الثقافة الموسوعية:

فقر الثقافة للدعاة يمثل - في فكر الشيخ - خطراً أشد من فقر الدم، وأسوأ عقبى من الفقر المالي، والشعب الذي يعاني الغباء والتخلف لا يصلح للمعالي ولا يستطيع حمل رسالة كبيرة (١٥). فغزارة الثقافة وسعة الأفق وروعة الحصيلة العلمية خلال لأيد منها لأي داعية موفق، وكيف لا والداعية يواجه طبقات شتى وأهتمامات متعددة تختلف باختلاف الناس؟ إنه يخاطب الطبيب والمهندس والأستاذ والمعلم والجاهل، والصانع والحاك والتاجر والمتعلم والجاهل، والمؤدب وسين الأدب والعاقل والأحمق، إنه يحتاج إلى ثقافة تضم هؤلاء جميعاً وتؤثر فيهم.

ولهذا يطلق الشيخ الغزالي العنان في الثقافة أمام الداعية، يقول: «إن الداعية المسلم في عصرنا هذا يجب أن يكون ذا شُرة طائلة من الثقافة الإسلامية والإنسانية، بمعنى أن يكون عارفاً للكتاب والسنة والفقه الإسلامي والحضارة الإسلامية. وفي الوقت نفسه يجب أن يكون ملماً بالتاريخ الإنساني وعلوم الكون والحياة والثقافات الإنسانية المعاصرة التي تتصل بشئى المذاهب والفلسفات.. ويحتاج الداعية المسلم في هذا العصر إلى بصر بأساليب أعداء الإسلام على

اختلاف منازعهم، سواء كانوا ملحدِين يُنكرون الألوهية أو كتابيين يُنكرون الإسلام» (١٦).

كما يحتاج الداعية إلى علوم العربية والأدب شعراً ونثراً، فـ «الداعية الذي يشعر بغربة في ميدان الأدب يجب أن يترك ميدان الدعوة لغوره، فإن الذي يحاول خدمة الرسالة الإسلامية دون أن يكون محيطاً بأدب العربية في شتى أعصارها إنما يحاول عبثاً، وأنى لرجل محروم من حاسة البلاغة أن يخدم ديناً كتابه معجزة بيانية، ورسوله إمام للحكمة وفصل الخطاب» (١٧).

ويركز الغزالي في الثقافة على فهم القرآن أولاً قبل السنة بالذات: لأن السنة مبينة له، وشارحة لغامضيه، وموضحة لمبهمه، وقد قال الله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِنُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (النحل) فالنفس الإنسانية لا تترك أطرافاً من الكمال الأعلى يغرس في أعماقها أروع العقائد وأرسخ الإيمان إلا إذا اتصلت بهذا القرآن واستمعت إليه وفتحت أنظارها لهديه (١٨).

سادساً: صفات جامعة:

وهناك صفات أخرى عديدة لعل أهمها الشجاعة والجرأة ما دام الداعية على حق في مواجهة باطل، وهي صفة يسقط عندها كثير من الدعاة إلا من عصم الله وسدد، ذلك أن فتر الحياة كثيرة، فهذه رغبة في مال أو منصب تُثني، وتلك رهبة عن طريق رزق أو ولد تصد، وهذا سلطان يخيف، وذاك جبار يقعد. إن الفتر من حول الإنسان كفيلة أن تقعد الداعية وتثنيه عن قولة الحق والصديق بها ما لم يكن معه من الإيمان وحب الحق والطهر ما يجعله يوضح معالم الهدى، ويعلي كلمة الله.

والشجاعة في الجهر بالحق عند الشيخ تنبعث من اجتماع خلقين عظيمين: أولهما: امتلاك الإنسان نفسه، وانطلاقه من قيود الرغبة والرهبة، وارتضاؤه لولاً من الحياة بعيداً عن ذل الطمع، وشهوة التمتع، فكم من داع يبصر الحق ويقدر على التذكير به، ولكنه يحتبس في حلقه فلا يسمع به أحد، لماذا؟ لأنه لو نطق لحرم من هذا النفع، أو لغضب عليه هذا الرئيس، أولغاته هذا الحظ، فهو - إيثاراً لمتاع الدنيا - يلزم الصمت ويظلم اليقين (١٩).

ومن هذه الصفات الجامعة: التواضع والرحمة والتهلل والبشاشة والإنصاف والمروءة والوفاء وكل ما يزين المسلم فضلاً عن الداعية (٢٠).

وأختم بكلمة للشيخ تعبر أصدق تعبير، وتدل أتم دلالة وأصدقها على ما يجب توفيره في

الداعية، بحيث تصير هذه الكلمة علماً يهتدى به، ووميضاً يبرق للعاملين، يقول: «ولو ذهبتا نستقصي خلال التي تلزم لمن يتعرضون لهذا المنصب لطال حبل الحديث، فلنكتف بذكر هذه الحقيقة: إن الداعية يؤدي وظيفة سبقة النبيون إليها، وإنه أحق الناس باقتباس شمائلهم، والافتداء بهداهم، وأخذ الأسوة من محياهم ومماتهم، وأنجح الناس في أداء هذه الرسالة من ترى وراثت النبوة في خلقه وسلوكه، وعبادته وجهاده وتضحياته، وكبريائه على الدنيا، ومقاومته لفتنها، ومعاملته لذوي السلطان غير راغب ولا راهب» (٢١).

الهوامش

(١) مع الله، دراسات في الدعوة والدعاة: ١٥، ١٧، ١٩، دار الكتب الإسلامية، القاهرة، ط. ساسنة ١٤٠٥هـ.

(٢) السابق: ٧.

(٣) مع الله: ١٦٦، وفي موكب الدعوة: ٨٣، طبع نهضة مصر، القاهرة، ط. أولى ١٩٩٧م.

(٤) مع الله: ١٦٧، ١٦٨، وعلل وأدوية: ١٦٦، ١٦٧، دار الكتب الإسلامية، القاهرة، ط. ثانية ١٤٠٥هـ، والغزو الثقافي يمتد في فراغنا: ٢١٠، مؤسسة الشرق للعلاقات العامة والنشر والترجمة، الأردن، ط. ثانية، ١٩٨٥م.

(٥) مع الله: ١٧١.

(٦) مع الله: ١٧٢، ١٧٣.

(٨) الحق المر: ١٣٥، مركز الإعلام العربي، القاهرة، ط. ثانية ١٤١٧هـ، وراجع خطب الشيخ محمد الغزالي في شؤون الدين والحياة: ١٧/١، دار الاعتصام، القاهرة، بدون تاريخ.

(٩) السابق: نفس الصفحة، وراجع خطب الشيخ محمد الغزالي: ١٦/١.

(١٠) مع الله: ١٧٣، ١٧٤، ١٧٩.

(١١) خطب الشيخ محمد الغزالي: ١٦/١.

(١٢) الحق المر: ١٤١، ١٣٦، وعلل وأدوية: ٢١٠، ٢٠٨.

(١٣) مع الله: ١٨١، ١٨٠، ١٨٤.

(١٤) الحق المر: ١٢٠.

(١٥) راجع مثلاً كنوز من السنة: ١٢، ضمن مهرجان القراءة للجميع ١٩٩٩م.

(١٦) خطب الغزالي في شؤون الدين والحياة: ١٦/١، وانظر: مع الله: ١٩٥، وما بعدها، وراجع بتوسع ثقافة الداعية للشيخ يوسف القرضاوي.

(١٧) مع الله: ٢٠١.

(١٨) راجع تركيز الشيخ على القرآن والاهتمام بفهمه في: هموم داعية: ٣٣، ٣١، ١٤٩، ١٤٧، ومشكلات في طريق الحياة الإسلامية: ٨٣، ٨٢، ضمن سلسلة كتاب الأمة، كنوز من السنة: ١٤، ١٢، والغزو الثقافي: ٢١١، ٢١٤، ومع الله: ٢١، ٣٧٧، وما بعدها، ولعل أكبر ما يشير إلى ذلك عند الشيخ مؤلفاته التي خلفها عن القرآن وتفسيره.

(١٩) مع الله: ١٩٢.

(٢٠) راجع مثلاً: الحق المر: ١٢١، وفي موكب الدعوة: ٧٣، وتأملات في الدين والحياة: ١٨٧، ١٩٠، طبع دار الدعوة، الإسكندرية، ط. أولى ١٤١٠هـ.

(٢١) مع الله: ١٩٤، ١٩٥.

الخسف والهلاك مصير الطفلة الظالمين

هكذا كانت نهاية قارون

ماجدة محمد شحاتة

الله يملي للظالم، حتى إذا أخذه لم يفلته، كما أخبر الصادق المصدوق ﷺ... وهلاك قارون أصدق مثال على مصارع الطغاة والظالمين.

يقول تعالى: ﴿فَجَرَحَ عَلِيٌّ قَوْمَهُ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يَرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ (القصص).

يقول الشيخ سيد قطب رحمه الله - في ظلالة - تعليقاً على هذا المشهد: «وهنا تبدو معايير طلبة الدنيا ومدى وهنها وهشاشتها، إنهم لم يروا غير ظاهر ما خرج به قارون، فتمنوا مثله بصرف النظر عن الطرق الموصلة إليه حلالاً كانت أم حراماً... ثم جعلوا حظه عظيماً لما ملك من متاع الدنيا، فكانت قيمة المال عندهم هي الميزان الذي يوزن به الرجال... وهؤلاء دائماً يقفون أمام فتنة الحياة الدنيا وقعة المأخوذ المبهور المتهافت... ولو فتشنا عما شكل هذه النفسية المريضة لوجدنا أن المجتمع حين يفقد كثيراً من معاني الكرم والسخاء والحب والعطاء والبر والإحسان والخير والإيثار، وحين لا يتواصى بالتكافل والتعاون ولا يبر بعضه بعضاً، عندئذ تكثر تلك الفتنة لمعانيتها الحرمان فتقع فريسة لإهمال الأغنياء وشحهم.

وعلى جانب آخر وفي المشهد نفسه تظهر الفتنة المؤمنة - ولو كانت قلة - تستعلي على كل



قيمة عدا قيمة الإيمان، «ففي نفوسهم قيم أخرى غير قيم المال والزينة والمتاع، وهم أعلى نفساً وأكبر قلباً من أن يتهاووا ويتصاغروا أمام قيم الأرض جميعاً، ولهم من استعلائهم بالله عاصم من التخاذل أمام جاه العباد، وهؤلاء هم الذين أوتوا العلم الصحيح الذي يقومون به الحياة حق التقويم»، ولذلك - ولأنهم دائماً الوعاة من الدعاة في كل عصر - تنطلق كلماتهم الواثقة لتصحح المفاهيم الخاطئة وترد الأمور إلى مسلماتها الصائبة ﴿وَبَلَّغْكُمْ ثَوَابَ اللَّهِ خَيْرَ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَاقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ﴾ (القصص).

نعم ثواب الله خير مما خرج به قارون وما عند الله خير مما يمتلك قارون.

إنها ثوابت يجب أن يعيها المسلم حق الوعي، مهما كانت المغريات، فإذا وعها عصمه الله من الانزلاق والسقوط أمام كل الفتنة، وإذا أحسها

على نحو ما تكلم به المخلصون، فإن ذلك يصبح درجة رفيعة من الشعور لا يلقاها إلا الصابرون. وهذه المعاني هي «التي كانت الجماعة المسلمة الصغيرة المستضعفة في مكة في حاجة إلى الاطمئنان إليها، وكان المشركون المستكبرون في حاجة إلى تدبرها، وهي المعاني المتجددة الدائمة حيثما كانت دعوة إلى الهدى، وحيثما كان طغيان يقف في وجه الهدى، وهي معانٍ أولى بالتجدد والتدبر والاطمئنان إليها كلما كثر الخبث، وأصبح الدعاة قبض سياسات التضييق والتجفيف لمنايع الدعوة في كل عصر.

ويأتي الموقف الفاصل: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبَدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ﴾ (٨٥) (القصص).

وهو مصير واحد لكل أولئك الذين ييخلون بما أوتوا ويكون سلوكهم - فيما استخلفهم الله فيه من وفرة الرزق - البغي بشتى صوره وأنواعه، والتي تصب في هدف واحد، ألا وهو الحيلولة دون أن يكون لأحد في هذا المال نصيب، ففي لحظة خاطفة ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبَدَارِهِ الْأَرْضَ﴾ يكون مصير قارون وأمثاله، وابتلعت الأرض وابتلعت داره وهو في بطنها التي علا فيها، واستطال فوقها جزاء وفاقاً، وذهب ضعيفاً عاجزاً، لا ينصره أحد ولا يتنصر بجاه أو مال.

﴿وَأَصْحَ الَّذِينَ تَمَوَّا بِكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَذَّبُ اللَّهُ بِسُوءِ الرِّزْقِ لِمَنْ بَشَاءَ مِنْ عِبَادِهِ يَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيَكَذَّبُ الْكَافِرُونَ﴾ (٨٦) (القصص)، هنا فقط تبدت الحقائق والمسلمات العقدية، لذلك كانت العودة بالفضل إلى الله المنعم، فالثراء أو الفقر ليسا دليلاً على الرضا والغضب، إنما هما رزق للعبد لحكمة أخرى يعلمها الحق سبحانه. ■

الصيف .. الاستثمار الأمثل

المسلم مطالب باستغلال وقته بالنافع المفيد، إذ يقول الرسول ﷺ: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ، نقول ذلك ونحن نعيش أيام العطلة الصيفية حيث تجد البعض لا يدري كيف يستغل وقته في النافع المفيد: وخير مجال لاستثمار هذا الوقت تقوية العلاقة بكتاب الله تعالى تلاوة وحفظاً وتدبراً وعملاً إذ إنه منهج حياتنا جميعاً.

خالد يوسف الشطي

(فاطر) تجارة رابحة بإذن الله تعالى، ويقول الرسول ﷺ: «اقرأوا القرآن، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه» (رواه مسلم) وانظر إلى قوله ﷺ «أصحابه» فهي من المصاحبة وكثرة الملازمة، وكان القرآن الكريم صاحب لك أيها المسلم.

ثانياً: الحفظ:

ليجعل المسلم لنفسه هدفاً واضحاً: كم أريد أن أحفظ من القرآن الكريم في العطلة الصيفية؟ فيحدد ذلك ويسعى لتحقيقه، وليتنبه إلى خطورة إغفال جانب الحفظ، إذ يقول الرسول ﷺ: (إن الذي ليس

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه: كيف يكون ذلك؟ نقول وبالله التوفيق: إن المسلم عليه أن يتعامل مع القرآن الكريم تعاملأ شاملاً، فالقرآن الكريم به صلاح الدنيا والآخرة.

أولاً: التلاوة:

لا بد للمسلم أن يكون له ورد ثابت يتلوه من القرآن الكريم يومياً بالمقدار الذي يستطيعه - سواء وجه من المصحف أو حزب أو جزء، أيا كان - ويحافظ عليه ويكون عنده أولى من أي شيء آخر مثل قراءة الجرائد والمجلات... يقول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ﴾ (٢٤)

في جوفه شيء من القرآن، كالبيت الخرب) (رواه الترمذي). ومما يعين على ذلك أن يكون لك وقت كل يوم للحفظ، وأن تحرص على الاستماع للقراء الجيدين وأن يكون لك مصحف خاص بك يلازمك أينما كنت، وغيرها من الوسائل المعينة على الحفظ.

ثالثاً: التدبر:

يقول الله تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَذْكُرُوا آيَاتِهِ وَلِيَذْكُرُوا أَوَّلَ الْأَيَّاتِ﴾ (٢٤) (ص). إذ إن إحدى غايات نزول هذا القرآن الكريم تدبره وأخذ العظة والعبرة منه، ومما يعين على ذلك الرجوع إلى كتب التفسير كمختصر ابن كثير رحمه الله تعالى، والوقوف على معاني المفردات وأسباب النزول لما لذلك من أثر في زيادة فهم الآيات الكريمة وتدبرها.

رابعاً: العمل:

يقول الصحابي الجليل عبدالله بن عباس رضي الله عنهما: «إذا سمعت قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ فارع لها سمعك، فإنما هو أمر تؤمر به أو نهي تنهى عنه»، لذلك على المسلم أن يحرص على العمل بالقرآن الكريم وتطبيق أحكامه وأدابه في واقع الحياة ويكون شعاره الدائم (القرآن منهج حياة). ■

الجهاد.. أنواعه وأعلى درجاته

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (العنكبوت). وسئل النبي ﷺ: أي العمل أفضل؟ فقال: «الجهاد في سبيل الله» (البخاري ٧٧/١ ومسلم ٨٨/١). وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ما من عبد يموت - له عند الله خير - يسره أن يرجع إلى الدنيا، وأن له الدنيا وما فيها إلا الشهيد لما يرى من فضل الشهادة، فإنه يسره أن يرجع إلى الدنيا فيقتل مرة أخرى» (البخاري ١٥١٦).

وإن كان أعلى درجات الجهاد الجهاد بالنفس، إلا أن الجهاد بالمال وغيره مما ذكرناه فيه فضل وأجر عظيم، قال تعالى في الجهاد بالنفس والمال: ﴿فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (النساء).

● ما معنى الجهاد في سبيل الله؟ وما أنواعه وأعلى درجاته عند الله؟

○ الجهاد عند إطلاق هذه الكلمة ينصرف إلى جهاد الكفار، وإعلاء كلمة الله ونشر الدين الإسلامي، ولا ينحصر الجهاد في هذا، وإنما يشمل أموراً كثيرة.

يقول الإمام ابن تيمية: الجهاد إما أن يكون بالقلب كالعزم على الجهاد، أو بالدعوة إلى الإسلام وشرائعه، أو بإقامة الحجة على المبطل، أو ببيان الحق وإزالة الشبهة، أو بالرأي والتدبير فيما فيه نفع للمسلمين، أو بالقتال بنفسه، فيجب الجهاد بغاية ما يمكنه.

والجهاد يكون بالنفس والمال، وقد يكون باللسان والقلم، كالدعوة ونشر الإسلام بالمحاضرات والمناظرات والندوات، والمؤلفات والصحافة... وما إلى ذلك.

وأعلى درجات الجهاد، الجهاد بالنفس،

فتاوى المجتمع



دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة، جامعة الكويت سابقاً

لا يجوز تمنى الموت

وإن مع العسر يسراً، وقد نهى النبي ﷺ عن تمنى الموت حين قال: «لا تمنين أحدكم الموت لضر نزل به، فإن كان لابد متمنياً فليقل: اللهم أحيني ما علمت الحياة خيراً لي وتوفني ما علمت الوفاة خيراً لي».

والمصائب كفارات للذنوب، وقد بشر الله الصابرين فقال: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ﴾ (البقرة).

● هل يجوز أن يتمنى المسلم الموت لشدة ما يصادفه من مشكلات في حياته، وهل المصائب تكفر الذنوب؟

○ لا يجوز للمسلم أن يتمنى الموت لما قد ينزل به من مصائب، فهذا كله اختبار وابتلاء من الله، ليختبر إيمان المسلم، وتمنى الموت نوع من اليأس والقنوط، وهو ليس من صفات المؤمنين بقضاء الله وقدره، وأن ما أصابهم لم يكن ليخطئهم، وما أخطأهم لم يكن ليصيبهم،

ترتيب ولاية الزواج

● أنا يتيمة ولدي أربعة أعمام وأخوان، تقدم لي شاب للزواج، وأنا موافقة، فهل يصح العقد إذا كان ثلاثة من أعمامي غير موافقين، وواحد فقط موافقاً، وأخوأي موافقين؟ علماً بأن رفض الشخص ليس على أساس مقنع، وليس بسبب الأخلاق؟

○ اتفق الفقهاء على تقديم الإخوة على الأعمام، فيكون ترتيب الأولياء في حق التزويج كالتالي: الأب، فالجد، فالجد لأب وإن علا، فالإخوة الأشقاء، فالإخوة لأب، فالأبناء، فالأعمام، فإبناء الأبناء، فإبناء الإخوة فإبناء الأعمام.

وعلى هذا فإن إخوانك مقدمون على أعمامك، ولا يؤثر اعتراض الأعمام، خاصة أن الخاطب لا عيب في دينه وخلقه. وعليك، كما على إخوانك، أن تسترضوا أعمامكم بالكلام الطيب، فإن رضوا، وإلا فليعض إخوانك عقد زواجك، دون رضاهم.

عمل المرأة بغير إذن زوجها

● هل يجوز للزوجة الخروج للعمل من غير إذن الزوج ورضاه، وهل يجوز أن يمنعها من ذلك رغم حاجتها للعمل؟

○ العمل جائز للمرأة، لكن لابد من إذن الزوج في خروجها من بيتها، مادام قادراً على الإنفاق عليها، فإذا امتنع الزوج من الإنفاق على الزوجة، فلها أن تخرج للعمل للإنفاق على نفسها ولو من دون إرادته، شريطة أن تتوافر في العمل الضوابط الشرعية من كون العمل في غير معصية، وألا يكون فيه خلوة، وما إلى ذلك من الضوابط المعروفة التي تحفظ للمرأة كرامتها، وتعينها على أن تؤدي دورها المناسب لها في بناء المجتمع.

تزوين المعتدة وتمشيطها شعرها

● هل يجوز للمرأة التي في العدة من وفاة زوجها أن تتزين وتمشط شعر رأسها؟

○ لا يجوز لهذه المرأة أن تتزين الزينة المعتادة، وهذا غير النظافة، فإن النظافة مطلوبة على كل حال لكن المحظور عليها هو الزينة، وأما المشط بأن تمشط شعر رأسها فهذا جائز لا شيء فيه عند جمهور الفقهاء، لأنه ليس من الزينة المقصودة لذاتها، وإنما هو نوع من النظافة المطلوبة، ولذلك ينبغي عليها أن تتجنب عند امتشاطها شعر رأسها ما فيه طيب ورائحة مما هو في العرف تجميل، بل تمشط بما لا يعد زينة كدهن خفيف إن احتاجت إليه بالنظر إلى طبيعة شعرها.

«الانصيب الرياضي» محرم برغم منافعه

● ما اصطلح على تسميته «الانصيب الرياضي»، أو ما عرف في الغرب بـ «lotto»، هل هو حلال أم حرام.. علماً بأن فيه فائدة خاصة، هي أنه مرخص له من قبل الدولة (وهي مسلمة)، وله قانون ينظمه ويحمي المشاركين، زيادة على أن جزءاً منه يسهم في رفع مستوى عيش الفقراء أو يذهب إلى التنمية، كما هو معن، إضافة إلى أننا في حاجة شديدة إلى المال، خاصة لسداد ديون علينا، فنحن عائلة من أربعة أبناء يتامى، في مراحل التعليم المختلفة، وأغلب أرضنا مرهونة، والمعاش لا يكفي؟

○ مسابقة التنمية الرياضية أو «الانصيب الرياضي» من العقود القائمة على الحظ المجرد، فهي تحتل الغرم أو الغنم، وإذا كان العقد دائراً بينهما فإنه من القمار، الذي هو راجع إلى الميسر المحرم، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ (٩٠)﴾ (المائدة).

أما ما ذكرته من أن فيه منفعة للفقراء، وأنكم تحتاجون إليه، وأن هناك قوانين تنظمه، فإن هذا لا يعتبر مبيحاً لما حرم الله، والله سبحانه وتعالى بين أن الميسر قد يتضمن فوائد، ولكن إنمته أكبر من

نفعه، قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا (٢١٩)﴾ (البقرة)، فبين جل وعلا أن الميسر له منافع، ووصف الإثم بأنه أكبر، وأنه لا مقارنة بين منافعه وإثمه، ثم أكد ذلك بقوله: ﴿وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾.

وشبيه بما ذكرت أن السائد ما كان عليه العمل في الجاهلية، حيث كان بعض الميسر يعتبر من الأعمال الخيرية التي ينتفع منها الفقراء، فقد ذكر المفسرون للآيات السابقة أن المشركين كانوا يتفقون على شراء جمل ديناً، ثم يذبحونه ويقسمونه بواسطة جزار مختص، ثم يقسمون اللحم إلى عشرة أقسام متساوية، وبعد ذلك يعقدون مجلساً للقمار فيما بين المتبرعين لدفع قيمته، ويحضر هذا المجلس سائر الفقراء في القرية، وبعد اللعب المعتمد على الحظ المحض تثبت قيمة الجمل على بعضهم ويربحة الباقيون، فيقومون بتوزيعه بين الحاضرين من الفقراء.

فأله - سبحانه وتعالى - حرم الميسر؛ لأن ضرره أكبر من نفعه، بل لا يقارن به، لذا ننصحك باجتنب هذه الألعاب المعتمدة على الحظ الصرف، ومن ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه. ■

الإجابة للشيخ أحمد محمد أبابطين من موقع : islamtoday.net

لا يجوز ضرب الأطفال لحفظ القرآن

مباحاً حتى يحفظ، وبالرغم من أنها تضربه إلا أنه قد لا يحفظ آيتين بعد ساعتين من الضرب والتوبيخ، فهل يجوز ذلك، علماً بأن زوجتي بدأت تشعر بالذنب لتكرار الضرب والتوبيخ، وبدات - أنا - أشعر بأنه قد يكره القرآن، بالإضافة إلى أنه ليس من الرحمة أن نعامل الأطفال بهذه الطريقة؟

○ لا يجوز هذا العمل على الإطلاق لأسباب منها:

١. أن الطفل لا يزال صغيراً جداً.
 ٢. أن الصحابة - رضي الله عنهم - وهم أصحاب خير الخلق - لم يكونوا كلهم حفاظاً، وكانوا في الحفظ لا يتجاوزون عشر آيات حتى يحفظوها ويعملوا بمقتضاها.
 ٣. إذا كان الطفل لا يؤمر بالصلاة المفروضة إلا بعد إكمال سبع سنين من عمره، ولا يضرب عليها إلا بعد اكتمال العاشرة، فكيف بما لم يأت في الشرع بشأنه إلزام؟
- ألا فليترك الله كل راع في سياسته لرعيته. ■

الإجابة من الموسوعة الفقهية الكويتية

متى يكون الجهاد فرض عين على كل مسلم؟

● ما الحكم بالنسبة للمسلم فيما إذا هاجم العدو المسلمين بغتة أو التقى شعب مسلم وعدو له؟

○ ذهب جمهور الفقهاء إلى أن الجهاد يصير فرض عين في كل من الحالات الآتية:

١ - إذا التقى الزحفان، وتقابل الصفان، حرم على من حضر الانصراف، وتعين عليه المقام، لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلَحُونَ (٤٥)﴾ وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم وأطيعوا الله فإن الله مع الصابرين (الأنفال).

ب - إذا هجم العدو على قوم بغتة، فيتعين عليهم الدفع ولو كان امرأة أو صبياً، أو هجم على من بقرهم، وليس لهم قدرة على دفعه، فيتعين على من كان بمكان مقارب لهم أن يقاتلوا معهم، إن عجز من فجأهم العدو عن الدفع عن أنفسهم، ومحل التعيين على من بقرهم، إن لم يخشوا على نساءهم وبيوتهم من عدو يتشاغلهم بمعاونة من فجأهم العدو، ولا تركوا إعاقتهم وعند الشافعية يعتبر من كان دون مسافة القصر من البلدة كأهلها، ومن على المسافة يلزمه الموافقة بقدر الكفاية إن لم يكف أهلها، ومن يليهم.

أما من لم يفجأهم العدو فلا يتعين عليهم، يستوي في ذلك المقل منهم والمكثر، ومعناه: أن النفي يعر جميع الناس ممن كان من أهل القتال حين الحاجة لمجيء العدو إليهم، ولا يجوز لأحد التخلف إلا من يحتاج إلى تخلف لحفظ المكان والأهل والمال، ومن يمنعه الأمير من الخروج، أو من لا قدرة له على الخروج أو القتال.

وقد تم الله تعالى الذين أرادوا الرجوع إلى منازلهم يوم الأحزاب فقال: ﴿وَيَسْأَلُونَ فَرِيقَ مِنْهُمْ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا (٢٥)﴾ (الأحزاب).

ج - إذا استنفر الإمام قوماً لزمهم النفي معه إلا من له عذر قاطع، لقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَعَّلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ (٢٨)﴾ (التوبة).

وقال النبي ﷺ: «لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونية، وإذا استنفرتم فانفروا» وذلك لأن أمر الجهاد موكل إلى الإمام واجتهاده، ويلزم الرعية طاعته فيما يراه من ذلك. ■

الإجابة للشيخ عبد العزيز بن باز

يرحمه الله من موقع : binbaz.org.sa

لا حاجة للتلفظ بالنية

● ما حكم التلفظ بالنية في الصلاة والوضوء؟

○ حكم ذلك أنه بدعة، لأنه لم يُنقل عن النبي ﷺ ولا عن أصحابه، فوجب تركه، والنية محلها القلب، فلا حاجة إلى اللفظ. ■

تحديات تواجه الأسرة المسلمة



أ.د. علي محيي الدين القره داغي (*)



لا أجد في القرآن الكريم عناية قصوى بآية قضية. بعد قضايا العقيدة. مثل عنايته بقضايا الأسرة حيث دخل في تفاصيل أحكامها بل حتى جزئياتها بدءاً من العقد وأحكامه، إلى المهر والشقاق والتحكيم، والطلاق والتطليق، والخلع، والآثار الناتجة على الزواج والفرق، والعلاج الحكيم المفصل في آيات محكمة مبينات.

كل ذلك لأجل أهمية الأسرة في بناء المجتمع، فهي اللبنة الأولى والأساسية فيه، إن صلحت صلح المجتمع كله، وإن فسدت فسد المجتمع كله، وإن قويت قوي المجتمع كله، وإن ضعفت ضعف المجتمع كله، وهكذا قوة المجتمع أو ضعفه، وتماسكه أو انهياره تبدأ من الأسرة، وتنتهي بالمجتمع والأمة.

ولذلك لم يكتف الإسلام بالتعاليم الخاصة ببناء الأسرة بل وضع حولها أسواراً من الحماية، وحلولاً لكل التحديات التي تواجه الأسرة سواء أكانت تحديات داخلية، أم خارجية. كما وضع علاجاً للعقبات التي تقف في طريق إقامة البيت المسلم والأسرة المسلمة، وبالتالي المجتمع المسلم والأمة المسلمة.

وقد أدرك الأعداء خطورة الأسرة وأهميتها ودورها في بناء الأمة وتماسكها والنهوض بها، ولذلك بذلوا كل جهودهم للولوج إلى داخل المجتمع الإسلامي والأسرة المسلمة بالإفساد من خلال المرأة، وبذلك

(*) أستاذ ورئيس قسم الفقه والأصول. جامعة قطر

جهود غير عادية في بداية القرن العشرين من خلال ما سمي بتحرير المرأة وحرية المرأة، حيث تبني إثارة هذه المعركة مرقس فهمي (ت ١٣٧٤هـ) في كتابه: «المرأة في الشرق»، وأحمد لطفي السيد (ت ١٣٨٢هـ)، ولكن الذي تبني كبر هذه المعركة قاسم أمين (ت ١٣٢٦هـ) في كتابه: «تحرير المرأة»، وساعدت على ذلك ملكة مصر السابقة نازلي، وتبنت ذلك التيار الحركات النسائية في العالم العربي وبالأخص الحركة النسائية في مصر (١٣٣٧هـ) برئاسة هدى شعراوي التي ذهبت إلى فرنسا محجبة، وعادت سافرة، وكان أول اجتماع لهذه الحركة النسائية في الكنيسة المرقسية بمصر عام ١٣٣٨هـ.

وقد أنشأت هذه الحركة مجلة «السفور» التي كان يكتب فيها علي عبدالرزاق وطه السباعي وغيرهما من دعاة السفور.

وقامت هدى شعراوي بمظاهرة تحت عنوان تحرير البلاد عن الاستعمار البريطاني عام ١٩١٩م، وقامت المشتركات يهتفن بموت الإنجليز وخروجهم، ولما وصلت المظاهرة إلى ميدان الإسماعيلية (ميدان التحرير حالياً) ألقت هدى شعراوي خطبة وربطت بين الاستعمار والحجاب فألقت بحجابها ونقابها ثم أشعلت فيه النار، فقلدتها معظم الحاضرات بشعور أو بدون شعور!

وحمل هذا اللواء أيضاً لطفي السيد الذي سمي

عندما تكون الزيارة عبادة

هبة الله سمير

القدسي: «حققت محبتي للمتزاورين في».

إن تمسكنا بالآداب الإسلامية في الزيارة أو الضيافة مع ما فيه من حسن العلاقات بين الناس ودعم الترابط، يمثل مورداً جميلاً للأجر والثواب من عند الله تعالى، ومما نطالع من الآداب ما يلي:

إذا كنت صاحب البيت:

١ - التجميل وحسن الهيئة: تزين بما أحل الله من الزينة (وكذا عند زيارتك لغيرك)، وقد روى الإمام مسلم أن النبي ﷺ كانت له جبة يلبسها في استقبال الوفود ويوم الجمعة.

٢ - تعجيل تقديم الطعام وما شابه للضيف

إكراماً له.

٣ - أن يقدم صاحب البيت لضيفه كمية مناسبة من الطعام، إذ إن التقليل منه نقص في المروءة، والزيادة تصنع ومراءاة، وكلا الأمرين مذموم.

٤ - يستحب للمرء أن يخدم ضيفه بنفسه؛ لأن هذا أدعى لطيب نفسه، وقد قص القرآن الكريم أن سيدنا إبراهيم عليه السلام قدم لضيوفه الطعام بنفسه، كما أن صاحب البيت عندما يأكل مع ضيوفه يرفع حرجهم ويزيد من ملاطفتهم وأنسهم.

٥ - من أدب الإسلام في الضيافة أن يقدم الإنسان الطعام إلى ضيفه دون أن يحس، وأن يتجنب أن يعرضه عليه قبل إحضاره أو أن يسأله عن جوعه وشبعه؛ لأن هذا مما يحرج الضيف فيعتذر ويتمنع، وقد قال تعالى واصفاً كرم نبيه إبراهيم عليه السلام وأدبه: ﴿فَرَأَى إِلَى

تتميز فطرة العربي الأصيل بالكرم والسخاء، فيهش ويبش لمقدم ضيف، ويحس الفخر في تقديم واجب الضيافة والتفاني في خدمة الزائر، خاصة إذا كان من أبناء السبيل والمسافرين، ثم جاء الإسلام فصقل تلك الفطرة الأصيلة وهذبها، وأدبنا الإسلام بأدبه، سواء كنا ضيوفاً أو مضيفين، وكلما تمسكنا بهذه الآداب، تعمق الود بيننا، واقتربنا من أن نكون من المتزاورين في الله تعالى، الذين حققت محبة الله تعالى لهم، حيث جاء في الحديث

(*) خدمة مركز الإعلام العربي. القاهرة

بأستاذ الجيل، حيث كان يروج للشعور والتحرر على صفحات «الجريدة» لسان حال حزب الأمة الذي كان مؤيداً لبقاء الإنجليز.

ونفذ ذلك سعد زغلول بدقة وساعده المتغربون والمهزومون المعجبون بحضارة الغالب وقيمه.

ولم تكن هذه الدعوة خاصة بمصر، بل عمت العالم الإسلامي، وطبقت بإكراه ويحكم القانون أحياناً مثلما حدث في تركيا، حيث أصدر مصطفى كمال قانوناً بنزع الحجاب عام ١٣٣٨هـ ومثله صدر في إيران، وأفغانستان، وتونس، والشام وغيرها.

فقد شملت هذه المعركة جوانب متعددة من الأخلاق والاختلاط والسفور والإغراءات واستعملت لنجاحها جميع الأسلحة المادية والتشجيعية والإثارة والإغراءات، إضافة إلى الدعم اللامحدود من الاستعمار الفرنسي والبريطاني ولذلك يربط لويس عوض، تحرير المرأة بالحركة الفرنسية على مصر عام ١٧٩٨.

ويذكر الجبرتي محاولات الفرنسيين المستميتة لإفساد النساء في مصر من خلال النساء الفرنسيات المتبرجات اللاتي أتين إلى مصر، ومن خلال أسر عدد من النساء حيث قاموا بفرض الزي الفرنسي عليهن، ثم تشجيعهن على نشر الفساد والزينة، ثم جاء الاستعمار البريطاني فأكمل الدور فيما بعد، وشجع عدد من الأبياء والشعراء والمفكرين في ذلك العصر على تحرير المرأة، وساعد على ذلك بعض المظالم التي ترتكبت في المجتمعات الإسلامية ضد المرأة باسم الإسلام وهي عادات جاهلية ليس لها صلة بالإسلام، لكن ربطت هذه العادات والتقاليد السيئة بالإسلام ثم ضرب الإسلام من خلالها.

وقد استعمل دعاة السفور كل الوسائل المتاحة من حرب المصطلحات إلى جميع الوسائل الأخرى، فوصف الحجاب بالتأخر والرجعية، كما وصفوا السفور بالتقدم والحرية، بل ربطوا بين الحجاب وتأخر المسلمين، كما وصفوا البيت بالسجن، والظلام، فكم من أفلام ومسلسلات ومسرحيات وأشعار ركزت على ذلك فقامت بغسل الدماغ.

ومن أهم التحديات التي تواجهه من يتصدى لهذا التيار:

أولاً: مواجهة هذه المؤامرة الخطيرة التي هيئت لها كل أنواع الأسلحة المادية والمعنوية وجميع الوسائل المؤثرة في الإعلام من الأفلام الماجنة، والمسلسلات، والقصص، والأشعار والمسرحيات وغيرها، ووصف الالتزام بالإسلام بالرجعية والتخلف، حتى قال شاعرهم الزهاوي:

أخسر المسلمين عن أمم الأرض
حجاب تشقى به المسلمات!
وهو نفسه يدعو إلى ولا الإنجليز وحبيهم:

تبصر أيها العربي وأترك
ولا التترك من قوم لنظام
ووال الإنجليز رجال عدل

وصدق في الفعل وفي الكلام! ثانياً: البيئة والمجتمع في معظم السلوكيات والتصرفات، والحياة العصرية ومقوماتها من الملابس وأدوات الزينة وما يحيط بذلك من النزعات النفسية والشهوات، وما يزين لها من وسائل الإعلام. ثالثاً: الثقافة الانحلالية التي يراود فرضها على الأسر من خلال المؤتمرات الدولية مثل مؤتمر السكان بالقاهرة عام ١٩٩٤م ومؤتمر المرأة في بكين عام ١٩٩٥م والاتفاقيات والوثائق الدولية، مثل الاعتراف بالشذوذ، وإنشاء الأسرة الأحادية المكونة من الرجال فقط، أو النساء فقط.

ومنها: فرض السعار الجنسي الشائع في الغرب على مجتمعنا، وتقنين الزنا واللواط والسحاق وما يترتب على ذلك من أمراض خطيرة مثل الإيدز. رابعاً: التفكك الأسري بسبب ضعف السلطة الأسرية، العلاقات السيئة بين الزوجين وعدم الأخذ بالآداب الإسلامية قبل الزواج، وبعده، والإفراط في استعمال حق الطلاق.

وترتبط بالموضوع مشكلة الخادومات والمربيات، والمشكلات الاقتصادية، وثقافة الشره والاستهلاك لدى الزوجات والعناية بالترزين الظاهري والانشغال به على حساب العناية بالزوج والأولاد، والعلاقات

غير الشرعية التي تؤدي إلى التفكك الأسري. ويدخل في هذا المجال ما يسمى بالزواج السري والزواج بلا ولي، وبعض أنواع زواج المسيار.

خامساً: تأثير التقاليد والأعراف الاجتماعية المخالفة للشرعية، ولكنها أدخلت فيها عنوة، ومنها المعاملة القاسية للمرأة، والنظرة المتخلفة إليها، وتحقير دورها في الأسرة والمجتمع والامتناع عن ذكر أسماء النساء، كان ذلك حرام ومنها إشهار بعض روايات وأحاديث ضعيفة أو موضوعة منها «شاورهن وخالفوهن».

ومنها: منع الزوجين من رؤية أحدهما الآخر قبل الزواج. ومنها: عدم أخذ رأي البنات في الزواج ومنها: التوسع في دائرة الزنازع، وبالمقابل انتشار بعض عادات وتقاليد غريبة مثل تبرج النساء والاختلاط المحرم والسماح بالخلوطة. سادساً: الجمعيات النسائية والاتحادات النسائية التي كان لاكثرها دور كبير في إفساد الأسرة وتفكيكها.

كيفية الحماية والتحسين:

١. التربية الشاملة الواعية، والاهتمام بالتحسين بدلاً من التشهير.
٢. التعليم للمرأة والأسرة.
٣. إنشاء الجمعيات النسائية الملتزمة، ودعم دور المرأة المسلمة في المواجهة.
٤. قيام الحكومات الإسلامية بدورها في الأمم المتحدة ومؤتمراتها.
٥. تبني المنهج الوسطي الحضاري البعيد عن الغلو والإفراط والتفريط.
٦. إيجاد البدائل الشرعية لكل الأنشطة الممكنة.
٧. قيام الأسرة بدورها الاجتماعي.
٨. ضبط الغريزة والحماية من الفاحشة.
٩. تعزيز المرأة على الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ■

٦. عندما يدخل الضيف لا يتصدر المجلس، بل يتواضع، وإذا أشار عليه صاحب البيت بالجلوس في مكان ما جلس فيه دون أن يفارقه، وعليه ألا يجول ببصره في أنحاء البيت ومحتوياته. ٧. من حسن الأدب، ألا يطيل الضيف المكوث عند صاحب البيت بشكل يبعث على الضيق أو يعطل شيئاً من مصالح أصحاب البيت. ٨. من سنة الرسول ﷺ أن يدعو الضيف لضيفه عند انصرافه، فكانه باده الإكرام بمثله، فقد روى عنه ﷺ أنه زار سعد بن عباد رضي الله عنه، فجاءه سعد بخبز وزيت فأكل النبي ﷺ، ثم قال: «أفطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الأبرار وصلت عليكم الملائكة».

٩. ينصرف الضيف طيب النفس، وإن جرى في حقه شيء من التقصير؛ لأن ذلك من حسن الخلق الذي يدرك به درجة العبد الصائم القائم ■

ﷺ: «من عاد مريضاً أو زار أخاً له في الله ناداه مناد: طيب وطاب ممثاك وتبوات من الجنة منزلاً».

٣. لا يطيل الضيف الانتظار على أصحاب الدعوة فيقلقهم، ولا يعجل بالمجيء فيفاجئهم قبل الاستعداد.

٤. على الضيف الاستئذان ثلاثاً وإلا فليرجع، وينبغي أن تكون بين مرات الاستئذان فترة كافية من الزمن تتيح لصاحب الدار أن يفرغ مما بين يديه، كما لا يعتبر بإذن الصبي الصغير الذي لا يميز، بل يجب على الضيف التحقق من إذن صاحب الدار أو من يقوم إنهم مقام إنهم مثل الخادم.

٥. على الزائر ألا يقف تجاه الباب؛ لأن ذلك يكشف البيت عند فتح الباب، بل عليه أن يقف منحرفاً إلى جانبه الأيمن أو الأيسر، وهذا هدى النبي ﷺ وسلم في الزيارة.

أَهْلُهُ فَجَاءَ بِعَجَلٍ سَمِينٍ ﴿٢٤﴾ (الذاريات)، أي ذهب إلى أهله في خفية من ضيوفه حتى لا يهرجهم. ٦. لا يبادر صاحب البيت برفع الطعام قبل أن ترتفع الأيدي منه ويفرغ الجميع من الأكل. ٧. أن يشيع صاحب البيت ضيفه حتى خارج المنزل إكراماً له. وإن كنت ضيفاً:

١. تجنب الزيارة في أوقات غير مناسبة كأوقات الطعام والقبلولة والوقت المتأخر من الليل، وإذا اعتاد الشخص أن يستقبل ضيوفه في وقت معين عليك مراعاته، كما أن من الأخطاء الشائعة، الزيارة في أماكن العمل وقت أداء الوظيفة، مما يعوق المرء عن أداء واجبه.

٢. تتأكد زيارتك في الحالات التي تعرض للإنسان، ويحتاج فيها لمشاركة أصحابه كالمواساة في المرض والنزلة، والتهنئة بالنجاح والعرس والولد، وهذا يثبت الأخوة والمحبة، قال

ماذا تعرف عن الآلام الصدرية ؟

تمثل الآلام الصدرية شكوى تتكرر يومياً في عيادات الطوارئ وفي العيادات الاختصاصية كالقلبية والصدريّة، ومن هنا يجب التركيز على بعض خواصها.

محمد موسى عريقات (*)

وجود عارض يدعى فوق (Hiccup).

ثانياً: آلام الغشاء البللوري:

يتكون الغشاء البللوري من ورقتين إحداهما تغلف الرئة والأخرى تغلف جدار القفص الصدري من الداخل، وفي الحالة الطبيعية لا يوجد فراغ بين الورقتين مما يساعد على انسياب حركة الشهيق والزفير بدون احتكاك بين الرئة والقفص الصدري.

١. الاسترواح الهوائي:

ويحدث في ورقة الغشاء الجنبي التي تغلف الرئة مما يتيح للهواء القادم من الجو التجمع فيما بين ورقتي الغشاء الجنبي ويضغط على الرئة المصابة في خارجها، وهذا يحدث المفاجئ شديداً مع انقطاع في التنفس، ويمكن للاسترواح الهوائي أن يكون عفوياً، ويكثر عادة عند المدخنين، ويمكن أن يكون نتيجة لحادث ويجب التركيز في الألم الشديد الناتج عن علاج الاسترواح الهوائي بوضع مسحوق للصق الرئة بجدار القفص الصدري.

٢. التهاب الغشاء البللوري:

يمكن لالتهاب الغشاء البللوري أن يكون جافاً، وفي هذه الحالة فإن احتكاك ورقتي الغشاء يؤدي إلى ألم شديد ذي علاقة بحركة التنفس، ويمكن لالتهاب الغشاء البللوري أن يكون مصحوباً بسائل يتجمع ما بين ورقتي الغشاء الجنبي الذي يكون أولياً أي ناتجاً عن مرض الغشاء الجنبي نفسه كالإصابة بسرطان الغشاء الجنبي (ميزوتيليوما) الناتج عن التعرض لمادة الأسبوست لفترة طويلة من الزمن، ويمكن أن يكون

المصدر عبارة عن عارض يصعب في كثير من الأحيان وصفه بدقة من قبل المريض.

لا يوجد دائماً تناسب طردي بين حدة الألم وخطورة المرض المسبب.

يمكن للآلام أن يكون كاشفاً لحالة مرضية شديدة الخطورة.

يمكن أن يكون سبب الألم في جدار القفص الصدري، كما يمكن أن يكون في أحد الأعضاء داخل القفص الصدري.

أولاً: آلام القفص الصدري:

كل مكونات القفص الصدري من الجلد والأنسجة تحت الجلدية والغضاريف الضلعية والعضلات والأعصاب والعظام يمكن أن تكون سبباً في ألم صدري.

الصفات السائدة لهذه الآلام:

تزداد حدة الألم مع حركة القفص الصدري أو لمسه.

غالباً ما يكون الألم موضعياً.

غالباً ما يمكن تحسس الألم بالضغط على موقعه.

فمثلاً في حالة كسر ضلع أو أكثر نتيجة لحادث أو لأي سبب مرضي يمكن الإحساس بالألم مع حركة القفص الصدري أثناء الشهيق والزفير، وكذلك عند الضغط على منطقة الضلع المكسور، وفي حالة إصابة الحجاب الحاجز فلا يكون الألم مباشراً بل مشعاً إلى الأعلى أو إلى الأسفل مع

(*) إخصائي الأمراض الصدرية بمستشفى الحمادي

الرياض



ناتجاً عن إصابة الرئة بالدرن مثلاً أو بذات الرئة أو عن إصابة قلبية كضعف عضلة القلب أو عن إصابة عضو تحت الحجاب الحاجز، ويمكن لبعض آثار الإصابات القديمة في الغشاء الجنبي سواء كانت ناتجة عن حادث، أو جراحة، أو إلتان، أو التهاب أن تؤدي إلى آلام صدرية بسبب التصاق الغشاء الجنبي بالرئة أو بجدار القفص الصدري.

ثالثاً: آلام الرئة والقصبات الهوائية:

لا يحتوي النسيج الرئوي على أعصاب حسية، لذا فإن كتلاً ورمية كبيرة أولية أو ثانوية يمكن أن لا تعطي أي إحساس بالألم، وعندما يظهر الألم في مثل هذه الحالات فالأغلب أن يكون ذلك ناتجاً عن ملامستها للغشاء الجنبي، إن التهاب القصبات الهوائية يؤدي إلى ألم ناتج عن تكرار السعال واستمراره، وغالباً ما يكون الألم خلف عظمة القص أو جانبي الصدر.

رابعاً: الألم المنصف (Mediastinum)

وجود ورم سواء كان حميداً أو خبيثاً، أو وجود إلتان في المنصف يمكن أن يؤدي إلى ألم صدري يتركز خلف عظمة القص، كذلك فتقلصات المريء أو ارتداد السائل المعدي إلى المريء يمكن أن يكون سبباً في ألم حاد في الصدر خاصة خلف عظمة القص. كما أن قطع المريء الذي يحدث نتيجة لحادث يمكن أن يتسبب في ألم شديد.

محشور وسائل للعناية بأسنان الأطفال

٣- في عمر الثلاث سنوات تبدأ الأم بتعليم الطفل كيفية استعمال الفرشاة ولا يهم في هذه المرحلة طريقة التفريش، بقدر ما يهم اعتياد الطفل على استعمال فرشاة الأسنان، ومع الأيام تحاول الأم تصحيح طريقة التفريش ولكن بالتدريج، ومن الطبيعي أن يبتلع الطفل كمية قليلة من معجون الأسنان، لذلك يجب استعمال معاجين الأسنان الخاصة بالأطفال، لأن هذه النقطة تؤخذ بعين الاعتبار عند تحضير هذه المعاجين.

٤- تلجأ الكثير من الأمهات إلى ترك زجاجة الإرضاع في فم الطفل عند النوم، ظناً منها أن لهذا تأثيراً مهدئاً على الطفل، ولكن تكمن المشكلة في أن غالبية مستحضرات حليب الأطفال تحتوي على مواد سكرية تؤدي إلى تسوس الأسنان، كما أن عملية المص التي تدوم لفترة طويلة قد تنعكس



اللثة والأسنان الحديثة البزوغ، وتستمر الأم في ذلك حتى عمر السنتين.

٢- عند عمر السنتين تبدأ الأم باستعمال الفرشاة، الخاصة بالأطفال مرتين يومياً على الأقل.

المحافظة على أسنان الأطفال مسؤولية الوالدين منذ بزوغ الأسنان أي من حوالي عمر الستة أشهر وحتى يشب الطفل بأسنان قوية وسليمة، وفيما يلي بعض النصائح التي تساعد على المحافظة على أسنان الأطفال تقدمها د. قمر الحجة إخصائية طب الأسنان وجراحاتها بمستشفى الحمادي بالرياض.

١- يجب عدم إهمال تنظيف أسنان الأطفال اعتقاداً بأن هذه الأسنان ستسقط وستحل مكانها أسنان دائمة، بل تبدأ العناية منذ ظهور أول سن للطفل، حيث تستخدم الأم قطنية صغيرة أو قطعة شاش صغيرة مبللة بالماء لتنظيف السن وإزالة آثار الحليب المتراكم على

ريجيم عشوائي = استرداد للوزن وأمراض مختلفة

ضمن نشاطات الجمعية الثقافية المخصصة للنساء في كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية القت عزيزة ياسين اختصاصية التغذية في بيروت، محاضرة بعنوان «التغذية السليمة في عصر السرعة، تناولت فيها بعض الممارسات الخاطئة للتغذية، وعرضت لفوائد الغذاء بمختلف أنواع، جاء فيها:

الصحة نعمة، والمحافظة عليها بتغذية سليمة أمر ضروري لحياة أفضل، إلا أن الناس يقومون ببعض الممارسات الخاطئة ومنها:

أولاً: الوجبات السريعة: وهي غنية بالدهنيات والسعرات الحرارية والملح وتفتقر للكالسيوم والفيتامينات والمعادن.

ثانياً: إهمال وجبة الفطور، مع أنها تؤمن الاقة بعد انقطاع عن الطعام لمدة، وتؤدي إلى تركيز واستيعاب وعلامات أفضل للطلاب، وتجعلهم أقل سمنة.

ثالثاً: الإكثار من الأكل بين الوجبات، وهو بسبب الزيد من السمنة والسعرات الحرارية والنقص الماكولات المغذية.

رابعاً: الإكثار من المشروبات المحلاة، كعلب العصائر مثلاً، وهذه المشروبات غنية بالسعرات الحرارية، وفقيرة بالفيتامينات والمعادن ومسببة لتسوس الأسنان، وتناولها يؤدي إلى حلولها مكان الماء، أو العصير الطبيعي.

وأضافت المحاضرة: إن ممارسة أنظمة عشوائية للريجيم تؤدي إلى استرداد حتمي للوزن بمجرد العودة إلى العادات الغذائية السابقة وإلى الدخول في حلقة مفرغة من فقدان الوزن الزائد واسترداده من جديد، وإلى بعض الأمراض كقصور الدم ونقص الكالسيوم، كما أن خسارة الوزن بهذه الطريقة تؤدي إلى خسارة ٧٥٪ من العضل والماء في الجسم و٢٥٪ من الماء في الدهن.

وهذه عشر نصائح مهمة في هذا السياق:

- تناول الطعام وأنت جالس في مكان محدد.
- غادر الطاولة فور الانتهاء من الطعام.
- عدم الجمع بين تناول الطعام ومهمة أخرى كمشاهدة التلفزيون مثلاً.
- ضع الأطعمة - لاسيما اللذيذة - في أماكن مغلقة.

- تناول الطعام على مهل وامضغه جيداً.
- قدم الطعام في طبق صغير.
- ضع أدوات الطعام على الطاولة بين اللقمة والأخرى.

- خطط لوجبات الطعام كل يوم.
- مارس الرياضة بشكل مستمر.
- حدد ميلاً معيناً تحمله معك عند الخروج من المنزل ■

باتجاه أسفل الصدر مع تواصله باتجاه الكتف الأيمن.

٢. الألم الناتج عن التهاب البنكرياس الحاد، وهو ألم مستمر بشكل أفقي في أعلى تجويف البطن وفي الجزء السفلي في منطقة القفص الصدري.

سابعاً: **الألام الصدرية غير العضوية:** توصف الألام الصدرية التي لا يعرف لها سبب عضوي بأنها انعكاسات لأسباب نفسية، وقبل تحديد طبيعة ألم الصدر يجب فحص المريض جيداً وإجراء الفحوصات اللازمة واسترجاع جميع الأسباب العضوية التي يمكن أن تؤدي إلى ألم في الصدر.

من هنا يجب الأخذ بعين الاعتبار، الأعراض المصاحبة للألم مثل السعال، وضيق التنفس وأعراض الجهاز الهضمي، وأعراض الغدد والشرابيين، ويمكن للأسباب غير العضوية لألام الصدر أن يكون لها بعض الخواص مثل:

- تكون على شكل وخزات متفرقة وغير ثابتة أو محددة ومتنقلة من منطقة إلى أخرى، وغالباً ما تكون في الجانب الأيسر من الصدر.
- غالباً ما تظهر طوال النهار وتختفي أثناء النوم.
- يمكن أن تكون مستمرة لساعات طويلة.
- غالباً ما تكون مصحوبة بتوتر نفسي وضيق في الخلق.

يمكن للألم أن يختفي بدون علاج وأن يعود للظهور بشكل متكرر.

العلاج

علاج الألم الصدري يكون بعلاج المرض المسبب الذي نجم عنه الألم، ومن هنا تظهر أهمية التشخيص الدقيق لمعرفة سبب الألم.

إن الأمراض القلبية والشرابية - بالإضافة للاسترواح الهوائي - حالات طارئة، ويكون الألم هو الكاشف الرئيس لها، ويمكن علاجها إذا تم تشخيصها في الوقت المناسب - بإذن الله ■

خامساً: الألام الناتجة عن القلب والأوعية الدموية:

١. جلطة الشريان الرئوي يمكن أن تؤدي إلى ألم حاد خاصة إذا كانت الجلطة واسعة الامتداد.

٢. تشقق الشريان الرئوي الأورطي يسبب ألماً في المنصف الخلفي والسفلي ويتأكد التشخيص بالأشعة المقطعية أو بالأشعة فوق الصوتية من خلال المريء.

٣. الألام الناتجة عن الشريان التاجي.

٤. ألم الذبحة الصدرية (Anginal pain).

يكون الألم على شكل انقباض أمامي مع امتداد إلى أسفل العنق والفكين والأطراف العلوية خاصة الرسغين، وهذا الألم يرتبط بالمجهود، ويبدأ خلال دقائق أو أقل باستعمال دواء تريينترين (Trinitrin).

٥. ألم الذبحة الصدرية غير المستقر:

يتمثل بنفس الألم السابق ذكره، ولكن يتميز بأن نوبة الألم يمكن أن تحدث بمجهود أقل أو بدون مجهود وعلى مدى زمني أطول ولا تهدأ باستعمال دواء تريينترين، ويمكن أن تتمثل بتغيرات في تخطيط القلب، ولكن بدون ارتفاع في نسبة أنزيمات القلب في الدم.

٦. ألم الاحتشاء العضلي القلبي

(Myocardial Infarction)

وهو ألم شديد عادة، ويمكن أن يترافق مع حالة صدرية، ويتزامن مع تغيير في تخطيط القلب مع ارتفاع في أنزيمات القلب في الدم، ويمكن لألام الشريان التاجي أن تكون غير حادة أو غير واضحة، خاصة عند المريض المصاب بداء السكري، والألم الناتج عن التهاب الحاد في الغشاء المغطى لعضلة القلب (pericarditis) وهو ألم أمامي شديد، وتقل حدته عند الاتصاف للأمام.

سادساً: الألام الصدرية الناتجة عن أسباب خارج القفص الصدري ومكوناته:

١. الألم الناتج عن التهاب المرارة الحاد، ويبدأ في

تأثيراتها على نمو الفك العلوي.

كما تلجأ بعض الأمهات إلى تقديم الحلوى والأطعمة السكرية بكثرة كهدايا للأطفال، صحيح أنها تسعد طفلها من ناحية، ولكنها للأسف تؤديه من ناحية أخرى.

٥. في المناطق التي لا تحتوي مياه الشرب فيها على جزء في المليون من مادة الفلورايد يجب عمل تطبيق سطحي للفلورايد على أسنان الأطفال من سن ٣ وحتى عمر ١٢ سنة.

٦. على الأم ملاحظة أي تغيير في لون السن، وفي حال ظهور تسوس، يجب مراجعة الطبيب فوراً، لسد الشقوق العميقة للتسوس.

٧. في حال التسوس أو التهاب العصب يجب على الأهل، الاهتمام بعملية حشو السن أو سحب العصب، وعدم اللجوء إلى الخلع قبل الموعد الطبي لسقوط الأسنان اللبنية لأن ذلك يؤدي إلى التحرك الأفقي للأسنان الدائمة مسبباً ظهور العوجاج في ترتيب الأسنان الدائمة.

٨. في حال اضطر الطبيب إلى خلع السن يقوم بتصميم أحد أجهزة حفظ المسافات لحفظ مكان للسن الدائم الذي سيبرز لاحقاً.

٩. على الأهل أن يتعاملوا بهدوء مع الأطفال الذين لديهم عادة وضع الإصبع داخل الفم، واستشارة طبيب الأسنان لإرشادهم إلى كيفية التعامل مع هذه العادة، فلهذه العادة أبعاد أخرى، فالطفل يضع الإصبع في الفم لتفريغ طاقات عصبية بداخله أو لشعوره بالخوف في بعض الأحيان، وتشير الكثير من الدراسات إلى أن الطفل يقلع عن هذه العادة بشكل ذاتي في عمر ٤ - ٥ سنوات.

١٠. وأخيراً يجب على الأم زيارة طبيب الأسنان مع أطفالها بشكل دوري كل ستة أشهر، واستشارته دائماً حول كيفية وقاية أطفالها من أمراض الفم والأسنان، وبذلك تتفادى الكثير من المشاكل الفموية والتجميلية التي يمكن أن تظهر في المستقبل ■

من هو؟

لقب بأبي دجانة.. واشتهر بعصابته الحمراء.. رآه النبي ﷺ يختال بمشيته في غزوة أحد، فقال له: إن الله يبغض هذه المشية، إلا في هذا الموضع.. يتكون اسمه من مقطعين وعشرة حروف.

١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١

٨ - ٤ = كلمة للزجر والتنفير
٢ - ٤ - ٣ - ٦ - ١٠ = منزلة
٢ - ٩ - ٣ - ٤ - ١ = مشاغب
٧ - ٨ - ٥ = تلف ■

محمود أحمد أنور. الكويت

لو رأيت التائب!

بيكي جنائيات الشباب.. التي بها قد اسود الكتاب.. فإن من يأتي إلى الباب... يجده مفتوحاً.. يردد ويَقْبُول: ﴿توبوا إلى الله توبة نصوحاً﴾.

اللهم إنا نسالك التوبة ودوامها، ونعوذ بك من المعصية وأسبابها

يا رب إن عظمت ذنوبي كثرة فلقد علمت بأن عفوك أعظم إن كان لا يرجوك إلا محسن فبمن يلوذ ويستجير المجرم؟ مالي إليك وسيلة إلا الرجاء وجميل عفوك ثم إنني مسلم من شريط «قوافل العائدين» للشيخ: خالد الراشد أم حذيفة. جامعة أم القرى. السعودية



لو رأيت التائب... رأيت جفنًا مقروحاً.. تراه في الأسحار على أبواب الاعتذار مطروحاً.. سمع قول الإله يوحى فيمّا يوحى: ﴿توبوا إلى الله توبة نصوحاً﴾ (التحريم: ٨). فسارع بالإجابة.. مطعمه يسير.. وحزنه كثير.. كأنه أسير قد رمي مجروحاً.. لسان حاله يردد: ﴿توبوا إلى الله توبة نصوحاً﴾.

نحل بدنه الصيام.. وأتعب قدمه القيام.. وحلف بالعزم على هجر المنام.. فببذل بدأ وروحاً وهو يردد: ﴿توبوا إلى الله توبة نصوحاً﴾. الخوف قد علاه.. والحزن قد وهاه.. يذم نفسه على هواه.. وبهذا صار ممدوحاً، يردد ويعيد: ﴿توبوا إلى الله توبة نصوحاً﴾.

كيف تصلح حالك؟

هذين نصب ولا تعب، ولكن الشأن في عمرك، وهو وقتك، فإن أضعته أضعت سعادتك ونجاتك، وإن حفظته مع إصلاح ما قبله وما بعده نجوت وفزت بالراحة واللذة والتعيم، وحفظه أشق من إصلاح ما قبله وما بعده، فإن حفظه أن تلزم نفسك بما هو أولى بها وأنفع لها وأعظم تحصيلاً لسعادتها. ■

مت كتاب الفوائد ابتهاج النداف. الرياض

من أمثال العرب

- لكل جديد لذة.
- لسان الجاهل مفتاح حتفه.
- الحبة تدور وإلى الرحي ترجع.
- النفس مولعة بحب العاجل.
- فر من الموت وفي الموت وقع.
- لكل غد طعام. ■

عبد الكريم أحمد العبد الكريم. السعودية

إجابات العدد الماضي

عمود الكلمات:

- ١ - أفغانستان
- ٢ - عجز
- ٣ - جذوة
- ٤ - شبل
- ٥ - الخوارزمي
- ٦ - الأخطل
- ٧ - حين
- ٨ - أفق
- ٩ - همام



استراحة

إعداد

د. سعيد الأصبحي

asbahiat@hotmail.com



الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياركم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

حق اليتيم.. ابن الشهيد

إن المسلمين مأمورون جميعاً بالعطف على اليتيم والإحسان إليه كما في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (٥)﴾ (الضحى)، حيث إن خطاب النبي ﷺ خطاب للمؤمنين جميعاً، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

إذا كان الأمر كذلك، فما بالنا لو كان هذا اليتيم هو ابن أحد الشهداء الأبرار؟ إنه في هذه الحال يستحق منا عناية أكبر ورعاية أكثر، ولعل أبسط حقوق الشهيد على المسلمين، أن يرعوا أبناءه من بعده، ولعل أقل صور الوفاء له أن يحنو المجتمع الإسلامي عليه، إكراماً لأبيه واعترافاً بقدره وفضله، وقد بين رسول الله ﷺ ثواب كافل اليتيم، بحيث يطمح أي مسلم لبنال هذا الفضل العظيم وهذه المنزلة الرفيعة العالية، فمن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا» وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما.

وفي حديث آخر يوضح رسول الهدى ﷺ، لآمنه أن كافل اليتيم والقائم بأمره قد يكون من أقاربه أو غيرهم... فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كافل اليتيم له أو لغيره أنا وهو كهاتين في الجنة» وأشار الراوي وهو مالك بن أنس بالسبابة والوسطى وقوله ﷺ: «اليتيم له أو لغيره» معناه قريبه أو الأجنبي منه. ■

شحات بدوي محمود. سوهاج. مصر

ألفاز نقفية

• وقت يلزم جميع المكلفين أن يصلوا لي اليوم «من طلوع الشمس إلى غروبها» كثر من خمس صلوات بل أكثر من ألف صلاة؟

○ هذا وقت خروج المسيح الدجال، ففي صحيح مسلم: «ذكر رسول الله ﷺ الدجال لنا: يا رسول الله: ما لبثه في الأرض؟ قال: ربعون يوماً: يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم، قلنا يا رسول الله: فذلك اليوم الذي كسنة أيكفينا فيه صلاة وم؟ قال: لا.. اقدروا له قدره».

• صلاة سرية واجبة «من الصلوات لخمس» قبلها أربع صلوات جهرية، متى كون؟

○ صلاة العصر من يوم الجمعة.

• ما تقول في عضوين من أعضاء الوضوء لا يستحب تقديم اليمين على الشمال فيهما؟

○ هما الأذن، فإن السنة أن يمسحها في وقت واحد بكلتا يديه.

• رجل صلى وعلى ثوبه بول علم به وتعمد عدم إزالته وصحت صلاته؟

○ هذا البول من حيوان يؤكل لحمه كالشياه والإبل ونحوها، فبولها وغائطها طاهران.

• ما الذبح الذي يُمنع ليلاً؟

○ هو الأضحية والعقيقة وكذا الهدي يمتنع فيها الذبح ليلاً.

• طائر يُنهى عن قتلته في الحل والحرم. ما هو؟

○ الهدمد.

أقوال مأثورة



• من القطرة تسيل الأودية.
• الشكر ترك المعاصي.
• الحق أولى من الصداقة.
• غضب العاقل في عقله، وغضب الجاهل في قوله.

• لا صغيرة في إصرار، ولا كبيرة مع استغفار.

حمود حمدان النقيعي، الرياض

• مقتل الرجل بين فكيه.
• الوحدة خير من قرين سوء.
• فضيلة العقل الحكمة.
• إذا أردت أن تطاع فسل ما ستطاع.
• كثرة الضحك تميت القلب.
• صاحب الأخيار تآمن الأشرار.
• خالق الناس بخلق حسن.

من القائل؟!

كثير من العلم.
• «إننا لا نعمل لأنفسنا بل نعمل لوطننا وهو باق ونحن زائلون».
• «إذا كنت قادراً على عدّ ملايينك فإنك لست مليونيراً».
• «حتى يأتي اليوم الذي يكون فيه الفلاسفة ملوكاً ستظل المدن مريضة وكذلك البشر».

١ - «العناتم تيجان العرب».
٢ - «تعلموا العربية فإنها تثبت العقل وتزيد في لروء».
٣ - «الصهيونية هي أم الخبائث».
٤ - «نحن إلى قليل من الأدب أحوج منا إلى

فوائد

● قيل للإمام علي بن الحسين المعروف بهذين العابدين: «إنك من أبر الناس بأمك، فلماذا لا تأكل معها من إناء واحد؟ فقال: إني أخاف - والله - أن تسبق يدي يدها إلى ما تسبق عيناها فأكون قد عقتها».

● حج هشام بن عبد الملك أيام خلافته... وبينما هو يطوف حول الكعبة، وجد سالم بن عبد الله بن عمر، فاقترع منه وقال له: يا سالم، سلني حاجتك، فقال سالم: إني والله لأستحي أن أسأل غيره وأنا في بيته، ثم خرج سالم من الكعبة، فتبعه هشام وقال له: الآن وقد خرجت من بيت الله فاسألني حاجتك، فقال سالم: أمن حوائج الدنيا أم الآخرة؟!



فقال هشام: بل من حوائج الدنيا، فقال سالم: إني ما سألتها ممن يملكها، فكيف أسأله ممن لا يملكها.

● ذهب أحدهم إلى الخليفة وقال له: أريد أن أسرك بأمر.

فقال له الخليفة: لا تمدحني، فأنا أعلم بنفسني منك... ولا تكذب، فلا رأي لكاذب عندنا، ولا تغتبط أحداً، فالغيبة حرام.

فقال الرجل للخليفة: لقد سددت علي كل الطرق... افتأذن لي بالانصراف؟

فقال الخليفة: إذا شئت.

● أصيب ملك من ملوك الصين بالصمم، فظل

نحو المعالي

صور من حياة السلف

قال ابن الجوزي رحمه الله: واعلم أن فضائل الصحابة على جميع فضائل الأنبياء الظاهرة، وكان لسبقهم سببان:

١ - خلوص الباطن من الشك بقوة اليقين.

٢ - بذل النفوس للمجاهدة والاجتهاد.

● فهذا عمير بن الحمام - رضي الله عنه - يسمع النبي ﷺ في بدر وهو يقول: «قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض» فقال: يا رسول الله! جنة عرضها السموات والأرض؟ قال: «نعم» قال: بخ... (كلمة لاستعظام أمر وتفخيمه)، فقال رسول الله ﷺ: «ما يحملك على قول بخ بخ؟» قال: لا والله يا رسول الله، إلا رجاء أن أكون من أهلها، فقال الرسول ﷺ: «فإنك من أهلها»، فأخرج عمير تمرات من قرنه، فجعل يأكل منهن، ثم قال: لئن أنا حييت حتى آكل هذه التمرات: إنها لحياة طويلة؛ فرمى بما كان معه من التمرات، ثم قاتل الكفار حتى قتل. (رواه مسلم).

● وهذا رجل رث الهيئة يسمع أبا موسى الأشعري رضي الله عنه يحدث عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف»، فقام إلى أبي موسى الأشعري، فقال له: يا أبا موسى، أأنت سمعت رسول الله ﷺ يقول هذا؟ قال: نعم... فرجع إلى أصحابه فقال: أقرأ عليكم السلام، ثم كسر جفن سيفه، فالتقاء ثم مشى بسيفه إلى العدو، فضرب به حتى قتل. (رواه مسلم).

● وقال الإمام الزاهد الورع عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: إن لي نفس تواق، ما نالت شيئاً إلا تآقت إلى ما هو أفضل منه؛ فلما نالت الخلافة، وليس فوقها في الدنيا منزلة، تآقت إلى الآخرة.

فيا إخوتي: إلى المعالي، وإلى همة تناطح السحاب، فإن الجنة طيبة التربة، عذبة المياه... وإنها ريحانة تهتز، وحسنا تشوق، وقصر مشيد... فاين المهر أيها الخاطبون.

أحمد عبد الحميد الصالح، الكويت

يبكي بكاء شديداً، فحشه جلساؤه على الصبر، فقال: والله لست أبكي للبلية التي نزلت بي، فهي من الله والحمد لله... إنما أبكي لمظلوم بيابني يصرخ ولا أسمعه، فاقترح عليه أحدهم أن يلبس المظلوم الأحمر فيراه، فإن بصره لم يذهب.

فابتسم الملك وقال: نادوا في الناس: لا يلبس ثوباً أحمر إلا مظلوم، ثم كان يركب الفيل طرفي النهار يبحث عن المظلومين.

● قال المنصور للفضل بن الربيع: ما أطيب الدنيا لولا الموت يا فضل!

فقال الفضل: ما طابت الدنيا إلا بالموت يا أمير المؤمنين.

فقال المنصور متعجباً: وكيف ذلك؟ قال الفضل: لولا الموت لما وصلت إليك الخلافة.

محمد عدنان صبحي غنام، الكويت

حساب بقية الجوانب: تضخم في ناحية
وذبول في نواح أخرى.
ثالثاً: التعريف والتكوين

إن الإمام معروف بخطابته وقدرته على التحدث وسرعة دخول كلماته إلى القلوب، إلا أنه لم يكف بإجاشة المشاعر، وإلهاب العواطف، لم يكن يكفي بإنجازات المنبر، بل كانت الخطابة وسيلة من بين وسائله الكثيرة التي كان يستخدمها في تبليغ دعوته وإيصال فكرته.

الإمام حسن البناء - رضوان الله عليه - كان ينير العقول بشعاع العاطفة ويلجم العاطفة بلجام العقل، وكان (التكوين) عنده تالياً لمرحلة (التعريف) لأنه كان يرمي إلى بناء مجتمع إسلامي متكامل، يعيش عصره ولا ينفصل من ماضيه وثوابته.. ثم إن القائد الناجح لا يتكون جيشه من عواطف ملتتهبة، تبرد بمجرد انخفاض صوت الخطيب، أو تنخدع بمناورة سياسية من الآخر المنافس أو المعادي. لقد علق الشهيد سيد قطب على قصة طالوت في القرآن الكريم بأن القائد يجب ألا يخضع بعاطفة الجنود، بل لا بد من الاختبار والتمحيص في الطريق، ولن يثبت في النهاية إلا الذين نجوا في (التكوين) وبجدارة.

رابعاً: تبسيط شرح العقيدة

في تاريخ الفكر الإسلامي هناك تجربة غير ناجحة في ميدان شرح العقيدة، إذ يتعامل اتجاه واسع من علمائنا مع العقيدة، بمنطق الثقافة اليونانية، فيما يسمى بعلم الكلام، لقد صاغوا العقيدة في قوالب جامدة وألفاظ معقدة، أزهدوا روحها وأبقوا جثة بلا حراك، ووضعوها في إطار فلسفي فقدت به غايتها وحيويتها، فلم تعد تشر فعلاً، وكرد فعل على هذا الاتجاه تكونت مدرسة أخرى تضاد علم الكلام في النهج بصورة كلية، إلا أن الأثر الفعلي لنهجها في دراسة العقيدة لا يختلف كثيراً عن علم الكلام، فالبرود النظري كامن فيه، وجاء الإمام البنا فراجع مجمل التراث الإسلامي ومختلف مدارسه الفكرية فلم يجد أثراً وأجمل من نهج القرآن في شرح العقيدة، إن القرآن يعطي العقيدة دوراً في واقع الحياة، والاكتفاء بالشرح النظري يفقدها هذا الدور، ويسلبها حيويتها وحرارتها، يقول سيد قطب: إن مجرد الدراسة العلمية للعقيدة لا تكفي، وإذا قصر الداعية همه على هذه الدراسة فإنه سينتهي إلى تجفيف ينباع الروحية التي تكسب هذه الدراسة نداوتها وحرارتها وخصوبتها. وإن مجرد الدراسة لا يستغرق الطاقة، فستبقى هناك طاقة عضلية، وطاقة عملية، وطاقة فطرية أخرى، ولقد تجاوز الإمام ذلك وتجاوز جميع المدارس الفكرية، عاد إلى القرآن مباشرة وربطه بالواقع المعيش، وكان بذلك مجدداً للنهج القرآني في عرض العقيدة.

وأخيراً نسال مع الشهيد سيد قطب: ترى أكانت مصادفة عابرة أن يكون لقبه البناء؟ أم أنها الإرادة العليا التي تنسق في كتابها المسطور بين أصغر المصادفات وأكبر المقدورات في توافق واتساق؟ ■

(الإخوان المسلمون) هو مظهر هذه العبقرية الضخمة في بناء الجماعات.

ثانياً: البناء الروحي

مع عظمة الهيكل التنظيمي لحركة الإخوان، ودقة عقلية البناء السياسية وأخذه بوسائل العصر، إلا أن الميزة الكبرى لهذا التنظيم تكمن في (البناء الروحي) الضامن للبناء الخارجي، يقول رحمه الله في رسالته «دعوتنا في طور جديد»: «أيها الناس: قبل أن نتحدث اليكم في هذه الدعوة عن الصلاة والصوم وعن القضاء والحكم وعن العبادات والعبادات وعن النظم والمعاملات، نتحدث اليكم عن القلب الحي والروح الحي والنفس الشاعرة والوجدان اليقظ والإيمان العميق.. ولهذا أستطيع أن أقول إن أول ما نهتم له في دعوتنا، وأهم ما نعمل عليه في نمائها وظهورها وانتشارها، هذه اليقظة الروحية المرتجلة، فنحن نريد أول ما نريد يقظة الروح، حياة القلوب، صحوة حقيقية في الوجدان والمشاعر.. ولسنا مجرد أحزاب لها مبادئ فكرية ترى بها الحياة، إننا نملك ميزة لا يملكها غيرنا من العاملين في ميدان الفكر والسياسة، وهي البعد الديني للعمل السياسي، لو كان العمل الحزبي الصرّف غايتنا، لم يكن من مبرر لوجودنا، ما أكثر الأحزاب - من حيث العدد - وكان بالإمكان الانضمام إليها، ولكن وجود الحركة الإسلامية جاء لملء فراغ لا يمكن ملؤه بغيرها، وهو الاهتمام بالآخرة، وإصلاح الدنيا من خلالها، وتهذيب النفس وتركية الروح بعد تنميتها، فالأسرة عند الإمام البنا أتت من هذا المنطلق، لأنها جسم وروح، أما الخلية - عند الأحزاب والاتجاهات الأخرى - فليس لها إلا الجسم وحده.

لم أقرأ أو أسمع من الأعداد الكبيرة التي كتبت أو تحدثت عن الإمام حسن البناء - فقرأ وشخصية - من الإخوان المسلمين وغيرهم ومن الغربيين، أجمل وأروع مما كتبه الشهيد سيد قطب في مقاله «حسن البناء وعبقرية البناء»، فقد استخلص - رحمه الله - معالم ممتازة من شخصية حسن البناء في مجال الدعوة والحركة، والتي أرى أن النجاح يكون صعباً وبعيداً جداً بدونها، سواء على مستوى الفرد الداعية أو الجماعة، ونختار من هذه الملامح الدعوية أربعة وهي:

أولاً: دعوة وبناء

الفرق كبير بين الدعاية والبناء، فالدعاية هي التوضيح للفكرة والمبادئ عبر وسائل محددة وواضحة، من خلالها يسمع الناس البلاغ، وتكون إقامة الحجة على جمهور الناس، أما البناء فهو شيء آخر، فهو صياغة هيكل حيّة تحوي في نفوسها وعقولها هذه المبادئ والأفكار، فتكسيها خاصية الحياة، ولا تبقى ميتة بحاجة إلى من ينفخ فيها، وهذا ما فعله الإمام حسن البناء، فرغم قلة كتبه وكتاباته وقصر خطبه ومحاضراته، إلا أنه ترك بناءً ضخماً وعظيماً وحيّاً، لبناته تتكون من بشر أحياء، لقد رأينا الكثيرين من الكتاب وأصحاب الشروح، لكن أفكارهم ماتت بموتهم ولم يقدروا على تربية رجل واحد أو امرأة واحدة، ومن هنا قال سيد قطب رحمه الله: «وما كل داعية يملك أن يكون بناءً، وما كل بناء يوهب هذه العبقرية.. وهذا البناء الضخم

البناء.. منهج غير مسبوق في البناء

لماذا نجح البناء وأخفق غيره؟

والبناء الداخلي لهذه الجماعة - وفق الاستاذ قطب - «أدق وأحكم، وأكثر دلالة على عبقرية التنظيم والبناء.. البناء الروحي، هذا النظام الذي يربط أفراد الأسرة وأفراد الكتبية وأفراد الشعبة».

ومن هنا نحذر الحركات الإسلامية من الإغراق في العمل السياسي، وإنهاك الأعضاء في النشاطات السياسية، التي تميت القلوب وتسبب الشقاق لو أنفردت بساحة العمل، إن الحضور في الميدان لا يكمن في المسابقات السياسية مع الأحزاب العلمانية، ومقارعة الباطل ومدافعته ليست مقتضرة على البعد السياسي للحياة، والحركة الإسلامية عليها مهمة الإصلاح الشامل، إصلاح جميع مرافق الحياة وأن تعيد للدين دوره البارز، وبالتالي فإن طغيان الجانب السياسي على الجوانب الأخرى يبعد الحركة عن مهمتها الرئيسة ويحدث خللاً في بنيتها المتكاملة ويكون ذلك على

شيران الشميراني

Shameran 61@hotmail.com